المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات الإستراتيجية والعسكرية

تخصص إدارة النزاعات الدولية

مكانة الزَّوايَا في السَّياسة الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية نموذج مالي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ:

محمد بوصالح مراد بوعباش

لجنة المناقشة

أ.د مكي محمد السعيد..... رئيساً

د أحمد طالب أحمد ..... مناقشاً

د مراد بوعباش ..... مشرفاً

السنة الجامعية

2016/2015

كلمة شكر

نتوجه إلى المولى جل شأنه بالحمد والشكر على ما أولانا من توفيق وسداد، فبنعمته عز وجل تتم الصالحات....

عليه توكلنا واليه أنبنا وعلى الله قصد السبيل.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور: مراد بوعباش الذي منحنا من وقته الثمين، إرشادا وتوجيها ووقوفا على زلل الكتابة حفاظا على أمانة العمل، فجزاه الله منا خير الجزاء.

كما نشكر جميع أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

والى كل من أجرينا معهم مقابلات في ما يخص هذا الموضوع.

وأخيرا وليس آخرا نقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

إلى من هم في ذاكرتي ونسيتهم في مذكرتي.

الإهداء

إلى الذين قال فيهم المولى تبارك وتعالى:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (23) واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا)

الإسراء:23،24

الملخص

تتمتع الزّوايا الجزائرية ومنها الطرق الصوفية التابعة لها مكانة في المجتمع الجزائري والإفريقي المسلم بصفة عامة عبر مختلف الأزمنة والعصور، والجزائر تعتبر خزان ومرجع لأغلب الطرق الصوفية والزوايا ذات الامتداد الإفريقي على شاكلة التيجانية والقادرية التي يبلغ مجوع مريديها في العالم ما يزيد عن400 مليون مريد، حيث تشكل ثقل روحي كبير.

ومن منطلق أن للجزائر خصوصية جيو سياسية في منطقة شمال إفريقيا، وكذا هي بوابة إفريقيا والساحل الإفريقي ولها خطوط تماس ثقافية دينية حدودية مع العديد من الدول كمالي والنيجر، إضافة إلى الامتداد القبلي للعديد من القبائل الجزائرية في هذه الدول ذات المرجعية الصوفية الجزائرية من خلال مريدي الطرق الصوفية الجزائرية والتي تشهد عدة نزاعات داخلية، تتجدد كلما توفر المناخ لتجدد النزاع قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الأمن القومي الجزائري.

ولهذا كان لابد من إيجاد مقاربات أمنية وتصورات جديدة لحل هذه النزاعات في هذه الدول وليس تسويتها لكي لا تتجدد وكان أهم مدخل لذلك هو استغلال المكانة الكبيرة التي تتحلى بها الزوايا والطرق الصوفية الجزائرية في هذه المجتمعات التي تعتبرها مرجعا لها ومنهجا في الحياة وخاصة الدينية منها في حل نزاعاتها الداخلية .

Résumé

Les Zaouïa algériens notamment Sofie a un statut d'affilié dans la communauté algérienne, africaine et Musulmans en général à travers les déférents périodes historiques; L'Algérie est considérer comme étant le réservoir et la référence de plusieurs pratiques religieuse Sufie et des Zaouïa d'une dimensionne africain, comme par exemple, la Tijaniyya et Qadiriya qui compte plus de 400 millions de Mouride dans le monde, et qui se représente comme le poids d'une grande âme.

A partir de la Géopolitique de l'Algérie et ces relations avec la région Nord-Afrique, ainsi que Algérie est considérer par des géopolitologue comme la porte de sahel et de l'Afrique. Cette dimension géopolitique de l'Algérie qui est inspirer par ses frontières religieuses avec plusieurs contact culturels avec de nombreux pays (Mali, Niger), et aussi par l'extension des tribus algériennes dans ces pays voisins d'une références Sufie à travers les disciples de Sufi l'Algérie, qui a connu un certain nombre de conflits internes est renouvelé chaque fois que le climat de reprise du conflit a été affecté directement ou indirectement sur l'offre de sécurité nationale algérienne.

Pour cela, il est nécessaire de trouver une perception et une nouvelle approche sécuritaire pour résoudre des différents conflits au Sahel, une fois pour toute, pour ne pas se réapparaitre a chèque occasion, et l'Algérie est bien placer pour jouerce rôle par ces zaouïas et ces pratiques sufi dans ces différents sociétés qui considère la sufi comme une référence et un mode de vie et une résolution pour les différents conflits.

مقدمة

تعتبر الزوايا والمدارس الصوفية الجزائرية رغم عدم وجود تأطير قانوني ينظم سيرها على شاكلة المؤسسات الرسمية الأخرى التابعة للدولة الجزائرية ممّا يصعب لها القيام بعدة أدوار وأنشطة انطلاقا من المكانة الكبيرة التي تتحلى بها في المجتمع الجزائري والدولي كذلك وهذا انطلاقا من عديد المريدين والأتباع لهذه الطرق الصوفية سواء في الجزائر أو خارج الجزائر،والطرق الصوفية ظاهرة إسلامية لا تعترف بالحدود السياسية بين الدول والشعوب ولا بالقوميات، بل هي أفسح ميدان يعبر فيه المريد عن شجونه ،ومن أهدافها النابعة من الكتابة والسنة الجمع لا الفرقة والألفة لا التشرذم،وإذا نظرنا إلى الدول المغاربية ودول الساحل والصحراء في الماضي والحاضر ذاقت الأفراح والأقراح كجسم واحد،وعاشت شعوبها الأوضاع نفسها على مر العصور ،وهي بلدان تجمعها عوامل وخصائص مشتركة،وذاكرة جماعية واحدة على أشكال مختلفة يراها المجتمع ألمغاربي والإفريقي على الخصوص والعالمي على العموم موافقة ومحققة لمطامحه المشروعة في ظل الانسجام والوحدة وقد ساهم في تكوينها وخاصة عديد دول العالم المشتركة في وحدة الدين الإسلامي والطرق الصوفية كظاهرة إسلامية هي إحدى عوامل التوحد بين هذه الشعوب وخاصة المغاربية ودول الساحل والصحراء والتي لم تتأثر بالمسارات السياسية والتغيرات الآنية بل هذه الطرق الصوفية وخاصة الجزائرية منها من منطلق احتضانها لمرجعيات الطرق الصوفية في العالم على شاكلة أكبر طريقتين صوفيتين التيجانية وبالضبط متواجد المقر العام للخليفة في عين ماضي بالأغواط وأتباعها في القارات الخمس يتجاوز400مليون مريد ومنهم العديد من رؤساء الدول وصناع القرار ،وكذلك احتضانها للطريقة القادرية والتي يوجد مقر الخلافة العامة للطريقة القادرية بالجزائر وعموم إفريقيا في الرويسات بولاية ورقلة ويقدر عدد مريدي القادرية في العالم بحوالي 53 مليون مريد ويوجد بالجزائر 11فرعا للطريقة من مجموع 47 في العالم،والعديد من الطرق الصوفية الأخرى على شاكلة السنوسية

كل هذا يستدعي التوقف والنظر لتنوير صانع القرار الجزائري بضرورة توظيف هذا الثقل الروحي والديني في عديد السياسيات والأجندات وخاصة السياسية والأمنية منها في حل عديد النزاعات الإقليمية المهددة للأمن القومي الجزائري على شاكلة النزاع المالي وكذا التحديات التي يعرفها المجتمع الجزائري من ظواهر جديدة كفوضى الفتوا والتحولات الكبيرة في مظاهر الإرهاب والأفكار الجهادية والخطاب الأصولي المتطرف العنيف في ظل متغيرات المنتظم الدولي وعديد إفرازاته حيث شهد العالم تحولا كليا بعد أحداث 11سبتمبر 2001 الإرهابية هذا كله في إطار انكماش عاملي الزمان والمكان بفعل التطور التكنولوجي الحاصل في عالم المواصلات والاتصالات حيث جعل من حدود انكشافية الدول كبير وأصبح أي شخص يتأثر في العالم مهما كان موقعه سواء في الجزائر أو إفريقيا أو أي قارة من القارات الخمس في العالم

من منطلق موضوعنا ونموذج الحالة المسقط عليها مكانة الزوايا في السياسة الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية وأزمة مالي نموذجا وبحيث كان للجزائر إسهام في تسوية هذا النزاع المالي منذ بداياته الأولى في الستينيات،وبمختلف تطوراته وتجدده عبر كافة المراحل التاريخية إلى اليوم وهو موجود من أولويات السياسة الخارجية الجزائرية،نظرا لطبيعة التهديدات التي من الممكن أن يشكلها على الأمن القومي الجزائري.

ويشار هنا إلى أن الأهداف الأساسية من وضع هذه المقاربة والتصور الجديدة في حل هذا النزاع المالي والتي تختلف بشكل كبير عن مختلف المقاربات التي كان معمول بها في كافة الوساطات التي قامت بها الجزائر في تسوية هذا النزاع وهذا يرجع لعدة أسباب:

- لارتباط الجزائر بدولة مالي وخاصة الجزء الشمال منه منبع التوتر والأزمة بعوامل كثيرة وأهمها والأساس هو العامل الديني (المذهب المالكي) إضافة إلى العامل التاريخي المتمثل بتواجد الزوايا والطرق الصوفية ذات المرجعية الجزائرية
- كون منطقة شمال مالي تشكل أهمية قصوى باعتبارها البطن الرخو للأمن القومي الجزائري.
- تعتبر مالي بوابة الجزائر على باقي إفريقيا 90% من ساكنة مالي مسلمون،وإذا نجحت الجزائر في الاستثمار في هذا المسعى ومنه حل النزاع المالي نهائيا وليس تسويته سوف تدعم رصيدها الدبلوماسي ومرجعيتها الأساسية في حل قضايا النزاعات الدولية، وخاصة المتعلقة بتحالف الإرهاب والجريمة المنظمة،ممّا يساعدها في تمرير خطابها على الساحة الدولية ومقارباتها وتكون محجا ومرجعا دوليا لعدة دول تعاني من نفس الظاهرة.
- أن أهمية منطقة الساحل والصحراء ومنها دولة مالي تزداد بالنسبة للجزائر خاصة إذا تصورنا المخاطر التي تشكلها هذه النزاعات في المنطقة عموما على الجزائر خاصة عندما تتدخل قوى أجنبية بالمنطقة على شاكلة التواجد الفرنسي في مالي بحجة محاربة الحركات الإرهابية ومساعدة الدولة المالية في المحافظة على الأمن في المنطقة لأن هذه الحركات والجماعات الإرهابية مهددة للسلم والأمن العالميين .
- إن الأعباء الاقتصادية الكبيرة للجزائر على خلفية النزاع المالي سواء احتضانها وفتحها لعديد مراكز اللاجئين والنازحين خوف من الأوضاع الأمنية المتوترة في مالي والحروب وكذا الإنفاق الكبير على تهيئة واستعداد الجيش الجزائري لحماية الحدود الجزائرية وكذا تزامنها مع ما سمي بالربيع العربي والذي أصاب عدة دول مجاورة للجزائر وخاصة ليبيا بعد سقوط القذافي والانتشار الكبير لفوضى السلاح وفي ظل الأزمة المالية التي عصفت بعديد دول العالم وانخفاض أسعار البترول في السوق الدولية قد أنهك الخزينة المالية الجزائرية مما ينعكس بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية للمواطن الجزائري.

ويعتبر توظيف الزوايا ومرجعيات الطرق الصوفية في حل النزاع المالي بين حكومة مالي وحركات الطوارق بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم والذي يعتبر هو موضوع هذه الدراسة ،والنزاع المالي واحد من الملفات التي حظيت باهتمام كبير من الدولة الجزائرية ودبلوماسيتها خاصة بعد تدخل عديد الفواعل في هذا النزاع المالي الداخلي وكذا عديد الوساطات الدولية والأممية بعدما كان حصريا في يد الدبلوماسية والدولة الجزائري

مبررات اختيار الموضوع:

المبررات الذاتية: إهتمام الباحث الشخصي وشغفه في البحث والتمحيص في مواضيع التاريخ والتراث الشعبي وربطها بمواضيع سياسية.

المبررات العلمية:

إن الهدف من اختيار هذا الموضوع ،يعود بالدرجة الأولى إلى أهميته بحد ذاته كون أنه لم يوجد إلى حد الآن دراسة أكاديمية أو تصور يوظف هذه المقاربة الدينية ،ويعطي الآليات لتطبيقها لتنوير وتوجيه صانع القرار الجزائري من قبل الباحثين والمهتمين خاصة في العلاقات الدولية ،في ظل عديد التهديدات التي يتعرض وسيتعرض لها في المستقبل القريب أو البعيد، نسيج المجتمع الجزائري في ظل الظروف الداخلية والخارجية وخاصة دول الجوار الست المحيطة بالجزائر والتيارات التكفيرية والخطابات الدينية المتطرفة العنيفة الأصولية الداعمة لعدة أطروحات هدامة أكثر منها بنّاء باستغلال الدين أو ما يصطلح عليه بالإسلام فوبيا، وذلك باستغلال كافة الطرق لترويج هذه الأفكار وخاصة الوسائط الإلكترونية التي لا تعترف بالحدود الجغرافية المرسومة من قبل الدول ولا يمكن حتى للدول إيجاد الآليات التي تمكن أو تحيل صد والوقوف في وجه هذه الأفكار وحماية مجتمعاتها منها، وكذلك في ظل عدم وجود مرجعية دينية جزائرية موحدة ومعروفة ،ينهل ويتبناها الجميع، ولربما تكون هذه الأفكار هي المدخل لإحداث الفتن في المجتمع الجزائري،من قبل المتربصين والأعداء ذوي المصالح من التفرقة والتنافر والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد على غرار العشرية السوداء في التسعينيات والتي مخلفاتها موجودة إلى اليوم،ومنه توظيف الزوايا ومرجعيات الطرق الصوفية الجزائرية سواء بالداخل الجزائري أو حتى على المستوى الإقليمي للجزائر بالنسبة للدول التي تشكل نزاعاتها الداخلية امتداد للتراب الجزائري بحكم الخصائص المشتركة مع دول الجوار كدولة مالي الشقيقة، أو ليبيا الطريقة السنوسية والارتباط الكبير الموجود بين طوارق شمال مالي والطوارق الموجودون في الجنوب الجزائري وكل هذا يوظف في مقاربة أمنية وتصور جديد في ما يخص معالجة كل المشاكل .

الإشكالية:

من منطلق الثقل الروحي والديني للزوايا والمدارس الصوفية الجزائرية،وأهمية الدور الديني في المجتمع الجزائري ومختلف مجتمعات وشعوب العالم ويمكننا النظر إلى التأثير الكبير لدولة الفاتيكان في العالم وصنعها لعديد السياسات العالمية وتوجيها من منطلق الدين ،والتحولات الكبيرة في مظاهر الإرهاب الآن وغيرها من الأشياء والأفكار التي كانت غريبة عنّا من أفكار دخيلة ومتطفلة على خصوصية المجتمع الجزائري،وكذا المكانة الكبيرة التي تتحلى بها الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر والعالم من مختلف مريديها وأتباعها،ولهذا نجد انه لابد من طرح تصورات أمنية جديدة في إطار عام وشامل لا تحيد عنه المدارس الصوفية وبحيث يكون لها الأثر الأهم والبارز من خلال أنها مكونة لنّشأ والأجيال بمختلف مستوياتهم بالخطاب الوسطي المعتدل الذي حافظت عليه ،ولهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن أن تكون للزوايا الجزائرية مكانة في السياسة الجزائرية في حل النزاعات الداخلية والإقليمية على شاكلة النزاع في مالي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية ندرج الأسئلة التالية:

-ما هي المقاربات الجديدة في بناء تصور أمني انطلاقا من المكانة التي تتحلى بها الزوايا في المجتمع الجزائري والدولي الإقليمي بالخصوص باعتبارها مرجعيات لعديد الطرق الصوفية؟

-ما هي أبعاد دور المدارس الصوفية في تحقيق الاستقرار والأمن للمجتمع الجزائري؟

-ما هي العلاقة بين الزوايا وطرقها الصوفية وبناء إستراتيجية ومقاربة شاملة بكل متغيراتها الداخلية والخارجية؟

-وما العلاقة بين طوارق شمال مالي بطوارق جنوب الصحراء الجزائرية؟

فرضيات الدراسة:

-كلما كانت هناك مكانة للزوايا في السياسة الجزائرية كلمّا كان لها دور في حل النزاعات الداخلية والنزاعات الإقليمية على شاكلة النزاع المالي.

-يعد تفعيل البعد التاريخي واستحضاره في حل النزاعات والأكثر من ذلك الديني الروحي وحتى العائلي من بين المقاربات الناجحة في حل النزاعات الدولية ومنها الإقليمية.

-إن الدافع الأساسي من الوساطة الجزائرية في توظيف الزوايا والطرق الصوفية في النزاع المعقد والطويل هو حماية الأمن القومي الجزائري باعتبار أن أي تأثير سلبي كان أم ايجابي يعود على الأمن القومي الجزائري.

الإطار المنهجي :

تعتبر الظاهر الاجتماعية والسياسية بصفة عامة شائكة ومركبة، ومتعددة الأبعاد والمتغيرات ويصعب دراستها بمنهج واحد ولهذا اعتمادنا على عدة منهاج ولكن كان لمنهج تحليل المضمون النصيب الأكبر نظرا لطبعة وخصوصية الموضوع وحداثته وقد اعتمدنا فيه بشكل كبير على المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين الذين لهم علاقة مباشرة بالموضوع على حسب مختلف توجهاتهم والزوايا التي يرون منها الموضوع ،واطلاعنا على بعض الوثائق المهمة الخاصة بالموضوع بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة بما أننا كنا نعمل على نموذج مالي وتوظيف كذلك المقترب التاريخي ، وبعض المناهج الأخرى

أداة المقابلة:

تعتبر المقابلة من أهم طرق جمع المعلومات والبيانات، وأكثرها صدقا حيث يستطيع الباحث التعرف على مشاعر وانفعالات المقابل ، وكذلك اتجاهاته وميوله وهذا مالا نستطيع الوصول إلا من خلال المقابلة وذلك يكون عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة وللمقابلة عدة أنواع وقد اعتمدنا في إطار هذه الدراسة على **المقابلات الشخصية** وهي المقابلة وجه لوجه بين الباحثين والأشخاص المعنيين بالبحث وهي الأكثر شيوعا.

المنهج التاريخي:

يقوم المنهج التاريخي في البحث على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل أوضاع الحاضر والتنبؤ بالمستقبل فهو بالتالي يقدم الطريقة العلمية الصحيحة والمؤكدة التي تساعدنا في دراستنا هذه على الإلمام بمسار وصيرورة الزوايا في المجتمع الجزائري وإن كان هناك سياسة من قبل الجزائر بخصوصها ومعرفة تأثيرها وامتدادها التاريخي في دولة مالي .

منهج دراسة الحالة:

لقد تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة باعتباره منهجا وصفيا تحليليا متميزا على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها ويكون مناسبا لدراسة هذه الحالة من حيث الاستفادة من أدوات هذا المنهج بالنظر إلى طبيعة الموضوع باعتبار الزوايا والطرق الصوفية ومكانتها في السياسة الجزائرية وارتباطاتها وامتداداتها إلى دولة مالي.

تقسيم الموضوع:

لكي تبلغ الدراسة أهدافها وتأخذ مسارا علميا ويظهر البناء بصورة مترابطة ومنتجة مع منهجية البحث العلمي من جهة والإمكانيات البحثية المتوفرة للإثراء الموضوع .،تم توزيعه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقد كانت الفصول على التوالي:

الفصل الأول: هو الجانب النظري ليكون المرجعية العامة للموضوع من خلال تقريب المفاهيم والتعريف بالزوايا وأنواعها وإيضاح الإشكال الموجود في تسميتها بينها وبين المدرسة القرآنية ،وكذالك مكانتها في المجتمع الجزائري ،والدور الذي لعبته في حقبة الاستعمار وخاصة في قضية فصل الصحراء الجزائرية على غرار مختلف المشاريع والدسائس التي كان يقوم بها المستعمر والدور الكبير لزوايا الجنوب في إبطاله وكذا التحديات المستقبلة المنتظرة من هذه الزوايا أن ترفعها حفاظا على الأمن القومي الجزائري ،إضافتا إلى مركزها القانوني ضمن المؤسسات الأخرى الناشطة في مختلف المجالات وخاصة الدينية منها، وإبراز مكانتها من صانع القرار الجزائري ،وأهم مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية مند الاستقلال إلى اليوم.

الفصل الثاني: كان الفصل الثاني إبراز الدور الكبير للزوايا والطرق الصوفي الجزائرية ومختلف الشخصيات الدينية وخاصة القبائلية منها على شاكلة قبلة كنتة ودرها التاريخي في نشر الإسلام في دول الساحل ومالي بالخصوص ومختلف الدول الإفريقية والعلاقات التاريخية الموجودة بين الجزائر ومالي في ما يخص ألمرجعيات والطرق الصوفية الجزائرية ذات الامتداد المالي وكذلك إبراز مختلف القبائل الجزائرية الأصل المتفرعة في مالي والحاملة للتراث الصوفي الجزائري و ولاءات القبائل المالية المتفرعة عنها وكيفية استغلال هذه الو لاءات في حل النزاع المالي من منطلق طبيعة وركون الطوارق الجزائريين والماليين القاطنين شمال مالي وتفضيلهم للحكم الشرعي (الكتاب والسنة) على القوانين الوضعية ولجوئهم الدائم في حل جل النزاعات والمشاكل التي يتعرضون لها إلى شيوخ الجزائر على شاكلة المرحوم الشيخ مولاي التهامي غيتاوي نظرا للعلاقة التي تربطه ومعرفته بهم وبأحوالهم بالإضافة للتطرق للخلفيات والأهداف الرئيسية من تقسيم ورسم حدود دول الساحل والصحراء من طرف المستعمر وتعمده هذا التقسيم

دون مراعاة الخصائص العائلية والارتباطات المتشعبة لساكنة المنطقة وطبيعة الخصائص الحياتية لها (الطوارق) في ما يخص الترحال الدائم بحثا عن الكلأ، وكيفية توظيف هذه الخاصية في العديد من الأهداف من طرف المستعمر لهذه الدول (فرنسا) إلى غاية اليوم بالإضافة أنه قد وضحنا في الأخير الأهمية الكبيرة لدور الدين في العلاقات الدولية وكيفية توظيفه في حل عديد النزاعات ومنها الإقليمية على شاكلة النزاع المالي بالنسبة للجزائر.

الفصل الثالث: كان هذا الفصل عبارة عن فصل ميداني يبين كيفية الربط بين الزوايا و الطرق الصوفية الجزائرية ومرجعياتها التي يلجأ إليها من عديد الدول في حل النزاعات الداخلية التي تتعرض لها دولها وذلك من خلال مبادرة الصلح التي قام بها المرحوم مولاي التهامي غيتاوي لدرأ نار الفتنة في مالي انطلاقا من المكانة التي يتمتع بها في مالي ومختلف المريدين التابعين له، والذين كانوا طرف في هذه النزاعات المتجددة والمتكررة في دولتهم وكذالك من خلال خاصة تلك القبائل التابعة للمرجعية الدينية الجزائرية والتي فروعها الأصلية وعائلاتها جزائرية وقد عرضناها من خلال الدراسة وبينا كيف رافقت وتبنت هذه المبادرة للصلح في الأزمة المالية بين الحركات الأزوادية والحكومة المالية المركزية في باماكو من طرف السلطات الرسمية للدولة الجزائرية وقد جعلت الأرضية لإبرام عديد الاتفاقيات في ما يخص إنجاح مبادرة الصلح في مالي ،وتكملة المسار الذي بدأه المرحوم مولاي التهامي غيتاوي والذي وفته المنية بعد شهر من المبادرة ،وقد وضحنا مكامن ومخاطر الانفصال التي من الممكن أن تشكل في حالة إنشاء دولة أزوا دية بالنسبة لجزء كبير من الصحراء الجزائرية،والدور السلبي للملكة المغربية وأشرنا لمختلف الأوراق التي من الممكن أن توظفهم المملكة المغربية في سبيل مسعاها التاريخي الطامع والمكرس في دستورها في التوسع في المنطقة وكذا مختلف مساعيها لإنشاء دولة أزوا دية نتيجة تدعيم الجزائر الصريح ولا مشروط للشعب الصحراوي في إنشاء دولته وهذا طبعا حسب العقيدة ومبادئ السياسية الجزائرية والمكرس في جميع دساتيرها منذ الاستقلال إلى آخر دستور معدل في أفريل 2016.بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات لتنوير الجهات الوصية بها انطلاقا من هذه الدراسة .

مصادر المعلومات:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه بشكل أساسي على مجموعة من المقابلات مع أشخاص وشخصيات لها علاقة مباشرة بالموضوع وقد اختيرت بعناية على حسب الإمكانات المتوفرة وهذا لإبراز مختلف الجوانب الرئيسة من الموضوع وإعطائه عدة قراءات مختلفة بإضافة إلى أن المبادرة التي كنا نعمل عليها العديد من المختصين والباحثين لا يعرفونها لأنها لم تحظى بالتغطية الإعلامية الكافية والمستحقة نظرا لثقل الشخصيات التي حضرتها من خارج الوطن وداخله ويصعب إثباتها مع استخدام عدة كتب ورسائل

علمية ومجلات محكمة رغم قلتها في ما يخص خصوصية موضوع الدراسة وفي ما يخص الشخصيات هم على التوالي:

البروفيسور أحمد جعفري: أستاذ وعميد كلية الآداب ومهتم بالتراث والتحقيق في المخطوطات جامعة أحمد دراية أدرار

الحاج البكري البكري:رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية أدرار والناطق الرسمي لزاوية الشيخ الحاج أحمد ديدي تمنطيط ولاية أدرار.

الشيخ بن هماده الميمون آل الشيخ الكنتي: مدير مركز الشيخ المختار الكنتي الكبير للبحث والتوثيق غاو دولة مالي.

الشيخ المعروف أيدا وعلي: شيخ زاوية سيدي إبراهيم وأحد أعيان ولاية أدرار والجنوب الكبير.

نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي شيخ زاوية الإمام مالك ابن أنس "**أوقديم ولاية أدرار**".

مصطفى بن دهينه: كاتب صحفي، ومدير محطة بشار الجهوية للتلفزيون الجزائري .

بن موسى تيه :إمام وشيخ مدرسة قرآنية وأحد مهندسين مبادرة مولاي التهامي غيتاوي للصلح في مالي وله عدة مبادرات للصلح بين قبائل الطوارق الجزائرية والمالية.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والنظري للزوايا والسياسة الخارجية الجزائرية.

أنصب اهتمام الباحثين حول موضوع الزوايا والمكانة التي تحتلها في المجتمع الجزائري،انطلاقا من الدور التاريخي الذي تؤديه،وأدته عبر مختلف المراحل وانطلاقا من تخصصها المحصور في تعليم القيم الأخلاقية والدينية لأفراد الأمة،وهذا رغم المؤهلات والخصائص الكبيرة التي امتازت وتمتاز بها خاصة من أنها قد تلعب دور كير في استقرار المجتمع وتحصينه من الكثير من التهديدات ،الفكرية التطرف والغلو في الدين والذي قد ينتج الإرهاب عل المستوى الداخلي،إلى جانب أنّهالها القدرة الكبيرة وخاصة إذ استغلت بشكل جيد من طرف صانع القرار،بتوظيفها كدبلوماسية دينية قوية لحل حلة عديد الأزمات لا سيّما على المستوى الإقليمي للجزائر والمهددة بشكل مباشر أو غير مباشر،للأمن القومي الجزائري خاصة بالنسبة للدول الجارة التي مسها ما يسمى بثورات الربيع العربي على شاكلة ليبيا بعد سقوط نظام العقيد معمر ألقذافي ومختلف الإرتدادت والأزمات التي خلفها الانتشار الكبير للسلاح ،مما ساهم في تفجير عدة بؤر توتر وتجدد عديد النزاعات الداخلية لدول المنطقة والساحل على شاكلة الأزمة الأزوادية والحكومة المركزية في مالي،وهذا انطلاقا من العلاقات والموروث التاريخي لهذه الزوايا والطرق[1] الصوفية، وارتباطاتها المتشعبة بهذه الدول من الناحية الدينية وعديد القبائل،خاصة دولة،مالي وهذا انطلاقا من الطريقة التيجانية والقادرية،التي تعد الجزائر مرجعا لهذه الدول بالنسبة لهاذين الطريقتين ومنه المذهب المالكي،المنتشر في دول المغرب العربي وأغلب دول الساحل وبالخصوص دولة مالي .

المبحث الأول: تعريف الزوايا وأنواعها والفرق بينها وبين المدرسة القرآنية.

تعريف الزاوية لغويا:

الزاوية في القاموس ترد تحت مادة انزوى أي أنعزل وأعتزل الناس وركن إلى زاوية من الزوايا وتفرد بنفسه[2].

هذه الحالة أو الصفة أطلقت على الإنسان الذي أعتزل الناس وركن في مكان قصد التعبد وأداء وظائف أخرى فنسب إليه الانزواء وإذا نظرنا في التصوف فإننا نجد فيه الانعزال والانزواء

وفي الاصطلاح: الزاوية ركن من أركان المسجد،اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد،ثم تطورت الزاوية إلى أبنية صغيرة يقوم فيها المسلمون بالصلوات ،ويتعبدون فيها،ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين ، من العلوم النقلية والعقلية ،كما يعقد بها مشايخ الطرق الصوفية حلقات للذكر[1].

[1]– الطرق الصوفية : هي جماعات المتصوفين والتصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة مبدأ هذا العلم العكوف والانقطاع لله تعالى والابتعاد عن الدنيا وزخرفتها ونبذ هوى النفس والانفراد في خلوة العبادة .انظر: عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتب اللبنانية، بيروت ،1982، ص868.

[2]– بن لباد الغالي،الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية،

كما تعتبر الزوايا مكان معد للعباد وإيواء الواردين ،والمحتاجين وإطعامهم وتسمى في الشرق خناقات وجمعها خانقهات أو خانقوات أو خوانق[2]، كما تعرف الزاوية بأنها مدرسة دينية،ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه الدير في العصور الوسطى[3]ولعل هذا ما يفسر أن هذه المؤسسات عرفت في بداية تأسيسها بالبلاد المغاربية خاصة في العهد ألموحدي كانت تسمى بدار الكرامة، أو دار الضيوف في العهد المريني[4]، كما يمكن اعتبار الزاوية مقر لسكن الولي،ومكان يجتمع فيه[5].

وتطلق الزاوية على المعهد والرباط،الذي تنشئه إحدى الفرق الصوفية كالقادرية والتيجانية والسونسية والشادلية والخلواتية ومختلف الطرق الصوفية والمترامية الأطراف في التراب الجزائري،وكما تطلق الزاوية على مسجد خاص بطائفة صوفية أو ضريح لأحد الأولياء تتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها غالبا من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي وكثيرا ما تلحق بالزاوية حجرات ينزل فيها الضيوف والمنقطعين للعلم والعبادة.

والزاوية أيضا مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي وشخصية دينية تكون معروفة بالفضيلة وتكون بمبادرة منه، ويكون مشهور بالتقوى ،والصلاح ،والعبادة،يتولى مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد إليه من أتباعه ومريديه [6]كما تأوي المنقطعين للعلم والعبادة والزهد ،وتحقق غرض منشئيها والواقفين عليها في فعل الخير واكتساب الثواب.

ويذهب عميد المؤرخين الجزائريين المرحوم أبو القاسم سعد الله في تعريفه للزوايا حيث يقول:الزوايا مؤسسات دينية ،ومراكز ثقافية ونوادي اجتماعية والأكثر من ذلك خلايا سياسية يتعلم فيها الناس مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون مختلف العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية[7].

---

[1]– ألعماري الطيب،الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة بسكرة،الجزائر ،العدد15،جوان2014،ص129.

[2]– ابن منظور ،لسان العرب،دار صادر ،ج14،بيروت –لبنان،200،ص 363.

[3]– حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي،ج4،دار الجيل،بيروت–لبنان،ص401

[4]– محمد حاجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ط2،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المملكة المغربية،1998،ص23.

[5]– عبد الحكيم قاسم عبد الغني قاسم،المذاهب الصوفية ومدارسها،مكتبة مدبولي،القاهرة ،مصر،1999،ص132.

[6]– التليلي العجلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية،منشورات كلية الآداب،جامعة المنوبة،جامعة تونس1،1992،ص34.

[7]– أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى، بيروت ، لبنان،1998،ص18.

وحيث تطرح الزوايا أشكالا في تعريفها وهد ما دفع العالم الحاج محمد باي رحمة الله عليه إلى محاولة فك هذا الإشكال في نظم هذه الأبيات في معاني الزاوية حسب اختلاف المناطق والزمان،حيث يقول:

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبنى

وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأولياء

وقيل اسم لبنا قد جمع مدرسة وغرفا لها تبع

فيجد الطالب فيها مثوى وهي للضيوف أيضا مأوى

فهي على الجملة دار الدين ومنزل للضيف دون مين

وهي في الشرق تسمى بالرباط وكل منشأ يعد للنشاط

وعرفت في صدر ثامن القرون بأنها المسجد والحرز المصون

فيها المرافق لكل طالب وهي الحماية لكل هارب

فهي دار الصلح والملائمة وهي دار الخير والمسالمة

فينبغي لهذه المؤسسه أن تنشر العلم وأن تقدسه

وأن تصحح العقيدة لمن ارتادها في كل وقت وزمن

كما عليها أن تحارب البدع وكل ما الشرع علينا قد منع

مثل الخرافات ومثل الشعوذة وكل ما الشيطان قد استحوذه

وأن ترد الأمر للكتاب كذا لسنة النبي الأواب[1]

[1]– الشيخ محمد باي،الرحلة العلية إلى منطقة توات،المجلد الأول،المعرفة الدولية ،الجزائر،2011،ص،340.

الفرق بين الزاوية والمدرسة القرآنية:

نظرا للخلط الكبير الموجود بين مصطلح الزاوية والمدرسة القرآنية،كان لزاما علينا توضيح هذا اللبس الموجود ،حيث الكثير يطلق على الزاوية مدرسة ،وعلى المدرسة زاوية،ولكن هناك فروق جوهرية بينهما،من أهمها الزاوية ينبغي أن يكون لها أملاك وأحبا س في سبيل الله ،وأن يكون لها مؤسس[1].

وفي مقابلة مع الشيخ الحاج البكري البكري الناطق الرسمي لزاوية الشيخ الحاج أحمد ديدي بتمنطيط ولاية أدرار أكد لنا أن فضيلة الشيخ الحاج محمد بلكبير*، كان يرفض رفضا قاطعا ،أن تسمى مدرسته القرآنية

[1]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،من القرن 10إلى القرن 14هـ الجزء الثاني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،ص198.

* **الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير:** ولد رحمه الله في الغمارة ببودة (ولاية أدرار) أخد فيها شيئا من كتاب الله عز وجل على يد معلم البلدة ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة العلم تمنطيط حيث الأنوار الطاهرة،والقلوب النيرة، فكان عند شيخ المشايخ وسيد الادات أحمد ديدي بن سيدي محمد العالم.

ومما يرويه لنا المشايخ أن سبب مجيئه لتمنطيط (بلدية من بلديات ولاية أدرار)هو أنأباه التقى بسيدي محمد بن عبد الجليل بمدينة بوقطب وكان صديقا له،فجرى الحديث بينهما عن العلم والتعليم، والحرص على تعلم الأبناء،وذكرو المدرسة بتمنطيط،ومافيها من العلوم والمعارف،فعرض سيدي عبد الله على سيدي محمد عبد الجليل أن يأتي ولده لتمنطيط.

وفعلا فبعد مدة أرسل سيدي عبد الله ولده سيدي محمد مع خاله،وطلب منه أن يتوجه به نحو سيدي محمد بن عبد الجليل،ثم هد الأخير يتولى إدخاله للمدرسة،ولكن خاله ذهب به إلى أولاد بن عمرو،وتركه هناك ودخل زائرا للشيخ سيدي أحمد،فلما وصله ودخل عليه،قال ياسيدي:لقد جئت بطالب علم،وتركته عند فلان،ونريد أن نصنع له الفتوح هناك،(الفتوح هو للأمانة مايأتي به طالب العلم لشيخه لطلب الدراسة والتعلم كشيأمن الطعام الجاف كالكسكس أوخروف المهم على حسب مقدرة الشخص طالب العلم وهي عادة إعتاد عليها سكان المنطقة حتى بالنسبة للطفل الصغير عند ولوجه الكتاتيب لأول مرة وهي سائرة لحد اليوم في منطقة توات على الخصوص) فقال له الشيخ:إذهب وأحضره وسوف نصنع له الفتوح هنا.

فرجع رحمه الله إلى سيدي محمد بلكبير وأخبره بما حصل وقال له:يابني إذا كنت للعلم طالبا،وللخير سائلا فليس لك بد من الوقوف والجلوس عند بحر البحور،والنزول عند عالم الأعلام،تستفيد من معارفه،وتغرف من كملاته.

فدخل على الشيخ ضحوة،وسلم عليه وجلس،وحظى بالكرامة من بدايته،فما يروى عنه أن الشيخ كان محبا للشاي مولعا به قلبه، فأخبر الشيخ بذلك فأعطاه بقية البقية من كأسه، فشرب منها رحمه الله عليهما،وماعاد بعد ذلك اليوم وطيلة وجوده في المدرسة يبحث عن الشاي.

ولما حضر يوم الأربعاء بدأ له الشيخ الوقفة فيابن عاشر والأوجلي،ثم مباشرة عهد به للفقيه الجليل سيدي الحاج أحمد دفين نومناس وهي بلدة حاليا تابعة إداريا لبلدية تمنطيط،كي يعلمه ويحفظه كتاب الله عز وجل،فأكمل حفظه عنده، وظل يكرره حتى أتقنه،وبعد أن أتم المتون الأولى إنتقل لدراسة ابن أبي زيد والآجرومية وبعدها الألفية وخليل وابن عاصم.

كان رحمه الله يحفظ حفظا عجيبا حتى روي أنه قرأ باب الحج على الشيخ في يومين،والمعلوم أنه يقرأ في أكثر من شهر لأن فيه ثلاثين وقفة،فبدأه رحمه الله اليوم وختمه غدا،وذلك لأن الشيخ كان يقرئه جميع ما يحفظ ولا يوقفه،ولما ختم المختصر والألفية وجميع المنظومات المدرسة بالمدرسة حضروالده سيدي عبد الله لأخذه ومراده في ذلك، يعينه على

بزاوية لأنها لم تكن لديها أحباس أو أوقاف خاص بها بل كان الشيخ رحمه الله ينفق من حر ماله الذي رزقه به المولى على طلبته ومريديه وكافة الضيوف والمحتاجين الذين كانوا ينزلون لزيارته ،أو طلب عونه في المسائل الدينية والدنيوية.[1]

المبحث الثاني: نشأة الزوايا بالجزائر واهم هذه الزوايا

وفي هذا المبحث سوف نتطرق لنشأة الزوايا بصفة عامة وكذلك سوف نركز على نشأة الزوايا في منطقة توات في ولاية أدرار نظرا لطبيعة البحث ونظرا للقرب الجغرافي وتشابهها ودورها الكبير في نشر العلم وفتح عديد الزوايا في دولة مالي .

متاعب الدنيا،فبكى شيخنا كثيا لذلك،وكأنه يريد فراق الدراسة في ذلك الوقت ،غير أن الشيخ طمأنه بقوله:**ما قرأته فقد قرأته،وما لم تقرأه يفتح الله عليك فيه.**

وكان رحمه الله يقول:لا شيخ لي إلا اثنان:الشيخ سيدي أحمد ديدي والشيخ سيدي الحاج احمد نومناس.

ولما أراد رحمه الله المغادرة متوجها نحو مدينة العريشة أعطاه الشيخ مقدار مائة دورو حتى يسافر بها.

وبقي هناك من الزمن يراسل شيخه برسائل كثيرة الواحدة تلو الأخرى،وهذ كان حال الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير دائم الاتصال مع شيخه، يخبره بجميع أمره ويطلب منه صالح الدعاء،ويرتجي رضاه

ومما يروى من الأخبار أن الطلبة في عهد الشيخ سيدي أحمد ديدي كانو إذا أخطأ أحدهم غرموه غرامة مالية تجمع هاته مع تلك،ويشترى بها شيء من الامور التي تصلح من حال الطلبة، وكان الشيخ سيدي محمد بلكبير لايخطئ الخطأ الذي يوجب عليه الغرامة،لذلك كان الشيخ سيد أحمد يدفع عنه بعض المال ويقول لهم أي طلبته: هاته غرامة من لا غرامة له.

وكان مكانه في مجلس الدرس معلوما،فما كان أحد يجلس في مجلسه،وقد كان رحمه الله حاضر البديهة، مركزا فكره وسمعه على مافي المجلس،لا ينشغل بالحديث في أثناء الدرس مع أحد ولا غاية له سوى التحصيل والفائدة.

وكان رفيق دربه في أثناء الدراسة الشيخ سيدي عبد الله إبن الشيخ سيدي أحمد ذلك الفتى الموهوب،والحافظ الثقة،الذي قال عنه المئرخ الحاج محمد العالم انه كان فتى عجيبا،يحفظ مايسمع،ويبحث في الفقه وأصوله، كان يدخل الدرس، ويخرج منه ما نسي شيئا،وتوفي رحمه الله وهو في ريعان شبابه.

بعد عودة الشيخ إلى بلده توجه نحو مدينة تميمون،وفيها كانت أول مدرسة له علم فيها الناس ،وأدب الطلبة،والذين كان بينهم:الشيخ سيدي الحاج البركة بن الشيخ سيدي أحمد ديدي، والشيخ الحاج سالم بن ابراهيم.

ثم بعد ذلك رجع الشيخ من تيميمون إلى أدرار، وتوجه نحو بودة، فبقي فيها يدرس حتى جمع الله أمر أهل أدرار،وفكروا في أمر إنشاء مدرسة قرآنية ،فطلبوا من الشيخ أن يكون هو القائم عليها،فوافق ولكن بعد أن أذن الشيخ.

فتحول إلى أدرار سنة 1950م،ومن هنا إنطلقت مسيرة الرجل المكافح المجاهد،وظل يرشد الناس ويعلمهم الخير،حتى وافته المنية صبيحة يوم الجمعة 16جمادي الثانية عام:1421هـ الموافق ل 15سبتمبر 2000م وقد حضر جنازته رحمه الله جمعا غفيرا من محبيه ومريديه من كافة ولايات الجمهورية يتقدمهم صديقه وحبيبه فخامة رئيس الجمهورية الحالي السيد عبد العزيز بوتفليقة

الجزائر وكما هو معلوم عرفت عدة زوايا،أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة وانتشرت انتشارا واضحا سواء في الأرياف أو في المدن وفي مختلف الأقاليم الجزائرية خاصة،الجهة الجنوبية الغربية من الوطن، والوسط كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الاسباني لمدينة بجاية

حيث سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وفي تاريخها السياسي والثقافي والديني وهذا يثبت من خلال الدور العظيم الذي قدمته الزوايا في نشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها.

فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري ، ومع مرور الزمن تطور أمر الزوايا وازدادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتدت الأطماع الأوربية إلى السواحل الجزائرية [1].

– يطلق اسم توات على جنوب غرب الصحراء الجزائرية وهو يمثل أجزاء من الصحراء الكبرى أوسع صحاري العالم، حيث يقول السعدي في كتابه تاريخ السودان :" إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الغربية الجنوبية، جنوب القطاع الوهراني وشمال الهقار"، ويقول عبد العزيز القشتالي في كتابه مناهل الصفا في إقليم توات : "هو أوسع وطنا وأفسح مجالا وأقرب للسودان اتصالا وجوارا".

– تبعد أقرب منطقة من هذا الإقليم عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كلم وهذا الإقليم يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد عن الثلاثمائة وخمسين واحة متناثرة هنا وهناك على رمال الصحراء أشبه بالأرخبيل في البحار، وهي تغطي حوالي ألفي ميل مربع من الأرض ويقع الإقليم بين خطي عرض 26 درجة و30 درجة شمالا وبين خطي طول 04 درجة غربا و01 درجة شرقا.

– والإقليم يقع حاليا ضمن امتداد أدرار وتيميمون وعين صالح، فالأولى تعرف باسم منطقة توات والثانية باسم منطقة القورارة والثالثة باسم منطقة تيديكلت، وقد أطلق بعض الكتاب القدماء على المناطق الثلاث مجتمعة اسم إقليم توات، فمدن وقصور الإقليم تمتد في سهول رملية جنوب العرق الغربي الكبير وحول هضبة تادميت من جهاتها الثلاث الشمالية والغربية والجنوبية.

– وينتهي الإقليم بثلاثة أودية تصب مياهها الجوفية فيه لتغذي الفقاقير والآبار التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء، وهذه الأودية هي وادي مقيدون الذي ينتهي بمنطقة القورارة، ثم وادي مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات والثالث وادي قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت ونظرا لقلة المياه اللازمة للزراعة فإن سكان الإقليم قد اهتموا بزراعة النخيل في المقام الأول، لأن النخلة تستطيع تحمل قسوة الطبيعة في الصحراء من جفاف وزوابع رملية وحرارة فقد تصل درجة الحرارة صيفا إلى 50 درجة مؤية، وبعد أهمية الماء والنخلة يأتي الجمل الذي كان يعتبر وسيلة الربط بالعالم الخارجي للتجارة

إن أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من،طولقة في القرن 06هـ 13م ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرن 08هـ 15هـ والقرن 09هـ16م

وكان لسقوط الأندلس والاحتلال الإسباني والفراغ الإداري واستيعاب السكان لتقبل[1]، أي حركة روحية،إسلامية لكل دلك أثر بالغ في انتشار الزوايا.

وفي القرن الثامن الهجري 08هـ 14م انتشرت الزوايا في الدول المغاربية وأنشأت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم الدين ومبادئ العلوم،الأمر الذي أدّى بملوك بني مرين إلى أن يطوروا الكتاتيب إلى مدارس وكليات ليساهموا في الحركة العلمية بجانب جامعة القيروان بفاس،وغيرهما من مدارس الزوايا في داخلها وخارجها.

-<u>نشأة الزوايا في منطقة توات:</u>

يرجح تاريخ الزوايا ،خاصة في كتاب الرحلة العلية لمنطقة توات لذكر بعض الأحكام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات لمؤلفه المرحوم الشيخ باي بلعالم،حيث يقول في هذا الصدد أن المنطقة التواتية بمناطقها الثلاثة،**تيدكلت** و**توات وجرارة** فالباحث عن تاريخ نشأة الزوايا سيجد أول نشأتها في تاريخ نشأة،**توات** فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات والأدلة على ذلك كثيرة ويتجلى في أن اسم الزاوية وقد أطلق على كثير من قرى البلديات وما ذلك إلا أكبر دليل على العناية التي كان يوليها سلفنا الصالح لهذه المؤسسة التي أسسها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه،فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فمن قديم إذا نظرنا منطقة تيدكلت منها نجد فيها قرى أطلق عليها اسم الزاوية **كزاوية اقبلي** التي أسسها **الكنتيون** في بلدية أقبلي.

فالمنطقة كانت محطة هامة للقوافل التجارية، حيث مارس الأهالي داخل منازلهم بعض الحرف والصناعات كغزل ونسيج القطن والصوف لصنع البرانس و الأبسطة التي كانت لها شهرة كبيرة في التجارة.

– أما المناخ فيسود المنطقة مناخ صحراوي جاف شديد البرودة شتاء وشديد الحرارة صيفا والأمطار فهي شبه منعدمة إلا في الحالات الاستثنائية، تعصف بها رياح جنوبية تسمى الشهيلي وتدعى محليا "أريفي" ورياح جنوبية شرقية وتسمى السيروكو.

[1]_تركي رابح،التعليم القومي والشخصية الجزائرية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،1981،ص89.

12 عبد القادر شطي،السلفية الوفية، مذهب أهل الحق الصوفية،دار هومة، الجزائر،2002،ص310.

[1]– أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص465.

وفي بلدية أولف زاوية حنون التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى دخول الإسلام للمنطقة وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164 للهجرة[1].

وفي بلدية تمقطن زاوية الشيخ أبي الأنوار المعروفة بزاوية مولاي هبة.

وفي رقان زاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني.

وفي بلدية سالي زاوية لحشف.

وفي بلدية أنزجمير زاوية بلال.

وفي بلدية زاوية كنتة زاوية كنتة التي أسها السيد محمد الكنتي.

وزاوية الشيخ المجاهد الإمام **محمد بن عبد الكريم المغيلي.**

وفي زاجلو زاوية سيدي علي بن حنيني.

وفي فنوغيل زاوية السيد عبد القادر.

وفي بلدية تيمي زاوية الشيخ البكري.

وفي بلدية أدرار زاوية سيدي سليمان بن علي.

وزاوية سيدي أحمد بن يوسف.

وفي بلدية بودة زاوية الشيخ بن عومر.

وفي منطقة جرارة زاوية سيدي بلقاسم[2].

فنرى أن كل هذه المناطق والتي تعتبر عينة صغيرة لمجموعة المناطق والبلدات التي أطلق ويطلق عليها بالزاوية ومنها زوايا العلم والقرآن وزوايا الإطعام والإصلاح.

وبالجملة فإن منطقة توات كلها زوايا تفيض بالجود والكرم والعلم وبمقابر العلماء والصالحين

وكانت هذه الزوايا ولا زالت تقوم بالإصلاح بين المتنازعين وتقرب بين المتباعدين لعب أهلها دورا بالغ الأهمية،فيما ذكر وكانت كذلك ولا زالت تعمل على مساعدة الفقراء والضعفاء والمساكين كل على حسب رغبته فمن يحتاج إلى الإيواء يجده في الزوايا، ومن يحتاج إلى المواساة ،يجدها في الزوايا، رغم إمكانياتها المحدودة والتي يشتكي منها العديد من القائمين عليها في ظل عدم وجود قانون ينظم وجودها،وكان أرباب الزوايا قديما وحديثا،محل ثقة الناس واحترامهم وأهل الكلمة المطاعة فيهم فلا يخالف قولهم،ولا ترد شفاعتهم ،بحيث أن الإنسان مهما وقع في خطأ والتجأ إليها فإنه لا بد، وأن يعفى مما جناه ويعمل أهل الزاوية على إنقاذه واستخراجه من ورطته ولو أدى ذلك إلى بدل الأموال الطائلة ما لم يكن ذلك يستوجب حد في الشريعة.

ولقد كان شيوخ الزوايا في زمن العهد البائد عهد الاستعمار قد التزموا الحياد وكان جهادهم في السر فلم يركنوا إلى المستعمر ولم يجرأ هو الآخر على إرغامهم على أي أمر من الأمور ولم يتدخل لهم

[1]– الشيخ محمد بآي بلعلم، نفس المرجع، ص343.

[2]– الشيخ محمد باي بلعلم، نفس المرجع، ص344.

في شأن من الشؤون فقد ظلت هذه المؤسسات الدينية حصن حصين تؤدي رسالتها وتواصل مهمتها التي تمثلت في نواحي عديدة، من أبرزها المحافظة على الدين،وإقامة الجهاد المقدس لطرد أعداء الدين عن ديار المسلمين وهذه حصيلة من واقع الزوايا،والأهداف النبيلة التي كانت تقوم بها مند القدم ولازالت تقوم ببعضها حديثا:

- تحفيظ القرآن
- تعليم الفقه وسائر العلوم الشرعية.
- قراءة صحيح البخاري ومسلم والموطأ كل سنة[1].

محاربة الاستعمار عند الاحتلال أو كافة الأخطار التي تهدد كينونة الدولة الجزائرية وخاصة الخارجية منها والتي لها علاقة بتهديد الأمن القومي الجزائري.

- نشر الإسلام في كثير من الأصقاع في الجنوب.
- مكافحة الأمية.
- حضن اليتامى والقيام بشؤونهم.
- معاونة الفقراء في الأعراس.
- القيام بالختان الجماعي .
- القيام بالرحلات إلى الحج.
- تفجير الفقاقير وغرس النخيل.
- بناء دور للضيافة.
- بناء القصور والحصون لحماية المواطنين.
- محاربة الدواب ذوات السموم.
- حفر الآبار في الطرق التي تربط بين البلدان.
- إغاثة الملهوفين خاصة في ظل الهجرات الكبيرة والعديدة من طرف بعض السكان لدول الساحل التي تشهد عديد الأزمات الداخلية كالحروب والمجاعات الناتجة عن الجفاف والقحط فالزوايا كانت لهم الحضن الدافئ في الإطعام والمبيت **ومنهم من أستقر بها لحفض كتاب الله.**
- الإعانة في بناء المساجد والكتاتيب القرآنية وحتى تخصيص من يأم بها ومن يدرس بها من طرف هذه الزوايا.
- الإصلاح بين الناس .
- إحياء المواسم الدينية،مثل المولد النبوي والأعياد الدينية والوطنية.

[1]- الشيخ محمد باي بلعالم، نفس المرجع،ص344.

– ملتقيات تلقى فيها دروس ومحاضرات ومؤخرا أصبحت تنظم ملتقيات محلية ووطنية وحتى دولية لمناقشة مشاكل الأمة وإعطاء حلول لها وخاصة لتنوير **أهل الوصاية** كما يفضل الشيخ المرحوم مولاي التهامي غيتاوي وصفها.

– نسخ الكتب واستيرادها.

– وضع خزائن للمخطوطات لمساعدة الباحثين والدارسين وكذا حفظ الأرشيف لمختلف الحقائب التاريخية والأجيال التي مرت بها الزاوية.

– تأليف الكتب في فنون شتى وخصوصا في العوائد والأعراف والفتاوى[1].

المبحث الثالث: مكانة وأهمية الزوايا في المجتمع الجزائري

سوف نعرج في هذا المبحث على الأهمية الكبيرة لمؤسسة الزوايا،بالنسبة للمجتمع الجزائري وذلك من خلال مرحلتين مهمتين من تاريخ الجزائر هي مرحلة الاستعمار وما بعد الاستعمار و خاصة في الفترة الحالية الأخيرة لحد كتابة هذه الأسطر في ظل مجتمع تحاك له عدة مؤامرات لزعزعة استقراره،بخلاف جيرانه ،تونس ،وليبيا ،ودولة مالي وقد استخدمت في ذلك عديد المحاولات لاستمالته وجره،إلى المحظور أو الهاوية بتفكيك مجتمعه والقضاء على رموز دولته،من خلال بث عديد الفتن الاجتماعية منها كبث سموم المخدرات، أو ضرب الركائز الاقتصادية والتي تعتبر شريان الحياة في الجزائر عملية تكن ثورين الأخيرة في أواخر 2014،ولم يبقى سوى المدخل الديني لبث الفتن والخلافات بين المجتمع الواحد،وقد بدأ العمل بها من خلال إصدار عديد الفتاوى التي لا تبث للقيم الأخلاقية أو الدينية للمجتمع الجزائري بصلة ،أو بتسليط الآلة الإعلامية ،على الجزائر من خلال ترويج خطابات مفادها أن الدولة تضيق في سياساتها عن عديد الأقليات الدينية المسيحية منها أو الإسلامية خاصة الطائفة الشيعية

وسف نتطرق إلى قضية لها من الأهمية مالها وهي قضية فصل الصحراء الجزائرية من طرف المستعمر وموقف ودور الزوايا في هذه القضية باعتبار أن الزوايا في هذه الحقبة الاستعمارية كانت الآمر الناهي طبعا بعد سلطة المحتل نظرا لطبيعة الدور الديني الذي تؤديه والمصداقية الكبيرة التي تتحلى بها من طرف سكان هذا الإقليم الصحراوي .

[1]– الشيخ محمد بأي بلعالم، نفس المرجع،ص345.

1-دور الزوايا الجزائرية في مرحلة الاستعمار:

من منطلق الرسالة العلمية التعليمية التي تؤديها هذه الزوايا الجزائرية بل هي الأساس لنشأتها، ومن منطلق المكانة التي تتحلى بها في المجتمع الجزائري ،كانت محل نظر وتتبع من طرف المستعمر ،خلال ثورة التحرير فعلاوة على كونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي،فإن أئمتها آنذاك كانوا حلقة مهمة في ثورتهم ضد المستعمر وذلك بإعداد الطلبة لخدمة القضية الوطنية حيث التحق العديد من طلبة الزوايا بصفوف الثوار، وأمام هذا الدور الكبير للزوايا لم يتردد الاستعمار في تميز أغلبيتها وغلق عدد آخر منها وتحويل عدد آخر إلى ثكنات عسكرية ،تابعة للجيش الفرنسي كما ذاق مشايخ الزوايا أقسى أنواع التعذيب ووصل الأمر إلى إعدام بعضهم،ورغم ذلك لم يستطع الحد من نشاطها،مما جعل الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه[1]ولم يجد منفذ إلى داخل الأمة المعتصمة بالقرآن،وفكر مرة أخرى كعادته في ضرب زاوية القرآن ،والثقافة الإسلامية وعمل على طمسها،وتشويه سمعتها ثم القضاء عليها بطرق الحيل والدس والمكر والخداع،فاستولى أولا على أموال الأوقاف، والأحباس وقطع عنها كل موارد الرزق،وجميع المساعدات ومن جهة أخرى أستعمل أساليب الترغيب لكسب ودّها والتحكم فيها فأصدر مرسوم في 12يونيو 1906م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300فرنك قديم لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية[2]،ولكن لم يتقدم أي شخص للاستفادة من هذا العرض المغري في نظر فرنسا.

وحيث أن من يمتلك المعلومة يمتلك السلطة عمل المستعمر على جمع كل المعلومات عن المدارس القرآنية، التي تبنّت مذاهب دينية ومواقف سياسية، وعن المشايخ الذين يتولون التدريس فيها،ومعرفة أصولهم ومواردهم ومدى نفوذهم بين قومهم،وعلاقتهم بمشايخهم وانتشارهم الجغرافي خاصة من جانب مريديهم الذين يتبعون إليهم ولهم سلطة الولاء لهم ،ورغم ذلك أن معظم الثورات والانتفاضات الشعبية، كانت تطلق أو مصدرها هذه الزوايا في ذلك الوقت،فعمد المستعمر بطريقة أخرى إلى تشويه وتزييف الحقائق وأراد أن يشجع ذوي النفوس الخبيثة،والضمائر الميتة، والعقول المريضة، على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن يسمونها زوايا البند ير، والزرادي زوايا المناكر والضلالة لتسهيل على بث الصراعات والانشقاقات[3]

وما قامت به الزوايا هو المحافظة على القرآن الكريم وتحفيظه وحفظه في صدور،أبناء المسلمين كتابتا،ورسما، وتلاوة،وتجويدا حتى لا تمتد إليه يد التحريف والتغيير ويتلى في الصباح والمساء في المساجد والبيوت،فرادا وجماعات وللتذكير أن في مناطق الجنوب الغربي وخاصة توات يطلق عليه في الترتيل الجماعي للقرآن (بالحزب).

---

[1]- محمد نسيب،زوايا العلم والقرآن بالجزائر،دار الفكر، الجزائر،1998ص21و22

[2]- Louis renne Marbot et khoin a Adolphe Jourdan libraire éditer pris 1889 p 290

[3]- محمد نسيب،نفس المرجع،ص24

– حيث كانت الزوايا في المرحلة الاستعمارية للجزائر،المصدر الرئيسي الذي مون الثورة بالمجاهدين فبعض الزوايا التحق جل أعضائها بالجهاد بحيث كانت مركزا استراتيجيا،فالزوايا على اختلاف طرقها من القادرية، إلى الرحمانية، إلى التيجانية ومختلف الطرق الصوفية التي تتبناها الزوايا الجزائرية، كانت تصب في وعاء واحد وهو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية وهذا هو الأساس ،عكس ما كان يعتبره بعض المؤرخين وعلى رأسهم **لويس رين** الذي كان يرى أن حركة الإخوان، بأنها حرب دينية مبنية على التعصب الديني والعرقي وكان يقصد بذلك حركة الإخوان الرحمانيين آنذاك ونشاطهم بكثرة وامتداد ثورتهم إلى كل المناطق، تقريبا والقبائل الشمالية من الجزائر العاصمة إلى القل وجيجل وباتنة ،وحصار مراكز الفرنسيين وقلاعهم في بجاية ودلس وتيزي وزو في 1865 الأمر الذي أصبح يمثل خطرا كبيرا على فرنسا حيث أدركت ما يقوم به الإخوان الرحمانيين الذين استطاعوا خلال مدة زمنية قصيرة تكوين جيش يمثل أكثر من 120 ألف مجاهد ، ينتمون إلى 250 قبيلة تتألف من 600ألف نسمة[1].

هذه كانت عينة عن الزوايا في شمال الجزائر ودورها الثوري في الحقبة الاستعمارية،وكان لزاما منّا خلال إعداد هذا البحث أن نتطرق لعينة أخرى في نفس المرحلة التاريخية للعينة الأولى من الزوايا الثورية في الجنوب والجنوب الغربي للجزائر العينة التي تثبت ذلك هي **زاوية الشيخ الحاج أحمد ديدي**[2]. **ببلدية تمنطيط ولاية أدرار**، حيث كان لهذه الزاوية المباركة وهي موجودة لحد اليوم ولم تنقطع عن نشاطها مند تأسيسها،كان لها الأثر الكبير في مواجهة المستعمر الغاشم ،خاصة أثناء أو في فترة تواجد **الشيخ بوعمامة** في إقليم توات والتي كانت بلدية تمنطيط مقر هذه الزاوية عاصمة توات ،وحيث استقر الشيخ بوعمامة فور نزوله في منطقة توات **بواحة دلدول**، وانتقل إلى توات الوسطى حسب بعض الروايات الشفهية والتقى بكثير من شيوخها وطلب منهم **الإعانة** على جهاد فرنسا فلبت كل الزوايا طلبه ومدوه بالأموال والعتاد والرجال لأداء مهمة الجهاد.

حيث هناك وثيقة تدل على ذلك في خزانة أولاد السي حمو بلحاج تقول (" **إعلاما لمن يقف على كتابنا من أهل الفضل والدين ومن ولاه الله أمور المسلمين الذين لا يخافون لومة لائم أن جماعة الشرفاء من أبناء السي حمو بلحاج وجماعة أبناء الحاج وجماعة تمنطيط وجماعة أهل بودة فمن الشرفاء مولاي عبد الرحمن بم مولاي علي... ومن أبناء الحاج أب علي بن أمبارك...وجماعة تمنطيط أربعة أنفار من كل قبلة واحد منهم– سيدي أبا يوسف أمحمد بن الحاج،محمد بن الشيخ ديدي،سيدي**

– **زاوية الشيخ الحاج أحمد ديدي:** من أقدم الزوايا في منطقة توات مقرها بلدية تمنطيط ولاية أدرار كانت تمثل الحكم والفصل في عدة قضايا فقهية لعدة قرون في منطقة توات

[1]– مجلة الأصالة، الحقيقة عن دور زوايا صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة 1871،عدد خاص،1973ص166

[2] – **زاوية الشيخ الحاج أحمد ديدي ببلدية تمنطيط ولاية أدرار**:من أقدم زوايا ولاية أدرار مقرها ببلدية تمنطيط .

محمد الصالح بن ددوسيدي الطيب بن سيدي العربي وسيدي علي بن سيدي أحمد،ومن جماعة أهل بودة سيدي أحمد بن أب علي ...أنهم أتفقو على نصرة الشيخ بوعمامة..")[1].

وشاءت الصدف أن في هذه المرحلة بالذات من التاريخ أن في هذه الزاوية التي محل العينة كان يشرف عليها قائدان متميزان بنفوذهما ،ودهائهما في العلم والورع والتقوى والكرم وهما العالمان **عبد الكريم بن عبد الحق** والعالم الجليل **البكري**، حيث أنهما سمعا بخبر بوعمامة من طرف عمهما القاضي سيدي عبد القادر بن سيد البكري الذي كان قاضيا آنذاك في حاضرة **أيقسطن** (عين صالح) والذي كانت له لقاءات عديدة مع الشيخ بوعمامة ومحاورات في الفقه والجهاد، حيث بلغ بني العمومة بصفات هذا الرجل وصلاحه وضرورة وقوف المسلمين معه من أجل محاربة الكفار،إذ كان أول اتصال مباشر بين الزاوية والشيخ بوعمامة ،عمل الشيخان إلى جمع أبناء العمومة للتشاور في الأمور لنصرة هذا المجاهد وهذا لم يكن من فراغ بل كان نتيجة بسط سيطرة هذه الزاوية في الإقليم التواتي برمته والتي كانت تمثل عاصمته ومن خلال نتيجة التشاور الذي حصل حول مسألة الشيخ بوعمامة حول الجهاد الذي كان يعتبر من الزاوية واجب قبل أن يكون طلب من مجاهد فذ كالشيخ بوعمامة الذي إنتشرة بطولاته وانتصاراته في كافة أقاليم الجزائر ،فكان استقرار رأي الجماعة على نقطتين هما :

-الأولى أنه لمن أراد الجهاد في سبيل الله دون إكراه لسكان وأهالي الإقليم

-والثاني هو جمع المئونة والزاد والعتاد الحربي المتوفر وإرساله إلى الشيخ بوعمامة،في حاضرة أولاد عبو بعرش دلدول

<u>الزاوية الرقانية والحركة الوطنية:</u>

حيث كانت هذه الزوايا من أبرز الزوايا التواتية كذلك التي ساهمت في أحلك مراحل الاستعمار منذ وصولها إلى هذه المنطقة،وحيث أن الإسلام هو الذي يغذي فكرة التحرير ولذلك نشأة الحركة التحريرية الجزائرية من عشرينيات القرن الماضي،استمرت في العطاء السياسي حتى الاستقلال.

وفي هذه المرحلة كانت ترد على توات بيانات الأحزاب التحررية من جمعية العلماء المسلمين وحركة أنصار الحريات الديمقراطية،وبعدها حزب الاستقلال،فكانت الجرائد التي تصدرها هذه الأحزاب تصل تباعا إلى قياد عروش توات[2].

وهنا نقف عند القائد الرقاني مولاي لحسن الذي كان ضمن فرقة الرماية وحامل سرها والمشرف على المريدين فيها.

كانت حيثما أكد حفيده وهو موجود كذلك إلى اليوم في خزانة القيادة،أن زوجة القائد المتعلمة خويرة بنت لمعلم، هي التي كانت تقرأ على القائد البيانات والجرائد التي كانت ترد عليه بصفة سرية من أحزاب

---

[1]- مولاي عبد الله سماعيلي،النضال السياسي والثوري للزاوية البكرية،الندوة السنوية للشيخ سيدي أحمد ديدي،في إطار الذكرى الخمسين للاستقلال(والذي كان تحت عنوان دور الزوايا في النضال السياسي والكفاح المسلح)،2012ص3و4

[2] محاضرة الأستاذ مولاي عبد الله الرقاني،ملتقى المقاومة الشعبية بأقصى الجنوب،1987

الحركة الوطنية،وكان رحمه الله لا يستطيع أن يجمع كبار القبيلة وذلك خوفا من المراقبة اللصيقة التي كانت تفرضها فرنسا على الزاوية لعدة أسباب:

بروز قيادة المقاومة من الزاوية وقربها من منطقة التفجيرات النووية وكذلك باعتبارها هي الأكثر تأثير على سكان توات.

واستمرت الزاوية عن طريق مولاي لحسن ربط الصلة بين كبار العرش بالحركة الوطنية عن طريق تلك اللقاءات السرية الذي كان يعقدها مولاي لحسن معهم وكان يحثهم،على الجهاد وعندما طلبت فرنسا منه الاعتراف بأحقية احتلال هذه الأرض قال قولته المشهورة في وجه القائد الفرنسي (حنا ما جبناكم لهذا الأرض أو ما نملكوها لكم).

وكان برؤيته الصوفية يحدث الموردين عن قرب رحيل فرنسا من أرض توات وأنه مهما فعلت فلن تبقى بالجزائر[1].

ولما اندلعت الثورة التحريرية الفعلي في 1954 كانت الزاوية الرقانية،بفضل سر الرماية والجهاد الذي هو عقيدتها،منخرط بكل أفرادها في الثورة ،فلم تعرف أي زاوية من زوايا توات ذلك التواجد الكثيف داخل الثورة،وخاصة الجبهة الجنوبية مثل الزاوية الرقانية.

فلقد كان من أبناءها ومريديها الشهداء والمجاهدين والمسبلين،هذا إذا علمنا أن الاستعمار الفرنسي كان يحاصر الزاوية حصار شديدا،حيث قيل أن رئيس المركز العسكري كان يتردد على قائد الزاوية مولاي لحسن ومن بعده أبنه مولاي الشريف[2].

وأول زاوية نزل بها قيادة الجبهة الجنوبية من أمثال محمد الشريف مساعديه وأحمد دراية والتي جامعة أدرار الإفريقية سمية باسمه من طرف فخامة الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة،وهي الزاوية الرقانية الذي عرف قائدها أنه كان يستقبل المجاهدين في ميشاره داخل القصبة،ويستقبل في دار الضيافة في نفس الوقت والأوان.

دور الزوايا التواتية في قضية فصل الصحراء الجزائرية :

كان لابد من الرجوع إلى هذه القضية التي كانت ولا زالت شائكة ومطروحة بشكل كبير في أجندات المستعمر السابق في مخططاته العصرية الحالية،في منطقة الساحل بصفة عامة والجزائر والأمن القومي الجزائري بالخصوص وهذا واضح وقد أكده لنا مختلف الأساسذة والمشايخ والإعلاميين الذين قابلناهم في إعداد هذا البحث المتواضع ولتاريخ كان لابد من سرد هذه الحقيقة التاريخية التي لا يعرفها ولم يتطلع إليها العديد من الباحثين والدارسين ،خاصة بعد محاولات استكشاف البترول 1941 في ما يخص هذه المواضع وهي الحادثة التاريخية التي حصلت مع شيخ الزاوية الطاهرية بسالي ،ولاية أدرار، مع **محمد**

[1] مولاي عبد الله بن مولاي أحمد الرقاني،محاضرة(المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري نواحي تيدكلت)،ص15و16

[2] – وثائق وجرائد الحركة التحريرية بخزانة القيادة بزاوية كنتة.

محمود بن الشيخ قاضي تمبكتو وقد أوردها الشيخ مولاي عبد الله الطاهري الإدريسي في كتابه (نسيم النفحات)[1].

حيث يقول، بعد اشتداد الثورة الجزائرية وإدراك فرنسا أنها لن تستطيع الاحتفاظ بالجزائر مستعمرة لجأت إلى استعمال الحيل والخديعة وأتباع سياسة ذر الرماد في الأعين للحفاظ ولو بجزء من الجزائر وفصل الصحراء عنها تحت راية فرنسا يسيرها الصحراوين بأنفسهم فاستعملت فرنسا عدة مراسيم وقوانين،كتمهيد لهذه السياسة وقد كلفت السلطات الفرنسية لهذه المهمة والترويج لها في المنطقة رجل اسمه محمد محمود بن الشيخ[2]قاضي تمبكتو صاحب أزواد، وجعلت رهن إشارته كل أنواع المراكب من طائرة فما دونها فكان ينتقل بين داكار عاصمة السنغال وباماكو عاصمة مالي إلى الجزائر وإلى فرنسا ليغري الناس ويلبس عليهم بالخطب الطّنانة المسمومة حتى أوقع الكثير من الصحراويين من أهل الحل والعقد في شراكه فوقع له الكثير منهم على وثيقة كانت معه على أن الصحراء يجب أن تكون منفصلة عن الجزائر والمغرب ومالي، وهكذا حتى وصل إلى توات حيث يقول الشيخ:"فسبق منّا لما يعلم هو وغيره أن أهل تلك الناحية تدين لنا وتابعة لأمرنا في كل ما نشير عليهم به من الأمور الصالحة ولما جاءنا هو وحاكم26رقان[3]، وعرض علينا هذه الخطة بقوله إنني قدمت من تمبكتو ونواحيها الصحراوية نعرض مهمة كلّفتني بها الحكومة الفرنسية وفيه مصلحة للحكومة ومصلحة لنا نحن الصحراويون وهو أن نظر الحكومة(يقصد الفرنسية) أقتضى أن تكون الصحراء منفصلة ومنقطعة عن الجزائر وغيرها وأن تكون تحت راية الجمهورية الفرنسية وكنوزها وخيراتها تصرف في مصالح الصحراويين على المساواة ويجب علينا نحن الصحراويين أن ننتبه ونعلم أن الصحراء ملك لنا لا لغيرنا، وها أنا سبقت منك أنت لأن أهل هذه الناحية تعمل برأيك وإشارتك وتابعة إليك وأريد بأمر من الحكومة أن تذهب معي إلى جميع القواد وأهل الحل والعقد حتى تعرفهم بهذا الأمر المهم، ويوقعوا على وثيقة فيها الشروط التي وقع عليها إخوانهم الصحراويون فعلمت أن هذا مكر وخديعة وحيلة وأمر خطير فطلبت منه السماح برفض الأمر وأظهرت له بأني مريض فزجرني الحاكم الفرنسي وقال يجب أن تذهب مع القاضي السيد"محمد محمود" بأمر من الحكومة الفرنسية حتى يقوم بهذا الأمر، وتعرفّ به أنت الناس فما كان في وسعي إلا أن ذهبت معه وكان في ذهابي خير كثير لأنني أعرّف به في الظاهر وفي حضرته وأحذّر منه الناس في الباطن وعند غيبته حتى أفشلت عليه خطته من أولها إلى آخرها لما ظهر لنا أن هذه فتنة يقصد بها قلب الحقائق وباطل في صورة الحق، فتحرك منّا ما كان ساكناً وبرز منا ما كان كامنا **غيرة على الإسلام والمسلمين**

[1]– محاضرة تحت عنوان، العائلية الرقانية ورحلتها،مكتبة بن الوليد

[2]– محمد محمود بن الشيخ: قاضي إقليم تمبكتو، كانت له شهرة اتصلت به فرنسا ليرّوج لها فكرة فصل الصحراء الكبرى وأزواد صحراء تقع شمال مالي.

[3]– الرائد ميكلو: كان يحكم منطقة رقان وله إشراف كذلك على التجارب النووية الفرنسية هناك.

والوطن والدين، فأقول لمن كان من أهل الحل والعقد من أكابر الناس أن محمد محمود إنما هو جاسوس لفرنسا وفتنة وخائن للوطن والمواطنة و المواطنين فلا تغتروا به ولا تكونوا كالذين غرّهم ودلاهم بغرور"[1].

فبدأ الشيخ الرحلة في القصور فكان يجتمع بالقادة والأعيان، أما **المفتون** محمد محمود يقوم بدوره بشرح الأمر ويزينه لهم ويلبس عليهم بالفائدة الناتجة عنه، **والشيخ يجتمع بهم خفية في الليل يحذرهم ويبين عواقبه الخطيرة ويخبرهم بنية المستعمر**[2].

استعملت فرنسا أسلوب لين عندما روجت لهذه الفكرة بدليل أن العديد من الأعيان والسكان وقع في هذه الخديعة **ووقّع** على الوثيقة ظناً منهم أن فرنسا صادقة في نواياها تُجاه القضية من ذلك يذكر الشيخ أنه لولا عناية الله ولطفه وحفظه له لوقع في حبال الاستعمار، حيث لما جاءه الحاكم الفرنسي وطلب من الشيخ ومن قائد سالي[3] التوقيع على الوثيقة قال له الشيخ مستظهراً النصح والرضا أن التوقيع لا بد أن يكون دفعة واحدة وحتى يعرف الناس بهذه المهمة فاستحسن الحاكم الفرنسي الفكرة وكان لا يفارق الشيخ في هذه الجولة الطويلة التي زار فيها كل قائد وجماعته يقول الشيخ:" فلما انتهينا منها ورجعنا إلى أدرار الذي هو مركز الحكومة الكبير طلب منا محمد محمود أنا والسيد الحاج أحمد بن الحاج قاسم[4] وهو من الرؤساء الأعيان التوقيع ليوقع الناس فقال الحاج أحمد ومن كان حاضراً معنا من الجماعة إنا نطلب منك أن تترجم لنا هذه الوثيقة والشروط التي فيها عند الحكومة لنتأملها ولنعرّف الناس بما فيها ونجعل لها نسخا متعددة وعندها يقع التوقيع دفعة واحدة وندفع للحكومة منها نسخة موقعة وهذا المقصود عندك، فاستحسن هذا الكلام فأخرج لنا نسخة منها فواعدناه على دفعها للحاكم بعد توقيعها من طرف الجماعة الذين يعنيهم الأمر، وقال محمد محمود للحاكم أن الوثيقة ستوقع عن قريب ويأتون بها إلينا فعندها ودّعنا وذهب، فلما طال انتظار الفرنسيين لها وسألوا عن الأمر قال لهم بعض المفتونين إن فلانا يقصدني أنا هو الذي عرقل التوقيع، وكان يقول للناس أن محمد محمود جاسوس وخائن ولما بلغهم هذا الخبر قامت قائمتهم وجاءني الحاكم الفرنسي لمحلنا وفتش الدور والمدرسة وكتب الطلبة كتاباً ،كتاباً وغرفهم وخاصة لما بلغهم أننا على اتصال مع الثورة والجبهة والجنود المجاهدين ونجمع لهم الأموال فألقوا علينا القبض لأنهم كانوا دائما يتربصون بنا الدوائر ويتحينون الفرص فأخذوني تحت حراسة مشددة من اللفيف الأجنبي إلى مركز رقان ولا تسأل عما أهانني به ذلك الحاكم من الإهانة وبعدها قال لي ارجع إلى محلك وبعد

---

[1]– الشيخ مولاي أحمد الطاهري: نسيم النفحات، مخطوط مطبوع، ص02.

[2]– عبد العزيز محجوبي، محمد بن عزاوي: شخصية مولاي أحمد الطاهري ومآثره في توات، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بسكرة، 2006/2005، ص10.

[3]– السي محمد القائد بلحبيب: قائد منطقة سالي.

[4] – الحاج أحمد بن الحاج قاسم: أحد أعيان منطقة أدرار.

ثمانية أيام تأتي إلينا وفي تلك الأيام كنا نتأهب للذهاب إلى حج بيت الله الحرام وبعدها ذهبنا فراراً بأنفسنا من بطشهم وإهانتهم"[1].

من خلال دراستنا لهذه الحادثة التاريخية يتبين لنا:

– أن المرحلة كانت صعبة على الشعب الجزائري عامة والمنطقة خاصة والشيخ بالأخص لأنه كلف بمهمة صعبة لتأديتها في منطقة توات فكان له الفضل الكبير في إبطالها وإفشالها، فقد واجه أخطر سياسة استعملتها فرنسا في المنطقة بدليل أنها نجحت في عدة مناطق من الصحراء وخصوصا مالي من خلال توقيع معظم أعيان تلك النواحي.

– كذلك أنه مع كل تلك المكانة التي كانت له في قلوب الناس إلا أنه كان له أعداء من الداخل أخبروا السلطات الفرنسية بأمره وعلاقته بالثورة[2].

– كذلك يتبين أن الشيخ كان يمثل المصلح الديني والقائد الروحي للثورة في المنطقة فكانت لمؤتمراته ولدروسه التحفيزية على الجهاد لطلبته الأثر الكبير في انضمامهم لصفوف الثورة وبالأخص تلاميذ تيميمون من شتى قصورها وقراها[3].

من خلال السرد الحرفي لهذه الحادثة،والدور الفعال الذي قام به الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي يتبين الوعي والفطنة والأكثر من ذلك إخلاصه إلى حب الوطن رغم الإغراءات الكبيرة التي عرضت عليه وعلى بقية أعيان ومشايخ المنطقة،والأهمية السياسية والأكثر من ذلك الأمنية، لا سيما من خلال الأزمة الاقتصادية الداخلية التي تمر بها ،والحدود النارية مع جيرانها في ما يخص الحدود الليبية ،وحتى التونسية،والأكثر من ذالك المالية ،إضافتا لأطنان المخدرات على الحدود المغربية ،والتي أكدت أغلب التقارير، من طرف السلطات الرسمية الأمنية الجزائرية ،أنها بشكل متعمد ومقصود من طرف هذه الأخيرة المملكة المغربية .

[1] – الشيخ مولاي أحمد الطاهري: نسيم النفحات، نفس المرجع، ص3.

[2] – عبد العزيز محجوبي، محمد عزاوي:المرجع السابق.

[3]– الشيخ سيد الحبيب: كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، ترجمة: الشيخ مولاي الحاج علالي، مطبعة الواحات، ص6 و7.

المبحث الرابع: أهم مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية ومكانة الزوايا عند صانع القرار الجزائري

وفي هذا المبحث سوف نتطرق لأهم المرتكزات التي تعتمد عليها ،السياسة الخارجية والدبلوماسية الجزائرية في طريقة أو حل النزاعات، وخاصة الإقليمية منها والتي محل بحثنا وتبيان مكانة الزوايا من هذه السياسة في حل الأزمات التي من الممكن أن تفعل وتستخدم، من منطلق مريدي هذه الزوايا في البلدان الإقليمية للجزائر وخاصة صانعي القرار منهم باعتبار أن أغلب صانعي القرار في دولة مالي بالخصوص ذو الديانة الإسلامية ،نجدهم من أتباع الطريقة التيجانية أو القادرية أو البكائية في بعض الدول الإفريقية.

وكذلك نبين هل أن صانع القرار الجزائري واعي من جهة لورقة الضغط الموجودة عنده،من منطلقة أن أمهات الطرق الصوفية ومرجعيتها موجودة في الجزائر، فالطريقة التيجانية كأكبر طريقة لها أتباع ومريدين في العالم،الذي يصل عددهم حسب الدكتور محمد بن بريك الخبير الجزائري والأكاديمي في الطرق الصوفية أنها تصل لأكثر من 350 مليون نسمة مريد،موزعين عبر مختلف القارات الخمس إضافتا أن مختلف قوس الأزمات الذي يحيط بنا إقليميا رؤسائه كلهم من أتباع الطريقة التيجانية،رئيس موريتانيا تيجاني،والتشادي تيجاني ،والأكثر من ذالك والأهم أن **رئيس مالي تيجاني**،وكذا إذ ا نظرنا أن ميراثها التاريخي مند وفاة مؤسسها سيدي احمد التيجاني سنة 1815[1]فالجزائر تستحوذ على مراكز الخلافة العالمية للتيجانية،في عين ماضي بولاية الأغواط ثم تأتي ثلاثة مراكز أخرى وهي تيماسين بولاية ورقلة ،وقمار بولاية وادي سوف والتي بها أول زاوية،خطط لها سيدي احمد ألتيجاني ونفذها سيدي محمود التونسي،إضافتا إلى المركز الثالث الموجد بفاس (المملكة المغربية)والذي له محاولات عديدة وحثيثة لاستحواذه على هذه الطريقة التيجانية لاستخدامها في عديد الملفات السياسية للمملكة المغربية وهذا وفق أجندات وأهداف هذه الأخيرة وهذا لمعرفتهم للثقل التي تتحلى به هذه الطريقة ،وذلك بمختلف الملتقيات والدولية والندوات التي تقوم بها المملكة المغربية،وذلك لتغير الحقائق التاريخية وانتساب أصل هذه الطريقة ومختلف الطرق الصوفية الأخرى إلى المملكة المغربية.

ولعل من أبرز مبادئ السياسة الجزائرية في حل النزاعات عموما، والنزاعات الإقليمية بالخصوص ،والتي حافظت عليها الجزائر وتحافظ عليها منذ الاستقلال إلى اليوم والتي تعتبر ها من الثوابت الأساسية في السياسة الخارجية ،وتعاملاتها مع كافة القضايا والنزاعات التي تهمها بشكل مباشر أو غير مباشر ،وقد تم تحديدها في وثيقة أو ميثاق طرابلس1962،ووردت في كل الوثائق الرسمية كميثاق الجزائر الذي تمّ تبنته في مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني سنة1964،والميثاق الوطني الذي تم تبنيه بعد استفتاء

[1]– ميلود عباس،نأمل في جعل الجزائر عاصمة روحية...ولا مكان لمختلسي الأموال،جريدة الحوار،22جوان 2008.

1976، واعتبر أن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية ،إضافة إلى كل دساتير الجمهورية بما فيها **دستور 2016** والمتعلق بالمبادئ العمة التي تحكم المجتمع الجزائري ،وفي الفصل الثالث المتعلق بالدولة خاصة المواد (29،30،31) حيث تنص هذه المواد :

-المادة 29: تمتنع الجزائر عن اللجوء إلى الحرب من أجل المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وحريتها وتبدل جهدها لتسوية الخلافات الدولية بالوسائل السلمية.[1]

-المادة المادة 30: الجزائر متضامنة مع جميع الشعوب التي تكافح من أجل التحرر السياسي والاقتصادي، والحق في تقرير المصير،وضدّ كل تمييز عنصري.

المادة 31: تعمل الجزائر من أجل دعم التعاون الدولي،وتنمية العلاقات الودية بين الدول على أساس المساواة والمصلحة المتبادلة ،وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتتبنى مبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه[2].

ومن خلال فحوى هذه المواد الموجودة في أخر دستور معدل في 2016 للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، نجد أنّ السياسة الخارجية الجزائرية ،تعتمد على الطرق والوسائل السلمية في حل النزاعات الدولية، عبر آليات الوساطة والمساعي الحميدة لحل الخلافات ،وهو ما يدخل في إطار **الدبلوماسية الوقائية،** ويفرض هذا المبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادتها،ونرى كل هذه المواد التي عرضناها من دستور الجزائر ،حول السياسة الخارجية ،وكيفية تعاملها مع النزاعات الإقليمية أو الدولية نراها تتمحور حول النقاط الثلاثة التالية وهي:

- تسوية الخلافات الدولية والنزاعات بالطرق السلمية[3].

- حق الشعوب في تقرير مصيرها.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول .

وقد عملت الجزائر منذ استقلالها ،على بناء السلم والأمن في القارة الأفريقية عموما ومنطقة الساحل بالخصوص، والعمل على **أفرقة** الحلول، مع عدم الانغلاق والتقوقع على الذات ،مما جعلها تقدم عديد المبادرات لحل عديد الأزمات في أفريقيا على شاكلة النزاع الأثيوبي الأريثيري، أو النزاع المالي بين

[1]- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبة لسنة 2016،ص05

[2]- نفس المرجع،ص05

[3]- أنظر جميع دساتير الجزائر 1962إلى آخر دستور معدل في 2016.

الفصائل الأزوادية والحكومة المركزية في مالي والذي هو محل بحثنا،ولازالت ترافع من أجل إفريقيا في كل المنابر والمحافل الدولية ،حفاظا على مكانة وسلامة القارة في العالم ومن أهم المرتكزات التي تقوم عليها،في مجال السلم والأمن في القارة .

- مبدأ **أفرقة** الحلول Africanisation
- ضرورة العمل على بناء الدولة الحديثة في إفريقيا تراعي كل متطلبات الداخل والخارج
- ضرورة التكيف مع المعطيات الدولية (محليا ،إقليميا ،دوليا) خاصة مع عولمة التهديدات الأمنية القابلة للانتشار.

الكشف المبكر للإنفلاتات الأمنية في المنطقة **(الساحل)** وخاصة مع ظهور تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي ومختلف التنظيمات الإرهابية الجديدة (أنصار الدين ،بكوا حرام ،جند الخلافة، داعش).

وكخلاصة لهذا الفصل الذي حاولنا إبراز فيه الزاوية ،وتعريفها ونشأتها وتوضيح الإشكال بينها وبين المدرسة القرآنية وأهميتها في الجزائر وقد اختصرنا على ذكر بعض الزوايا وذهبنا إلى تخصيص الجزء الأكبر من ذلك إلى زوايا منطقة توات، بحكم طبيعة دراسة الحالة التي نعمل عليها نظير القرب الجغرافي والتماس بين حاضرة توات وأزواد المالية و من الكبيرة التي تتحلى بها في المجتمع الجزائري، من خلال الصيرورة التاريخية لها واهم المنجزات التي قدمتها وخاصة إبان الإحتال الفرنسي للجزائر،وأهم مبادئ ومرتكزات السياسة الخارجية في حل النزاعات الدولية.

الفصل الثاني:

دور الطرق الصوفية (الزوايا) في نشر الإسلام في القارة الإفريقية

أنه لمن الطبيعي أن الطرق الصوفية ،والزوايا وجميع من يتبع نهجها هي ظواهر إسلامية لا تعترف بالحدود السياسية ،بين الدول والشعوب،ولا بالقوميات وهي أوسع مجال من الوطنية، بل هي أفسح ميدان يعبر فيه المريد ،عن شجونه ،ومن هذا المنطلق فإن الطرق الصوفية ساهمت في نشر الإسلام في أغور إفرقيا[1]. ويقول الدكتور أبو ضيف في كتابه أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين(أنه كانت هناك قبيلة واحدة لها أثر عظيم في إسلام الزنوج في منطقة جنوب الصحراء ومنطقة النيجر الوسطى ،هي قبيلة كنتة التي هاجرت في القرن التاسع عشر هجري،من موطنها في توات إلى أطراف تمبكتو وأصبحت تدين لها الطريقة القادرية في إفريقيا).

وتذكر بعض المراجع أنه بعد القرون الأولى للفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ،أخذت القبائل العربية ،تتوغل نحو الجنوب وكان ذلك يتم بحركات مستمرة ،وقد فاق العرب عن غيرهم من الشعوب عن الانسياب إلى الداخل ،فعلى سبيل المثال أن الرومان الذين كانوا يحتلون شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي لم يتجاوز نفوذهم السهل الساحلي حيث أقاموا خطا للثغور يحميهم من ،هجمات القبائل القاطنة في تلك المناطق حين ذلك توغل العرب في العمق،الداخلي لقارة إفريقيا وأخضعوا غيرهم من الأقوام **إمّا بالسياسة أو المغالبة** ،وقد استمر هذا التوغل جنوبا إلى أن دخلت بعض القبائل العربية وشارفت نهر النيجر في بداية القرن الخامس عشر الميلادي،ويذكر آدم عبد الله الأروري أن أصناف من نشروا الإسلام في إفريقيا ثلاثة، وهم (الفاتحون، **الدعاة الصوفيون**، التجار).

ويؤكد الأروري حيث يقول (وأول من نشر الطريقة القادرية في بلاد السودان،الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني،ثم سيدي أحمد البكاي الكنتي ،في القرن الخامس عشر ميلادي ثم الشيخ فاضل بنو ممين، ثم انتشرت القادرية على الشيخ سيدي المختار الكنتي، وهو المجدد لها.

ويقول في ذلك الدكتور عبد الله عبد الرزاق إبراهيم في كتابه أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (كنتة إحدى القبائل العربية التي كان لها نفوذ كبير في جنوب الصحراء والساحل وقد هجرت هذه الجماعات من منطقة توات في القرن الخامس عشر ميلادي ووصلوا إلى حاضرة تمبكتو، كانت كنته الأساس في نشر الطريقة القادرية في غرب إفريقيا لأنها كسبت شهرة دينية)[2].

ومن أبرز المشايخ الذين نشروا الإسلام في أفريقيا وأسسوا عديد الزوايا والمدارس القرآنية هناك وبالخصوص في مالي ،وكانوا كالنور الساطع الوهاج بعلمهم ،وفضائلهم وكافة الخصال الحميدة التي تميزوا بها وكانوا القدوة لأهل المنطقة ،في المنهج القويم والذي درس ويدرس لأجيال عديدة بعدهم هم على التوالي ،الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير بن سيدي علي ،الشيخ سيد أحمد البكاي بودمعة،الشيخ

[1]– مقابلة شخصية مع الحاج البكري البكري ،بتاريخ 2016/01/05،ص03

[2]– الشيخ عزيزي عقباوي،علماء كنتة ودورهم في نشر الصوفية القادرية في إفريقيا،الملتقى الدولي مدرسة التصوف الجزائرية وامتداداتها الإفريقية،جامعة أحمد دراية أدرار ،بتاريخ02 و03 أفريل 2016.

سيد أعمر الشيخ بن بودمعة، الشيخ سيدي المختار إبن بابا أحمد الكنتي وهو الذي نشر في أقطاب المعمورة بفضل مريديه وأتباعه الكثر من طلبته والذين تخرجوا على يده.

وقد تطرقنا إلى هذه القبيلة وطبيعة الدور الكبير الذي قامت به في بلدان الساحل وحواضر إفريقيا انطلاقا من أنها كانت،تحتوي على الأصناف الثلاثة الذين ذكرناهم سابقا وهم (التجار ،والدعاة الصوفية،والفاتحون) إلى جانب عديد القبائل الأخرى والشخصيات الدينية وخاصة التواتية منها التي كان لهم الفضل ،في نشر الإسلام في إفريقيا على شاكلة أكبر طريقة لها موريدين ،في حواضر إفريقيا ،وهم التيجانيين ،ولكن التأريخ ولا أقصد التاريخ ،لم ينصفهم بشكل كبير لكي نتتبع ،جذورهم الأولى في المنطقة وهذا كان لعدت أسباب والتي من بينها ،نقص الباحثين المختصين في دراسة هذا المجال وهذا لأن المادة العلمية الخامة والمتمثلة في آلاف المخطوطات المكنوزة ،في مكاتب وعند أكبر العائلات في توات عموما وحواضر مالي بالخصوص،حيث لم تحقق وتدرس ،إلّا محاولات بسيطة في هد الأمر،حيث يوجد المركز الوطني للمخطوطات في ولاية أدرار ،ولكنه جسد من دون روح،وغير مفعّل ،حتى فهرست المخطوطات المتواجد في المنطقة ،غير مفهرسة،مكتفية الجهة الوصية عليه،على وضع خرائط تبين المكاتب الموجودة في المنطقة ،ومن حين إلى آخر يقوم ،بحملات لترميم هذه المخطوطات .

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لوجود الطرق الصوفية والزوايا الجزائرية في غرب إفريقيا ومالي بالخصوص.

لعل من أبرز تلك التشكيلات والتراكمات ،لوجود الطرق الصوفية وما ساعدها على الانتشار في غرب إفريقيا ومالي بالخصوص ،هي تلك الحملات الأولى للتجار والقوافل المحملة والتي ،كانت تأتي من مختلف الأصقاع والبقاع ومنها بالطبع القوافل التجارية الجزائرية التي،كانت تأتي من حواضر توات ،نظرا للقرب الجغرافي والتجارة البينية بين الحاضرتين مالي وتوات إلى جانب حاضرة تلمسان ووهران إلى جانب عديد القوافل العربية الإسلامية التي كانت تجمع بين التجارة ونشر الإسلام السلمي بالطرق السلمية [1]؛ من مختلف دول ما يسمى حاليا إتحاد المغرب العربي وسوف نبين ذلك من خلال الطرق والمسالك البرية لهذه القوافل التجارية:

- القوافل التجارية التي تخرج من مدن شمال إفريقيا كالقيروان وقسنطينة وتلمسان،مراكش ، فاس إلى أقاليم غرب إفريقيا حيث التبادل مع دولة غانا و مالي وتمبكتو[2].

[1]–محمد بن عبد الملك المعروف (ابن هشام) ،السيرة النبوية ،ط1 ،دار الفكر العربي ،بيروت 2005 ،ص 540 .

[2] –Candraxluis ,relations commerciales de Tlemcen avec le soudan ALGER, 1986, P224, 225.

- طريق يتجه من مراكش إلى المنحنى الشمالي من النيجر والى الأقاليم الشاسعة التي تمتد غرب صوب المحيط .

- طريق وسط يبدأ من تونس و يتجه صوب الإقليم الكبير الواقع حول بحيرة تشاد.

- طريق الدرب الصحراوي الذي تجتازه قوافل الحج المعروف بطريق غات يمتد من مالي و ينتهي عند أهرام الجيزة بمصر .

-. طريق غدامس، غات، طرابلس، قران صوب بحيرة تشاد.

- طريق سجلماسة، ولاتة وهو طريق يؤدي إلى مناجم الذهب في السنغال وأعالي النيجر.

- طريق برقة، كفرة إلى بعض أقاليم وسط إفريقيا.

- الطريق التي كانت تسلكه القوافل بين الشمال والجنوب من أسيوط إلى دارفور ويتصل بحوض النيل[1].

وأما في ما يخص تلك الطرق التجارية التي توضح الاحتكاك المباشر والفعلي بين الجزائر (حاضرت توات وغرب إفريقيا) حيث كانت تسلك محورين رئيسيين هما:

المحور الأول: **توات رقان نحو تنمبكتو مرورا بتوادنت وأروان.**

المحور الثاني : **توات أقبلي أولف نحو غاو وتمبكتو مرورا بعين زيزا**

ومن خلال المزاوجة بين التجارة ونشر الدعوة ،وإرفاق ذلك طبعا بالمعاملة الحسنة من طرف هذه الفئة المسلمة التقية والخصال ،التي تميزت وتتميز بها والنابعة من تعاليم الدين السمحة ، ضف إلى ذلك الوضع المزري الذي كان يعيش فيه أهل وشعوب تلك المنطقة [2]،من استشراء للوثنية والظلم والجهل، جعلها محل اهتمام الطبقة الأرستقراطية وكانت تستقبل من أعالي القوم هناك ،والأكثر من ذلك من طرف الملوك،ورحبوا بهم أيّما ترحاب نظرا للخبرة والحنكة السياسة لهؤلاء التجار المسلمون،وتميزهم وتفوقهم في أمور الإدارة وتصريف الأموال هذا ما جعل عديد الملوك يستعينوا بهم في أمور حكمهم،وبذلك أستقر واستوطن عديد التجار والميزة التي تميزوا بها أنهم في أي بلدة كانوا يستقرون إلا ويبنون مساجد و مدارس

[1]– جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،ط1 ، دار الفكر العربي،بيروت،1998،ص155

[2]– رجب محمد عبد الحليم ، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي ،ج9 ، سفير للطبع و النشر ،القاهرة، 1996 ، ص 10

قرآنية وكتاتيب لتعليم الدين ونشره، وهذا ما ينقص الدولة الجزائري في إستراتيجيتها لإعادة تلك العلاقات التاريخية ،التي كانت آنف ، لكي تكون الدّعامة القوية في حل عديد النزاعات المتجددة في عديد الأقاليم في مالي بالخصوص ،وذلك وفق آليات مدروسة وإستراتيجيات بعيدة المدى بتشارك المختصين من دارسي وخبراء العلوم السياسية ورجال الدين والشخصيات التي لها نفوذ في المنطقة وكافة المختصين الذين يدخلون في هذا المجال وبطريقة غير مباشرة عرب أهل المنطقة نتيجة لغة القرآن التي أتى بها وأصبح المذهب المالكي هو المستشري في غرب إفريقيا وحاضرة مالي بالخصوص.

ومن أهم عوامل انتشار المذهب المالكي بعد إسلام العديد من شعوبها نتيجة العوامل التي ذكرناها أو عن طريق أهل المنطقة الذين تعلموا وحفظوا القرآن و تفقهوا في أمور دينهم ودنياهم وواصلوا الفتح وأدوا الرسالة سواء من على نهج الطريقتين القادرية والتيجانية ومختلف الطرق الصوفية التي استشرت في المنطقة وأهاليها في غرب إفريقيا،كان أيضا لرعاية ملوك المنطقة للحركة الفقهية الأثر البليغ في انتشار تعاليم الدين السمحة.

حيث اعتنى ملوك غرب إفريقيا بالحركة العلمية بصفة عامة والحركة الفقهية بصفة خاصة،فاهتموا بالفقهاء والطلبة،وشجعوا العلماء،على التحصيل والاجتهاد والإنتاج وتظهر هذه العناية في تقريبهم الفقهاء والرجوع إلى آرائهم واستفتائهم واستشارتهم في أمور الدولة والحوادث المتجددة ،فمن بعض الملوك الذين اهتموا بالفقهاء والدعاة المسلمين نذكر.[1]

منسا موسى عبر رحلته الشهيرة إلى الحج عرف بأنه استقدم عددا كبيرا من العلماء ولاسيما من مصر والمغرب،والأندلس،لتنشيط الحركة الفقهية في بلاد السودان فامتلأت بلاده من السود والبيض

– **السودان:** يطلق اسم السودان على جميع الأقاليم شبه الصحراوية من إفريقيا التي أنتشر فيها الإسلام ،وتمتد من جنوب الصحراء الكبرى ومصر أي من المحيط الأطلسي غربا إلى حدود الحبشة شرقا أما جنوبا فهي تساير خط عرض 10 درجة شمالا،وينقسم السودان إلى ثلاثة أقسام: السودان الشرقي(يشمل حوض الأعلى والأوسط لنهر النيل) والسودان الأوسط (يشمل حوض التشاد) والسودان الغربي وهو عبارة عن إقليم شاسع وواسع،يضم العديد من الإمارات منها مملكة ولاتة، وغنيا، ومالي،وتمبكتو ،وكبرة،وكاغو ،وكوبر ،وكانو ،وزكزك،وأغدس،وكاتسينا ،وبورنو ،وكاكاو ،وونكري،وزنفري،وحاليا هو المنطقة المطلة على المحيط الأطلسي غربا،تحدها شمالا الصحراء الكبرى،أما شرقا فتتاخم بحيرة تشاد أي المنطقة المعروفة حاليا،بحوض السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط،أنظر الوزان حسن بن محمد،وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،لبنان،دار الغرب الإسلامي

[1] زونغو سعيد،عوامل انتشار المذهب المالكي في غرب إفريقيا،جامعة الهدى واغادوغو ،بوركينافاسو ،ص 349و341

وكان كذلك **منسا سليمان** اقتفى أثر أسلافه وبني المساجد ،والجوامع والمواذن وأقام به الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من **مذهب الإمام مالك** رضي الله عنه[1].

إضافتا إلى **أسكيا محمد الكبير** لما وصل إلى الحكم صاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزم من أمور الحل والعقد.

ولما توفي سنّ كل خلفاءه هذه السّنة الحميدة فهذا أبنه أسكيا داود كان شديد الاحترام للعلماء والتواضع لهم حيث يقول(لولا العلماء لكنا من الهالكين) وهو أول من أتخذ خزائن الكتب من الأمراء وله نسّاخ ينسخون له الكتب وقد أشترى قاموسا لأحد العلماء بثمانين مثقالا،مما يظهر اهتمام صانعي القرار في تلك الفترة وإلى الآن بحب العلم والتعلم وكان ذلك نتيجة التأثير الكبير للطرق الصوفية عليهم.

والأكثر من ذلك **اعتماد القضاء على الفقه الإسلامي**، إذ حاول بعض ملوك السودان أن يردوا الاعتبار للفقه الإسلامي ونصبوا قاضيا في كل بلد يستحق ليفصل بين الناس،بموجب الشريعة الإسلامية،الأمر الذي جعل الفقهاء يجتهدون ويبحثون عن حلول مناسبة لما **يجد ويحدث** في المجتمع من نوازل مما جعل الفقه في السودان **فقها حيا** يواكب التطورات.

وهناك أيضا عنصر مهم ساعد كثيرا على تنشيط حركة الفقه المالكي وهو كثرة الدعاوي والمرافعات وخاصة في القرن الثاني عشر والثالث عشر مما جعل الفقهاء والقضاة في تفكير دائم لإيجاد حلول لها[2].

المبحث الثاني: خلفيات ومكان وإرهاصات تقسيم دول الساحل من طرف المستعمر

من خلال هد العنصر، سوف نتطرق للخلفيات الحقيقية التي تم بموجبها تقسيم دول الساحل والتي كان مردها الأساسي ،لذلك هو **مؤتمر برلين** والذي أنعقد في الفترة من 15نوفمبر 1884 إلى 26فبراير1885وحضره أربع عشرة دولة هي النمسا، وألمانيا، وبلجيكا، وإيطاليا، وهولندا، والبرتغال، وروسيا، وإسبانيا، والسويد، والنرويج، وتركيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، عقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة،بدأت الجلسة الأولى في 15نوفمبر وانتهت الجلسة الأخيرة في 26فبراير 1885 وهو تاريخ التسوية الأولى لتوقيع المعاهدة البرتغالية،وصدرت قراراته في شكل ميثاق عام(GENRAL ACT)تضمن[3]ثماني وثلاثين مادة،ووقعه ممثلو الدول المشتركة،في المؤتمر **ماعدا الولايات المتحدة الأمريكية**، ونصت المادة (37) من المؤتمر على أن المواد التي تعتمدها الدول المشتركة في المؤتمر

[1] منشورات جامعة أدرار، الملتقى الدولي الثالث عشر(المذهب المالكي تاريخ وأفاق)، أيام 28-29-3 نوفمبر،2014

[2] – زونغو سعيد،المرجع السابق،ص349

[3] – سعد زغلول،الاستعمار البرتغالي في أنغولا،المجلة التاريخية المصرية،المجلد، 22،1985،ص300و301

سوف تصبح سارية المفعول بعدها اعتمادها من كافة الدول ومن أهم المواد التي جاء بها أو أقرها ميثاق المؤتمر والتي تهمنا في بحثنا هذا هي:

– عدم فرض أي دولة حمايتها على منطقة ساحلية في غرب إفريقيا دون أن تعلن ذلك للدول الأخرى الموقعة على الاتفاق.

– عدم إعلان أي دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة.

–إن هذا النص كان وراء جهود ألمانيا وعل رأسها **بسمكار** لحيازة أكبر مساحة ممكنة من الأرض الإفريقية لتعويض التأخر في توسعها الاستعماري[1].

وقد كان **لفرنسا وبريطانيا**، نصيب الأسد من تلك الأسلاب (المستعمرات الإفريقية) وسارعت فرنسا لتغلغل في أقطار **أفريقيا الغربية** والوسطى، ولكن الذي أعانها في مؤتمر برلين وهي التي خرجت مهزومة من حرب السبعين،هو عدوها الأكبر **بسمارك** وقد كان يرمي من منح فرنسا أوسع مساحة في أفريقيا إلى شغلها وإنهاك قوتها في المستعمرات بدلا من تجمع قواها للانتقام من ألمانيا في أوربا،ومع الإشارة أن[2]. ممثلو الدول الإفريقية لم يحضروا هذا التقسيم،وهذا التاريخ الموروث من بين الأسباب الرئيسية،خاصة بعد استقلال هذه الدول في سنوات الستينات التي شهدت استقلال عديد الدول واتخاذها مبدأ المحافظة على الحدود الموروثة عن الاستعمار ،ومع طبيعة المجتمع القبلي والعادات التي يشترك فيها عديد القبائل والشعوب ،خاصة (مجتمع الطوارق) الذي وجد نفسهم مقسم بين عديد الدول الوطنية ففي الساحل نجدهم مقسمين على عدة دول، مالي، الجزائر ،ليبيا ،موريتانيا ،النيجر،وتشاد،حيث وجدت نفسها منضمة ومحتم عليها العيش في مجتمعات غير منسجمة و غير متناغمة معها في عدة جوانب لغوية،دينية ،ثقافية وقد روعيت في هذا التقسيم مصلحة المستعمر فحسب،ومن آثر هذا التقسيم الجائر أيضا،كثرة[3] ظاهرة الدول المصغرة ،(states micro)مساحة وسكانا مثل [4]غامبيا،وليستو،وبوتسوانا،وفي ما يخص المجتمعات، والقبائل ،والعائلات الكبرى التي وجدت ،نفسها مقسمة بين مجموعة دول تحكمها حدود وطنية وقوانين مختلفة فيما يخص العبور والمرور بين هذه الدول ،وجدت عدة عراقيل في التواصل مما جعل العديد منها يطلب ويطالب بالانفصال الكامل عن هذه الدول ،لكي تشكل كيانات خاصة

[1] – Tull.G.and.p.Bulwer;Britain and world in the 20 century: (London: 1971)p.5.p6.

[2] – فرغلي علي تسن هريري، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف–الاستعمار–الاستقلال)،دار العلم، الاسكندرية، مصر، 2008،ص112

[3] – فرغلي علي تسن هريري، نفس المرجع،ص113

[4] Growe–s–E:The Berlin west African Conference: 1884 –1885–(London: 1992).Pp. 55–51.

بها،على شاكلة أزمة أزواد في مالي ،والتي وجدت هذه الدولة نفسها بين مطرقة الانفصال لهذه الأقليات والقبائل الموجودة جغرافيا، في شمال مالي، وسندان الاتفاقيات الموقعة خاصة في أيطار الإتحاد الإفريقي،الخاصة بإلزامية المحافظة ،على الحدود الموروثة عن الاستعمار،وكذا الخطر الموجود في حالة، انفصال هذا الإقليم الأزوادي عن مالي فيما يخص الدول الحدودية والجارة لهذه الدولة ،خاصة الجزائر ،والتي تشهد هذه المجتمعات السكانية (شعب الطوارق ومختلف القبائل الكبيرة على شاكلة الكنتين والفولان والبرابيش، ومختلف العائلات التي تتفرع منها هذه القبائل،بين مجموعة من الدول ،في الساحل مما قد تطرح إشكاليات من طرف هذه العائلات للمطالبة بالانفصال ،والانضمام ،لهذه الدولة (الأزواد)،نظرا للتشابه ،والتصاهر ،والانصهار بينها ،وخاصة إن كانت هذه الدول كذلك لديها نفس المشكل في ما يخص اللحمة الاجتماعية بين مختلف أفراد ،وأجناس شعوبها وهذا في الغالب ينجم عن نقص في التنشئة والبرامج التربوية لهذه الدول ،التي من شأنها ،أن تعزز اللحمة والنسيج الاجتماعي، وتربية النشء على الولاء إلى الوطن ،على حساب القبيلة ،وهذا ما يستدعي من طرف هذه الدول والجزائر بالخصوص ،أن تراعي هذه الفئة وأن تجد الآليات ،التي من الممكن أن تحافظ على لحمتها الوطنية،وكذا عدم المساس بهذه العينة التي هي جزء لا يتجزأ من التركيبة السكانية للدولة الجزائرية ،والخصوصيات وخاصة التقليدية منها والممارسة في الحياة اليومية ومصادر المعيشة لهذه الفئة،وطبيعة العلاقة التي تجمعها بين الحواضر والدول المتماسة بينها من حيث النطاق الجغرافي، وإذا رجعنا إلى[1] التركيبة البشرية والميزة المشتركة لهذه العائلات(الطوارق) ،نجد أنها في أغلبها وخاصة الرئيسية منها والتي لها نفوذ وولاءات من طرف العائلات المنصهرة فيها لديها طرق صوفية وزوايا على شاكلة الكنتيين الذين ركز عليهم عديد الذين أجرينا معهم مقابلات على شاكلة الدكتور أحمد جعفري، والإعلامي المخضرم مصطفى بن دهينه [2]، والأكثر من ذلك أبن المنطقة (غاو المالية)الشيخ بن اهمدا بن [3]الميمون آل الشيخ الكنتي،والتي تتبعها وتتبنّاها(الطرق الصوفية)، بحكم وحدة الدين الإسلامي والمذهب المالكي الذي تتبناه ،ومن هذا المنطلق ،وفي الغالب بل الأكيد أن المرجعية الأصلية لهذه الطرق الصوفية سواء القادرية أو التيجانية، أو السنوسية ،ومختلف الطرق الصوفية المتفرعة، عن هذه الطرق ،موجودة في الجزائر والتي بدورها تشهد، انتشار ،واسع لهذه القبائل والعائلات ،والتي لها نفوذ سياسيي كبير ،في دولها، (مالي ،النيجر)ممكن أن تكون هي المخلص ،والملجأ،لصانع القرار الجزائري ،في عديد النزاعات ،التي قد تحدث، في هذه الدول والغير مرغوب فيها،والتي في أغلبها ،تكون **مصطنعة**، لخدمة أجندات وأطماع العديد من الدول،والقوى الكبرى في العالم ،على شاكلة (فرنسا) الأطماع الاقتصادية ،والطاقوية في منطقة الساحل والصحراء(الاحتياطي الكبير من اليورانيوم الموجود في النيجر) ،وهذا التصور الأمني

[1]– مقابلة مع أحمد جعفري،جامعة أدرار ،بتاريخ 2016/04/01 بمقر جامعة أدرار ،ص02

[2]– مقابلة مع مصطفى بن دهينه،مدير محطة بشار الجهوية للتلفزيون العمومي ،بتاريخ 2016/04/03ص01

[3]– مقابلة مع الشيخ بن اهماده بن الميمون آل الشيخ الكنتي،من أعيان دولة مالي،بتاريخ،2016/04/03ص01

ممكن أن يقدم الإضافة والإضافة الكبيرة ،وقد يكون الملجأ خاصة بعد تعدد الفواعل الداخلية والخارجية في المنطقة ،ونتيجة الخصوصية الثقافية الدينية التقليدية التي تتكون وتتبناها ساكنة هذه الأقاليم والدول.

المبحث الثالث: أهم الطرق الصوفية والزوايا والقبائل الجزائرية ذات الامتداد الديني والعائلي في دولة مالي.

إنّ هذا المبحث سبب وضعه هو لكي نبين تغلغل الطرق الصوفية والزوايا الجزائرية في مالي وقد وضحنا ذلك من خلال مبحث سابق وضّحنا فيه الخلفية التاريخية ،التي تأكد تواجد هذه الطرق الصوفية باختلاف تنوعها من البكائية، والتيجانية ،والسنوسية،والقادرية نظرا للأغلبية الكبيرة المسلمة في هذه الدولة والعلاقات التاريخية الموجودة بين الدولتين وخاصة في المجال الديني من خلال تنقل العديد من العلماء ورجال الدين الجزائريين الصوفيين لتنوير ساكنة دولة مالي وقد أكدّ على ذلك عديد من أجرينا معهم مقابلة بخصوص إعداد هذا البحث من الحاج البكري البكري إلى البروفيسور أحمد جعفري ،إلى الإعلامي والكاتب مصطفى بن دهينه، إلى الشيخ بن اهماده بن الميمون آل الشيخ الكنتي وهو من ساكنة دولة مالي والذي يتفرع من عائلة كنتة ذو الأصول الجزائرية والتي قامت هذه العائلة كنتة،بفتح عديد الزوايا والمدارس القرآنية في مالي ولازالت العلاقات متواصلة إلى حد اليوم بين هذين العائلتين وقد أكد على ذلك الشيخ بن أهماده بن الميمون آل الشيخ الكنتي،بنفسه عندما قال(في الحقيقة صلات رحم عن طريق تبادل الأوراد والصلات العلمية والرحمية هذه الجوانب التي تتواصل بها قبيلة كنت في الجزائر وأزواد في الوقت الحاضر)[1].

[1] – الشيخ بن أهماده الميمون آل الشيخ الكنتي: مدير مركز الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي للبحث والتوثيق، من مواليد خلال 1963في منطقة برم التابعة لولاية غاو مولود من أم طارقيه وبعد ذلك جاء به عمه إلى قبيلته من عند أخواله وبدأ تعلم القرآن الكريم على يد مدرسي القرآن في مدرستهم وبعد ذلك أدخل إلى المدرسة الفرنسية ودرس فيها عامين وبعد ذلك أخرجه والده منها لأنه لم يكن يرغب في تعليمه في المدارس الفرنسية لان أهله كانوا يرفضون كل ماله علاقة بالمحتل فرنسا ثم رجع إلى الكتاب وأكمل دراسته إلى أن حفظ القرآن الكريم كاملا وبعد ذلك واصل دراسته العلمية على والده ثم تحصل وتمكن من عدة علوم في اللغة العربية **على يد والده أمادة بن الميمون بن حمادي بن الشيخ سيدي أمحمد بن سيدي الشيخ سيدي المختار الصغير الوادي بن الشيخ سيدي أمحمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكبير**.وهو يشغل حاليا مدير مركز الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي للبحث والتوثيق في غاو بدولة مالي وقد شارك بصفته من أعيان دولته كشيخ قبيلة في مبادرة الصلح التي قام بها مولاي التهامي غيتاوي وقد صرح لنا شخصيا بذلك

والسبب الثاني من إدراج وربط العلاقة بين القبائل الجزائرية ذات الامتداد المالي والمالية ذات الامتداد بين الدولتين والمسلمة طبعا على سبيل المثال "قبائل كنته" **يقول الدكتور محمد الصالح حوتيه: "أما منطقة الأزواد، فقد تميزت الحياة السياسية عندهم بالفوضى والحروب، وإن كان الكنتيون يمثّلون السلطة في الأزواد. فعندما نتصفح تاريخ هذه المنطقة، نجد أن للكنتيين ولاء روحيا..."**. **وفي نفس السياق، يرى د. حوتيه أن: " الكنتيين كانوا بمثابة صمّام الأمان لهذه الأقاليم..."**.وحيث نجد هذه القبائل المترامية الأطراف بين التراب الجزائري بالخصوص والمالي نجدها تتبع طريقة صوفية أو متغلبة عليها ولها طبقة من علمائها ورجال الدين لديها يمثلون مرجعيتها الدينية التي يرجعون إليها في حل كل النزعات والخلافات التي يتعرضون إليها ،سواء كانت متعلق بأمور الدين والفتوى أو متعلق بأمور الدولة مثل قضية الطوارق مع الحكومة المركزية في باماكو في ما يخص الخلاف في عدة ملفات تخص الإقليم الأزوادي بالخصوص منها ما هو متعلق بالتنمية أو التهميش الذي يتعرض له هذا الإقليم ،وبالإضافة أن أغلب القبائل المتواجدة في الإقليم تملك زوايا قرآنية على شاكلة **قبيلة كنتة** والتي تتفرع منها عدة قبائل موالية لها في كل الأمور وتخضع لسيطرتها وتوجيهاتها،وتوجّهاتها ومن هذا المنطلق لابد من مراعاة هذا التزاوج الموجود بين الطرق الصوفية والزوايا والقبائل الكبيرة الجزائرية ونظيرتها المالية وهذا من خلال استغلال تلك المرجعيات الدينية الصوفية من قبل مرجعياتها الأساسية التي ترجع لها هذه المرجعيات الدينية الموجودة في مالي في حل هذه النزاعات الإقليمية المهددة للأمن القومي الجزائري لأن العادات والتقاليد التي تربى ونشأ عليها المواطن أو الساكن لهذه الأقاليم المتواجدة في شمالي مالي تقدس أهل العلم وخاصة رجال الدين التابعين لها.

وحيث يتوزع سكان مالي توزيعا غير منتظم وهذا نتيجة للطبيعة الجغرافية للمنطقة وكذلك للتركيبة المالية المتكونة من عناصر مختلفة من عنصر وقبائل (الفلاني)، (والتكرور) والمتواجدة بكثرة في الجزائر وحيث تتكون أكبر مجموعة سكانية في مالي وعنصر "المانينجو" التي بدورها تنقسم إلى ثلاثة فئات أو عناصر بشرية "البمبار،والمالنكي،السونكي،الصنغي،والفلتيايك ،والتي تشكل 3/1ثلث سكان مالي،ويتمركزون في سيكاسو ،سيغو ،وبماكو[1].

أمّا المجموعة البقية وهم من العرب والمغاربة والطوارق ويتمركزون في تمبكتو ،وكيدال،وغو ،أدرار إفوغاس أو إقليم أزواد كما يسمى والممتدة والمتغلغلة في الجزائر من خلال القبائل الكبيرة التابعة لها وسوف نعرج على بعضها من خلال هذا المبحث.

[1]– محمد بوقليلة:قبائل إيموهاغ،مذكرة ماجستير،قسم الثقافة والعلم واللغات،منتديات شبكة العرب، http; //v b wearab.com

يتحدث معظم سكان مالي لغة البامبارا والتي تعد اللغة الأكثر استخداما إذ يستخدمها 80%من إجمالي السكان إلى جانب اللغة العربية الخاصة بالعرب ولغات إفريقية أخرى كالفلاني ،وبخصوص الطوارق فيتكلمون لغة "**التماشك**"بالإضافة إلى اللغة الفرنسية الرسمية في المدارس والتي تتعامل بها الحكومة.

ويدين 90%كما هو معلوم من الساكنة في دولة مالي الدين الإسلامي أمّا البقية فهي بين المسيحية 5%وديانات أخرى مختلفة 5%وهنا ومن خلال هذه الإحصائية المتعلقة بنسبة المتدينين بالدين الإسلامي[1] حيث يمكن التأثير عليهم من خلال استغلال البعد الديني في حل هذه النزاعات التي تتعرض إليها دولة مالي من خلال وضع مقاربة أمنية سياسية والأكثر من ذلك دينية من طرف الدولة الجزائرية لحل حلة هذه النزعات المتجددة وقلعها من جذورها وهذا لا يتأتى إلى بوضع الآليات والقنوات التي تهيأ لذلك وتبقى الزوايا والطرق الصوفية الجزائرية ،والقبائل والشخصيات الوطنية ذات النفوذ المالي أقرب مدخل يتم توظيفه للوصول إلى الهدف والأهداف المنشودة المحققة للسلم والأمن والأمان في دولة مالي واستبعاد واستباق أي تهديدات قد تنجّر عن الأزمة المالية ،ومنها حماية الأمن القومي الجزائري.

والمكون الأساسي المعروف لبلاد أزواد في شمال مالي هو الطوارق أو (أما زيغ الصحراء)ويلقبون أيضا بالرجال الزرق لطغيان اللون الأزرق على لباسهم وهم شعب من الرحل والمستقرين ،**ومن المسلمين السنة المالكية**،شأن مكونات الشعب الأزوادي يتحدثون الأمازيغية بثلاث لهجات ،وهم بذلك ينتمون إلى مجال لغوي ممتد من المغرب إلى مصر ومن تونس إلى الجزائر شمالا إلى النيجر وتشاد وبوركينافاسو،وبحسب السيد محمد المولود رمضان مسئول العلاقات الخارجية للحركة العربية الأزوادية في موريتانيا يرجح أنهم يمثلون حوالي 35%من مجموع الأزواديين[2].

ينقسم الطوارق إداريا في مالي إلى مجموعتين الأولى من طوارق العرب ويسكنون في ولاية تمبكتو ويندرج بها عدة قبائل ذات الامتداد الجزائري .

والثانية تشكل من قبائل طوارق الشمال ومنها قبائل "**إموشق**"التي تنتشر قرب الحدود الجزائرية وخاصة في ولاية تمنراست(الآهقار) والجزء الجنوبي ولاية أدرار في تمياوين و برج باج المختار بالتحديد،وتصل حتى ولاية إليزي،إضافتا إلى قبائل "**إفوغاس**" **الشرفاء**[3]،ذات الامتداد الجزائري وهي كذلك لها عدة ولاءات من القبائل التابعة لها في مالي انطلاقا من النفوذ الكبير الذي تتحلى به وتندرج تحت

---

[1]– محمد بوقليلة:نفس المرجع،ص11

[2]– =http://arabi.assafir.com/article.asp?aid، تاريخ الإطلاع على الموقع،2016/04/28.

[3]– =http://arabi.assafir.com/article.asp?aid، نفس المرجع.

لوائها العديد من القبائل الطوارقية ،ومن بين القبائل النبيلة المتواجدة في الآهقار والتابعة لقبلة إيموهاغ هي:

- **قبيلة الكي غلا:**يهيمنون على أكبر مساحة في الآهقار (الاتاكور).

- **قبيلة تايطوق:**يرتحلون في الأهنت والجنوب الغربي للأهقار.

- **قبيلة التجهي ملت:**وهي الأقل عددا ويتمركزون في الجهة الشرقية للأهقار.

وهذه القبائل النبيلة تتشكل من ثلاثة طبقات وهي على التوالي

* الآهقار "النبلاء " في أعلى الهرم.

* الأمغاد "أتباع القبائل النبيلة"

* الآكلان "العبيد والخدم" وهم اليد العاملة في كل النشطات الاقتصادية لنبلاء

وتضاف إلى طبقات الطوارق في الساحل والصحراء الإفريقية طبقتين مهمتين هما:

- **إناضن** (الحرفيين ولمعلمين) يحترفون صناعة الخشب والجلود

- **إنسلمن** (طبقة رجال الدين وهي المهمة في بحثنا هذا ومحور المقاربة والتصور في حل النزاعات الإقليمية هي والطبقة الأولى)

وحيث نرى أن كل هذه القبائل الطوارقية المتواجدة والمتفرعة في دولة مالي انطلاقا من العلاقات العائلية أو طريقة عيشها التقليدية القائمة على العرف ولا سيما قبائل إيموهاغ التي تعتمد في حكمها وقيادتها على **الزعامة التقليدية كاريزما أما نوكال**[1] يمكن إيجاد لها طرق وآليات لاحتوائها وتوظيفها في

[1]- **الزعامة التقليدية وكاريزما أما نوكال الطوارق (إيموهاغ):** الكاريزما هي أن يكون الزعيم الأوحد الذي لا يستغنى عنه إلا بموته وتلك هي القاعدة في تمنوكلة tamnokla"الزعامة التقليدية لمجتمع إيموهاغ " والذين يعرفون خطى الطوارق،ويعتبر الزعيم المعروف بأمنوكال أي زعيم الزعماء الذي تتفق كل القبائل على تقليده ،بأن يكون المتكلم الوحيد باسمهم ولا يجوز لأي واحد أن يتدخل ما لم يكن له تفويض من طرف أمنوكال ويتبع اختيار أمنوكال قاعدة حكم عرفية ظرفية تتغير حسب أحوال وظروف المجتمع منها أنه يختار ابن أخت الكبرى للزعيم،وذلك تبعا للقاعدة الظرفية التي اعتمدها كيل أهقار بعدما لاحظ الشيوخ اضمحلال العنصر الرجالي بسبب الحروب والتنقلات فاقترح شيوخ القبائل هذه القاعدة التي بموجبها يتم أخيار الزعيم ،من بين أبناء أخت الزعيم المنوفي طبعا بعد إتباع مجموعة من القوانين الصارمة التي تتخذ لاختيار الزعيم منها:

لعب دور الدبلوماسي الجزائري في حل النزاعات التي لها بها علاقة مباشرة أو غير مباشرة انطلاقا من نفوذها على عديد القبائل المتفرعة عليها في دولة مالي وشمال مالي بالخصوص.

وفيما يخص القبائل الجزائرية ذات الامتداد المالي والتي هي محل نزاع في هذه الدولة الشقيقة والتي إلى اليوم تلجأ إلى شيوخ الجزائر لطلب المساعدة في حل المشاكل والنزاعات التي تتعرض لها أنه في مقابلة مع نجل الشيخ المروح مولاي التهامي غيتاوي ،قد أكد لنا وأعطانا بعض أسماء هذه القبائل وقسمها إلى قسمين رئيسيين ،يخص الاثنين حيث قال :

من أبرز القبائل العربية البارزة هي(البرابيش – وقبيلة الأمهار –قبيلة ملوكي)

ومن أبرز القبائل الطوارقية نجد (قبيلة إفوغاس–قبيلة أدنان)

وحيث نجد الكثير من الباحثين لا يفرق بين هذه القبائل في تصنيفاتها ويتبع المصطلحات والمفاهيم المتداولة في الإعلام التي تعالج هذه القضية خاصة في وقت الأزمات وعليه هناك عدة فروق جوهرية بين قبائل الطوارق والعرب والقاسم المشترك بينهما هو **الدين الإسلامي،** وهذه القبائل المذكور أعلاه هي من أمهات القبائل وحيث نجد الواحدة منها تتفرع عنها عديد القبائل لوحدها فنجد قبيلة الأمهار العربية أو أدنان الطوارقية تتفرع منها عشرات إن لم نقل مئات القبائل ويزيد.

<u>المبحث الرابع:</u> دور الدين كمكون ثقافي في الممارسة في حقل العلاقات الدولية

إن الدين ظاهرة مهما قيل عليها،إنما تبقى عنصرا أساسي في التفاعل،ومهم في العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب في ظل الحدود القومية الوطنية للدول المرسومة [1]والمتفق عليها،إذ تكشف الدراسات الأنطروبولوجيا والاجتماعية للشعوب،والثقافات عن وجود عنصر الدين [2]،كعنصر لا يخلو منه مجتمع وثقافة وهو ما يدل على الدور الجوهري الذي يقوم به الدين في حياة المجتمعات والثقافات،وأن ما من[3] ثقافة إلا وكان،الدين سواء كان(إلا هيا أو وضعيا) هو العامل الأساسي في توحيدها،وفي ظل الظّرف

– الصحة البدنية والعقلية.

– معرفته بشؤون التسيير وإدارة أمور القبيلة شرط أساسي

وغيرها من الشروط التي يجب توفرها لأجل أن يحقّ للزعيم أن يتقلد الزعامة عند إيموهاغ.

[1]– عماد عبد الغني،سسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات:من الحداثة إلى العولمة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى،2006،ص138و139

[2]– إكرام بركان،تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية)،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009–2010،ص99

[3]– إكرام بركان، نفس المرجع،ص102

الذي نشهده من تقدم وثروة علمية وتكنولوجية لم يسبق لها مثيل ويؤكد عديد المحللين والمختصين والخبراء إلى العودة القوية للأديان وهذا ما جعل الكثير يتنبئون بأن نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ،سيكون قرنا دينيا بامتياز والواقع الدولي الآن يؤكد [1]ذلك حيث يقول روبن رايت Robin Night**(في نهاية القرن العشرين أصبح الدين قوة حيوية للتغيير على النطاق العالمي،يوفر الدين المثل الهوية المشروعة والبنية التحتية بدرجات متباينة،البوذيون في شرق آسيا،الكاثوليك في شرق أرويا،أمريكا اللاتينيتين والفلبين، السيخ الهندوس في الهند،وحتى اليهود في إسرائيل كلهم عادوا إلى إيمانهم الديني كي يجددوا أهدافهم ويتبعوها).**

ومن هذا الكلام نستخلص أن الدين له تأثير مهم في العلاقات الدولية،إن لم نقل هو الأساس في كل حركات التفاعل بين الدول أو يأخذ الحيز الأكبر منها،وخاصة في قدرته على إضفاء **الشرعية** وتأثيره في العالم ،بوجهات وتوجهات نظر القادة صانعي القرارات ،وناخبيهم وانتشار الصراعات الدينية ،حول الحدود وهذا هو مربط الفرص من هذا العنصر ،وذلك من خلال تحويل القضايا التي تتداخل مع الدين[2] خاصة (الإرهاب والإرهاب المتطرف بالخصوص الذي ترتكز قواعده الأساسية على الأفكار المتطرفة والغلو في الدين،الانفصال الكامن عن الدول وإنشاء دويلات على أساس عرقي ديني) .[3]

المختصين في العلاقات الدولية لم يتبنوا الدين بهذه الحدة وكان الكثير منهم يعتبره أنه ليس بالمحدد الأساسي في العلاقات الدولية إلا في وقت قريب خاصة بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية على الغرب بدءا من **11سبتمبر 2001** وبعدها هجمات مدريد **11مارس 2004** وأن تجاهل هذه القوة **(الدين)** بحسب نظرهم يعتبر خطأ جسيما،وقد مثلها **صامويل هنتغتون** في كتابه المشهور والذي أحدث ضجة في العالم **(صدام الحضارات)**[4]. حيث كان من الأوائل في لفت الانتباه إلى الدين كقوة تأثير على آراء الناس في العالم بوصفه جانبا من جوانب الهوية ومصدرا للشرعية،بالإضافة حسبه أن نظام القيم المرتبطة بالمؤسسات السياسية والاقتصادية الرسمية التي قد تأخذ مكانها في الساحة السياسية.

---

[1] – السعدي محمد،مستقبل العلاقات الدولية من صراعات الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، الطبعة الأولي،2006ص22

[2]– محمود غانم أماني،البعد الثقافي في العلاقات الدولية،دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات،(برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات)،جامعة القاهرة،مصر،2007ص57

[3]– محمد إسماعيل فضل الله–خليفة عبد الرحمن،في الإيديولوجية والحضارة والعولمة،مكتبة المعرفة للطبع والنشر والتوزيع،مصر،الطبعة الأولى،2001ص71.

[4]– لكريني إدريس،الإسلام والغرب بين نظرية السلام وواقع الملتبس،مجلة المستقبل العربي،العدد 293،جويلية 2003ص27

وتجدر الإشارة إلى أن تباين الجماعات الإثنية المشكلة لمجتمع ما من حيث الدين ،لا تكتسب أهمية سياسية إلا إذا ترتب عليه تنافس مثل (حالة النزاع بين الجزائر والمملكة المغربية الظاهر والخفي حول السيطرة على المرجعيات الدينية للطرق الصوفية والزوايا المتواجدة في إفريقيا)ويكون هذا التنافس أو الصراع بين هذه الجماعات سواء في مجال القيم ،أو الثروة ،أو السلطة أو الإقليم (ويكون عامل **التوظيف** مهم في هذه الحالة)[1].

وهذا بالإشارة أن التميز الديني في العلاقات الدولية،والصراعات المعاصرة ليس مختصر بين،ديانتين مختلفتين فقط،كما هو سائد بل يتعداه إلى الطوائف المختلفة داخل الدين الواحد والتي تحكم على نفسها بالاختلاف الذي يوفر ما يكفي للمجتمعات أن تدخل في صراع تحركه دوافع دينية(النزاع المالي بين الشمال الأزوادي المسلم والجنوب المالي المسيحي الحاكم والمسيطر خاصة في أمور الجيش) كما قد يكون جامع وموحد لهذه الطوائف (الطرق أو الطوائف الأديان)في ظل الانقسام بين عدة حدود جغرافية قومية مختلفة ،حيث تشير الدراسات إلى أن الدين له المكانة المركزية في عدة صراعات عرقية في الشرق الأوسط أكثر من[2]أي مكان آخر حيث يؤكد FOX على أن 54 % من الأقليات العرقيات السياسية في منطقة،الشرق الأوسط ويقول "....**الدين في الواقع له أهمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط والصراعات الإثنو-دينية وهذا بالنظر إلى أربعة شروط بما في ذلك اعتبار الدين قضية هامة في الصراع ،وجود التميز الديني أقلية تطالب بالمزيد من الحقوق الدينية هو الاحتجاج في الخطاب السياسي**"[3].

ولذلك سوف يلعب عامل الدين دورا مهما أكثر من أي وقت مضى في الصراع العالمي ، والإقليمي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر،وحسب **ألفين وهايدي توفلر**"**فإن التأثي المتزايد للأديان العالمية من الإسلام وحتى الأرثوذكسية الروسية مرورا بطوائف العصر الحديث الجديدة المتكاثرة بسرعة، ليست بحاجة إلى التوثيق فالكل سيكون لاعبا أساسيا في النظام العالمي للقرن الواحد و العشرين**"[4]ومن هذا الأساس أو القول وبالإضافة إلى عديد من المفكرين الاستراتجيين،الواضعين للسياسات العالمية للدول الكبرى،يؤكدون أن العامل الديني سيكون ،أحد أقوى التأثيرات المحركة للشعوب،

[1]- إكرام بركان،المرجع السابق،ص115

[2]- السعدي محمد ،المرجع السابق ،ص92

[3]- رزيق المخادمي عبد القادر،النزاعات في إفريقيا انكسار دائم أم انحسار مؤقت111،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الأولى،2005،ص25

[4]- إكرام بركان،المرجع السابق،ص118

والصراعات[1]، وخاصة في بعض المناطق الجيو سياسية والإستراتيجية الحساسة **(مناطق الساحل والصحراء،الشرق الأوسط،أسيا الوسطى ،البلقان)**[2].

وخلاصة القول أن الدين والهويات الدينية والعقائدية ،تشكل عاملا سيؤثر لا محال في العلاقات الدولية ،خاصة في مناطق النزاع والتوتر الحساسة على شاكلة الطرق الصوفية والزوايا التي تتميز بها الجزائر بالخصوص ودول المغرب العربي عامة ،والتي سوف تكون ورقة ضغط قوية في صالح هذه الدول ،سواء من الناحية الداخلية خاصة في استتباب الأمن والمحافظ على الخطاب الديني المعتدل والوسطي وكذا محاربة جميع الأفكار الجهادية والمتطرفة والدّخيلة على هذه المجتمعات ،وكذا مرافقة الدولة في جميع مخططاتها ومشاريعها في كافة المجالات وخاصة الاجتماعية منها ،أو تساعد كذلك في حل عديد الملفات على المستوى الخارجي أو السياسة الخارجية في **ما يسمى بالدبلوماسية الدينية** ولاسيّما في الملفات التي من الممكن أن تهدد الأمن القومي للدولة ،أو تهدّد حتى طبيعة وجودها وهو الأساس في العالم الذي تسعى إليه جميع الدول،وهذا ما يجعلنا نطرح عدة تساؤلات ،فيما يخص هذا الصدد.

هل الدولة الجزائرية واعية بمدى الأهمية البالغة لهذا المخزون الكبير من الزوايا والطرق الصوفية المترامية الأطراف في المجتمع والجغرافيا الجزائرية؟

وهل استغلت هذه الزوايا بالشكل الصحيح في الملفات الممكن أن تقدم فيها الإضافة على المستوى الخارجي؟

وفيما تتمثل المقاربات والآليات التي من الممكن أن تتخذها الدولة في دعم هذه الزوايا لكي تكون سند ومرتكز أساسي لصانع القرار الجزائري؟

وكخلاصة لهذا الفصل والذي حاولنا إبراز وتوضيح الخلفية التاريخية لوجود الزوايا والطرق المرجعيات الصوفية الجزائرية ،في القارة الإفريقية ومالي بالخصوص من خلال إبراز ذلك المكنوز الديني الروحي

---

[1] –LIAUZUCLau de. Empire DEMAL contre GRANDE SATANLE diton Armand colon.2005.P20

[2] – Nukhet Sandal, Patrick (James) ,**Religion and IR Theory:Towards a Mutual Understanding**. http://www.allacademic.com//meta/p_mla_apa_research_citation/3/1/2/4/5/pages312458/p312458-1.php تاريخ الإطلاع،25-03-2016 ersity Press, [1997]

والأكثر من ذلك الاقتصادي الموجود بين الجزائر ومالي والناتج عن مختلف العلماء والمشايخ الجزائريين الذين قاموا بعدة رحلات وجولات في المنطقة، لتعليم وتنوير الناس بتعاليم الدين الإسلامي السمحة وخاصة منهم ملوك وحكام المنطقة والدور الكبير لرجال الدين الجزائريين على شاكلة محمد بن عبد الكريم المغيلي في تسيير شؤون هذه الدول نتيجة الخصائص المشتركة بين الشعبين، والتاريخ الاستعماري المشترك وكذا حتى الأسباب الحقيقية لتقسيم المستعمر للمنطقة ورسمه للحدود بين هذه الدول دون مراعاة الخصائص الاجتماعية، والعادات والأعراف، التي تجمع هذه المجتمعات وكيفية توظيفها في إشعال نار الفتنة وخلق النزعات ببين هذه الدول والقبائل ذات الامتدادات المشتركة بين الدولتين الجزائرية والمالية إضافتا إلى طرح مقاربة في ظل القوانين والإتفاقيات المعمول بها والخصائص والمميزات المشتركة بين الدولتين في كيفية استغلال هذه القبائل الجزائرية الممتدة في مالي ذات المرجعيات الصوفية الجزائرية في نسج مبادرات للصلح بين الفصائل المتنازعة في مالي مع الدولة المركزية في بماكو من إخلال استعمال العامل الديني نتيجة احتكام وركن هذه القبائل الطوارقية وتفضيلها في محاكماتها وخلافاتها إلى القوانين الشرعية(الكتاب والسنة)على القوانين الوضعية للدول المعمول بها ويكون هنا للمرجعيات الأصلية التابعة لها لعب الدور الأكبر في ذلك ولكن هذا لا يتأتى إلا بإيجاد الآليات والقنوات والمقاربات من طرف الدولة الجزائرية لعمل ذلك وهنا يكمن الربط بين الفصل الأول المخصص لتوضيح المكانة الكبيرة ،التي تتحلى بها الزوايا والطرق الصوفية الجزائرية والعامل الديني المشترك وتوظيفه في هكذا نزاعات تلقي بتأثيراتها السلبية وتهدد الأمن القومي الجزائري.

الفصل الثالث:

البعد الديني في السياسة الخارجية الجزائرية في حل النزاع المالي

المبحث الأول: جذور الأزمة والنزاع في مالي ودور الوساطة الجزائرية

وسوف نتطرق في هذا المبحث إلى معرفة الأسباب الحقيقية لهذا النزاع في دولة مالي لكي نبين عمق وتجذّر الأزمة المالية الأزوادية ،حيث أعتبرها كثير المحل ليلين والسياسيين على أن هذه الأزمة عبارة ،عن أزمة خامدة ومتجددة ،ويصعب إيجاد الحلول التي تستأصلها من جذورها ،وهي تتجدد وتطفوا على السطح كلما وجدت الأسباب التي تغذيها ،وهذا ما جعلنا نتناولها أو نعطي هذه المقاربة في حلها من أعماق جذورها ودون إعطاء أي فرصة لإحيائها من خلال الطرق الصوفية والزوايا الجزائرية و مثيلاتها المالية ذات المرجعية الدينية الجزائرية ،وكذا الشخصيات وشيوخ القبائل الجزائريين وخاصة في منطقة الجنوب للجزائر (توات و الآهقار)من منطلق التماس الجغرافي بين المنطقتين ،الذين لهم نفوذ وولائاة لمختلف القبائل الأزوادية بالخصوص ،والمالية على العموم المؤثرة في الداخل المالي.

الخلفية التاريخية للنزاع المالي : حيث لابد من معرفة كرونولوجيا الأحداث للأزمة المالية منذ ظهورها [1] ومختلف الدوافع والثورات الطوارقية الأزوادية التي شهدها مالي من الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي إلى آخر نقطة قد أفاضت الكأس خلال سنة 2012 ،وهذه السنة بالضبط لأنها أعقبت سقوط نظام القذافي في ما سمي بثروات الربيع العربي في أعقاب سنة 2011،والانتشار الكبير للسلاح بمختلف أنواعه في المنطقة من خلال الطوارق الذين ساعدوه في القتال ،والذي أغراهم بعدة أمور وخاصة في حلمهم التاريخي في دعمهم في إنشاء دولة الأزواد.

مرحلة ميلاد النزاع (1960-1989):[2]

حيث تعتبر مسألة أزواد والطوارق موروثا استعماريا ملغما يرجع تاريخه،إلى استقلال كل من ليبيا 1951،النيجر 1960،ومالي كذلك في نفس السنة مع بوركينافاسو 1960وآخرهم الجزائر في1962بعدما وجدت قبائل الطوارق المتمركزة في الصحراء الكبرى نفسها،مشتت بين هذه الدول،ذات السيادة والتي اتفقت على احترام مبدأ عدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار المنصوص عليه في ميثاق الوحدة الإفريقية سنة 1963 أي بعد استقلالها مباشرة ،لكي لا تكون هناك نزاعات فيما بينها حول الحدود[3]

---

[1]- بلهوم نسيم،حوارات الإقليمية والعالمية في منطقة الساحل،دار الجامد للنشر والتوزيع،الأردن،الطبعة الأولى،2016،ص383

[2] – Georges Muti.geoplitique du monde arabe.02 ed.paris.Ellipses.2005.p90.

[3] أحمد شنة ،العاصفة الزرقاء:تفاصيل حرب مدمرة انتهت على طاولة مفاوضات جزائرية،مؤسسة هديل للنشر والتوزيع،الجزائر ،2000،ص60-61

والنزاع المالي الأزوادي يعود تاريخه إلى سنة 1960أي في سنة الاستقلال الأولى لدولة مالي ،حينما قاد تمرد الطوارق ضد الحكومة المركزية التي يرأسها Modibo Keita الذي حاول بدوره تطبق النظام الشيوعي والقضاء على الخصوصيات الثقافية لهذه الفئة وتذويبها .

وبعد عامين من الاستقلال أي في حدود سنة 1962وقع أول تمرد حقيقي للطوارق في مالي أستمر بدوره إلى نحو عامين أي حتى سنة 1964 عرف واشتهر **بتمرد الفلاقة**[1]وكان هذا التمرد في منطقة **كيدال** وتعرض لقمع شديد من الجيش المالي والذي دمر بدوره مخازن ،الغذاء وسمم آبار المياه،وتمكن من إخماد التمرد وفرض حكم عسكري على مناطق الأزواد،وهنا نمعن الدارس إلى هذا الموضوع إلى التركيز عن الوسائل والآليات التي كانت تحل بها هذه الأزمة وخاصة من طرف الجيش المالي مما ولد الحقد الدفين لهذه الأقليات وإصرارها الكبير عن الانفصال عن دولة مالي .

بالإضافة أنه في سنوات 1972و1974 حدث تغير كبير في **المناخ** تميز بشدة الجفاف شمال مالي ذو التمركز الطوارقي ،ما دفع بالعديد منهم للهجرة نحو كل من **الجزائر وليبيا**،وفي هذا الصدد قال **إياد آغ غالي**[2]**(إن الذي لم يفقد عائلته أو قريب من أقربائه بسلاح الجيش المالي سنة 1963فقده بالموت جوعا خلال سنوات 1972-1973 وحتى 1974)**وهو ما أدى إلى نزوح السكان والهجرة الثانية هربا من الفقر والموت.

مرحلة العمل المسلح والمنظم للطوارق الأزواديين (1990-2010)

في هذه المرحلة أي بداية التسعينات عاد الطوارق بالعدة والعتاد للتمرد على الحكومة المالية ولكن المفارقة في هذه المرحة أنهم انتصروا عليها،بعد حرب عصابات استهدفت ثكنات الجيش المالي ،ما دفع بالحكومة لشن هجمات والإقامة **بعمليات إبادة** ضد المدنيين الطوارق،واستمرت أوضاع المخاض بين الطرفين ،واللا استقرار إلى أن وقّع الطوارق والحكومة الديمقراطية المركزية بحضور دول الجوار،وبرعية الأمم المتحدة والدول الخمس الكبرى،**اتفاقية تمنراست في جانفي 1991**[3]والتي نصت على منح منطقة الشمال وضعية خاصة لامركزية تمكن سكانها من تسيير شؤونهم المحلية وتكوين شرطة محلية وترقية لغتهم وثقافتهم ،وتمويل صندوق خاص بالمشاريع التنموية.

[1] **الفلاقة:** هو مصطلح كان يستخدمه الجيش الفرنسي لنعت المقاومين أثناء احتلال الجزائر وتونس لتقزيم ثورتهم وكافة العمليات التي كانوا يقومون بها ضدهم وعدم إعطائها قيمة وحيز إعلامي لمناقشتها وكذا تمييز المجاهدين من الأفراد العاديين

[2] بلهوم نسيم،المرجع السابق،ص384

[3] بلهوم نسيم،نفس المرجع،ص385

ولكن ننوه هنا بالموقف الجزائري أنه عقد هذه الاتفاقية في ولاية تمنراست لما قد يعطي للموقف الرمزية الكبيرة وخاصة السياسية منها لحل هذه الأزمة المالية خاصة للدول التي تحاول الاصطياد في المياه العكرة.

ولكن بالنسبة لتطبيق بنود هذه الاتفاقية ،كان فيه شيء من المبالغة نظرا للحساسية والظروف التي كان تحيط بالمنطقة خاصة من ناحية اهتمام القوى الكبرى بالمنطقة ،خاصة في إعطاء منطقة أزواد والطوارق وضع استثنائي بهم قد يصل إلى حدود الحكم الذاتي ،لكن الحكومة المالية ومنها الجيش المالي لم تكن مستعدة لتطبيق بنود هذه الاتفاقية ،وكذا الجزائر أيضا ،رغم أنها كانت هي الحاضنة للاتفاقية ،خوفا من أنه إذا أعطيت لساكنة شمال مالي وضعية خاصة بهم ،قد يحفز من شأنه طوارق الجنوب الجزائري الجزائريين على المطالبة بوضعية مماثلة وأجهض تطبيق الاتفاقية.

وفي سنة 1995اندلع تمرد آخر حيث بدأ بمهاجمة المسلحين الطوارق الأزواديين سجنا وثكنة عسكرية في منطقة **مينكا**[1]إلا أن الجيش المالي ردّ بعمليات عسكرية في مدينة **غاو** ممّا تسبب في موجة نزوح وهجرة جديدة من هذه المناطق حيث سعى الرئيس Alpa Oumar Konaré الذي كان يحكم البلاد في تلك الفترة لاحتواء هذا التمرد عبر منح منطقة **كيدال** الواقعة شمال مالي حكما ذاتيا أوسع مما ساعد في إخماد الصراع لكن الموجات والحملات العسكرية استمرت[2].

لكن في سنة 2005 عاد الطوارق الأزواديين لحمل السلاح مهددين بعدم الرجوع عن ذلك إلا بتوقيع اتفاقيات السلام،لكن الجديد في هذه المرحلة أن هذه الجماعة والأقلية الطوارقية الأزوادية لم تكن وحدها ولكن ما ساعدها أيضا الجماعات الإسلامية المنتشرة والتي ظهرت في منطقة الساحل والصحراء،وعصابات تهريب المحذرات والأسلحة وتجارة البشر،نتيجة الضعف والهوان الذي أصاب به الجيش المالي ومنه الدولة المالية ،في عدم تمكنها من مراقبة والحفاظ على أمن حدودها في ظل تحالف الجريمة المنظمة والإرهاب،بالإضافة إلى الأزمة التاريخية المتجددة منذ استقلالها ،وهي مطالبة ساكنة شمال مالي بلإنفصال عن الدولة المالية.

وقد شن تحالف **23ماي الديمقراطي للتغيير** هجوما على مركز عسكري للجيش المالي في **كيدال** و **مناكا** كرد فعل على تدهور الأوضاع الاقتصادية للأزواديين الطوارق في شمال مالي وعودة الجيش المالي للمنطقة بعدما أستبعد في فترة وكان ضمن اتفاقية سابقة بين الحكومة المركزية والطوارق ساكنة منطقة

[1] بلهوم نسيم،نفس المرجع،ص387

[2] بلهوم نسيم،نفس المرجع،ص،388

كيدال[1]وهذا ما عجل بالرئيس الجزائري الحالي في جويلية عبد العزيز بوتفليقة لإشرافه شخصيا بتوقيع اتفاق سلام بين الحكومة المالية والتحالف الديمقراطي للتغير ،وكان ذلك في الجزائر وفحوى هذا الاتفاق هو استعادة الأمن وتنمية منطقة **كيدال** وهي المقاربة المشهورة والتي طبقة في الجزائر من شخصه بعد توليه سدة الحكم ومخلفات العشرية السوداء في الجزائر وهي ثنائية **(الأمن والتنمية).**

وبخلاف هذا التوقيع إلا أنه لم يمنع من حدوث اضطرابات جديدة حيث شنت مجموعة منشقة تابعة لـ **إبراهيم باهنغا** هجوما على موقع **تينزواتين** الحدودي بين مالي والجزائر في مارس 2007وخطفت 23عسكريا،ما دفع بقوات الجيش المالي والنيجيري بمطاردة هذه الجماعة ،بهدف القضاء على هذه العناصر الانفصالية،ولكن راح ضحية زهاء هذه العملية،العديد من الخسائر ،خاصة من المدنيين الساكنين والقاطنين بهذه المناطق الشمالية لدولة مالي .

<u>مرحلة انفجار النزاع الراهن 2011</u>: حتى الآن وحتى توقيع بالأحرف الأولى للاتفاقية بين الحكومة المالية بالجزائر ومختلف الفصائل الأزوادية بمختلف مشاربها وولائاتها السياسية في أواخر 2015 والمفاوضات مستمرة في الملف من قبل الجزائر إلى حدود كتابة هذا الأسطر.

وفي هذه السنة بالضبط 2011 كان فيها سقوط نظام الراحل العقيد معمر القذافي ،حيث عاد آلف الطوارق من ساكنة شمال مالي ،الذين كانوا يقاتلون ضمن جيش ألقذافي ،إلى شمال مالي محملين بأطنان من الأسلحة الخفيفة منها والثقيلة ،ليبدأ التحضير لتمرد جديد ،يهدف إلى تحقيق الحلم الذي راودهم منذ الاستقلال في تشكيل الدولة الأزوادية ،ما عجل بتفجير الأزمة في مالي ،حيث شهد تاريخ 17جانفي 2012 هجوما على مدن **أغليهوك ومينكا وقاعدة تساليت**[2]الجوية في الشمال الشرقي لدولة مالي قرب الحدود المالية الجزائرية ،وقد شن من قبل مسلحو **الحركة الوطنية لتحرير أزواد** واستغرق ذلك أسابيع مما أجبر عشرات آلاف المدنيين للنزوح خاصة إلى الجزائر.

---

[1] Alain Rodier. Mali laiton au sahel. Cause du coup d état ?.cf2r Centre français de Recherche sur le renseignement .note d'actualité N 271°.en ligne http//www.cfr.org/fr/notes-actualite/mali-la-situation-au-sahel-cause-du coupetat.php.consulte(21-04-2016)

[2] * **قاعدة تساليت:** أنشأها الفرنسيون إبان الحقبة الاستعمارية وغادرها الاستعمار الفرنسي عام 1961بعد عام من استقلال دولة مالي ،حيث كانت تمثل قاعدة جوية تضم مهابط للطائرات ،لنقل المؤن والجنود ،تضم القاعدة كذالك حامية من 700جندي ،وتجهيزات للاتصالات السلكية واللاسلكية وتعد من أهم المواقع الجيو إستراتيجية في منطقة الساحل والصحراء

وحيث تطورت الأحداث وآلت إلى انقلاب عسكري على الحكومة المركزية بالعاصمة **بباماكو** بقيادة **أمدو سانوغو**[1] برفقة ضباط آخرين متوسطي الرتب الخميس 22مارس 2012للإطاحة بنظام الرئيس **أمدو تومانى توري** Amadou Toman Toure والذي كان الانقلاب العسكري قبل أيام قليلة من انعقاد انتخابات رئاسية كان موعدها في شهر أفريل 2011[2]

حيث في هذا العنصر يتبين الانقسام حتى بين الجيش المالي في حد ذاته حيث أن دولة مالي شهدت انقسام الشمال عن الجنوب ،فالأول تحت سيطرة الطوارق ،والجنوب تحت سيطرة الانقلابيين من المعسكر بقيادة الكابتن **أمدو سنوغو** الذين أطاحوا بالرئيس **أمدو تومانى توري**

وللإشارة هذه المراحل ليست تفصيلية وإنما كانت من أبرز المحطات التي لا يمكن التخطي عنها وكذلك أن الملف مازال مطروح وسيطرح في المستقبل بحدة أكبر،نتيجة توظيفه من قبل قوى ودول ،على صعيد المنطقة في حد ذاتها ،وكذا على المستوى الإقليمي والأكثر من ذلك العالمي نتيجة الخصوصية الكبيرة والأهمية لمنطقة الساحل ،وكافة الثروات الكبيرة التي تتحلى بها خاصة (اليورانيوم)المستعمل في عديد الصناعات العسكرية والنووية بالخصوص،والجزائر معنية بالخصوص بهذه المنطقة لأنها تعتبر **البطن الرخو للأمن القومي الجزائري**،ولهذا نجد الجزائر لها لمسة وإضافة في كل الوساطات والاتفاقيات مند بروز هذه الأزمة في السطح إلى حد اليوم وأكيد في المستقبل ،مما أستدعى ويستدعي إعطاء مقاربات جديدة في حل الأزمة المالية ،لكي لا تجدّد الظهور ولما لا القضاء عن مسببات الأزمة من جذورها ،ولهذا جاء هذا التصور ،في ما يخص الزوايا والطرق الصوفية الممتدة في المنطقة ،واستغلال العوامل التاريخية بين المنطقتين والشعبين،وإحيائها لكي نستغلها عند الحاجة والضرورة ،ويبقى الملف المالي في قبضة أيدي الدولة الجزائرية ،في ظل دخول عدة دول في هذا الملف وبحجج متعددة ،كمكافحة الإرهاب ،والجريمة المنظمة ،وحماية الشركات، الأقليات المتواجدة في المنطقة ، خاصة الأوربية منها وفيما يخص استغلال هذه الزوايا وممكن أن تكون الحل في ما يخص هذه الأزمة يقول الحاج البكري البكري الناطق الرسمي للزاوية البكرية ورئيس المجلس الشعبي لولاية أدرار يتحدث عن الزوايا وبالحرف الواحد ([3]فهي لعبت دورا بارزا وأساسيا خلال مسارها التاريخي وفي ظروف معينة وفي تواريخ معينة أيضا نستطيع أن نقول لا نقول أنها تعددت الحدود ولكن بعض الزوايا كان لها طلبة من خارج الوطن خارج الحدود الجزائرية كان سببا من ربط وشائج المحبة والثقة والتقارب وحسن الجوار في توطيد العلاقة بين الدول خاصة دول الجوار موريتانيا مالي وما إلى ذلك هذه الدول تربطنا بها علاقة تاريخية وعلاقة حميمية

[1] بلهوم نسيم،المرجع السابق،ص389

[2] بلهوم نسيم،نفس المرجع،ص390

[3] الحاج البكري البكري،المرجع السابق،ص02.

وعلاقة دينية وحسن الجوار **وأهم شيء هو الرابط الديني** وإذا أخذنا **المالي** كدولة شقيقة ومجاورة في نفس الوقت وغالبية لا أقول غالبيتها ولكن جزء كبير من الساكنة في مالي من أصول جزائرية و هؤلاء الساكنة في شمال مالي هم **محل إسمنت** نستطيع أن نقول بين الدولتين الشقيقتين ومع بروز الخلافات سواء ظهور الحركات الجهادية أو الحركات الانفصالية أو الحركات المتطرفة لسبب من الأسباب بطبيعة الحال سوف يكون لها تأثير البالغ على الأمن الجزائري وبالتالي كل ما كانت العلاقة بين هذه الشعوب المتجاورة في حسن الجوار يكون أفضل ما لم يكن مدعما بالجانب الديني الجانب الديني الروحي تقريبا وهد الجانب الديني الروحي تلعب فيه الزاوية الدور الأبرز والدور الأهم في هذه العملية لأن المسلم أخ المسلم كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يخذله ولا يحقره ولا يظلمه) إذا قلت الجانب الروحي للزاوية لعب ويلعب إلى يومنا هذا دورا مهما ومساندا للجانب القانوني والجانب الإداري والجانب الدولي وما إلى ذلك **تعتبر الزاوية حجر زاوية** في كل عملية تحاول أن تسد الخلل أو ترأب الصدع أو توطد العلاقة بين الشعوب المتقاربة والمشتركة في الحبل الديني كل ما كانت الزاوية هي متمسكة هي أيضا بأصولها ومنهجها القديم المنهج الإعتدالي المنهج المتسامح المنهج الذي **ورثه الأبناء عن الآباء والأجداد** كل ما كانت متمسكة بهذه الطريقة وهذا الأسلوب كلما كان أقرب إلى التعامل الحضاري لرسالة السماوية التي جاء بها الإسلام)[1]

ومن خلال حديثه عن الدور الممكن للزوايا والطرق الصوفية الجزائرية ،أن تلعبه في هذه الأزمة المالية ،نستشف من خلال حديثه أمرين ،مهمين أو ثلاثة ،لابد من التركيز عليهم .

-أولا **جانب الإدراك والوعي** ،الذي يمتاز به ساكنة المنطقة والقائمين على هذه الزوايا بضرورة لعب دور في ما يخص هذه الأزمة إلى جانب الأدوار التي تلعبها الدولة الجزائرية أو الجهات الرسمية المخولة لها لعب هذا الدور ومن هذا يسهل إيجاد مقاربة إستراتيجية أمنية وفق مشروع مدروس ،ومحدد المعالم والأهداف بين الدولة الجزائرية ،وهذه الزوايا الممتدة في أغور إفريقيا [2]كما يحبذ تسميتها الحاج البكري البكري .

-والثاني **الجانب الروحي والديني** الذي ركز عليه محدثنا أكثر من **ستة مرات** ذكره في مستهل حديثة من خلال هذا المقطع المختار من المقابلة لما يؤكد قوة العامل الديني الموجود بين الشعبين وخاصة اشتراكهما في المذهب المالكي والغير مستغل في حل هذا النزاع وقد أكدنا على هذا أكثر من مرة

[1] الحاج البكري البكري،نفس المرجع،ص03

[2] الحاج البكري البكري،نفس المرجع،ص02

–والجانب الثالث **الجانب الأمني** وهو المهم وقد أشار إلى ذلك وعبر عنه عندما قال **(الساكنة في شمال مالي هم محل إسمنت نستطيع أن نقول بين الدولتين الشقيقتين)** و هنا يكمل عنصر التكامل الموجود بين الشعبين الجزائري والمالي وهذه عينة بسيطة من الساكنة والقائمين على الزوايا في المنطقة رغم مستواها المحدود المتعلق بالخطط الإستراتيجية وخطط الدول،إلا أنها مدركة بمستوى الأخطار التي تتحدق بها ،وفي هذه الحالة تعتبر عامل مساعد للدولة في عديد الملفات سواء المحلية منها أو الخارجية ،ولهذا يجب إعادة النظر في الأبجديات الأمنية التقليدية التي نعتمد عليها ،وإعادة صياغة مفاهيم جديدة ،ومقاربات جديدة وتصورات جديدة ،خاصة في معالجة الملفات الخارجية التي لها علاقة ،مباشرة بالداخل الجزائري على شاكلة ،الأزمة المالية ،ومختلف الأزمات الإقليمية ،المتشابهة على شاكلة **الأزمة الليبية** ،وإنّ قلنا ،الأزمة الليبية نقول الطريقة السنوسية التي مهدها مدينة مستغانم الجزائرية،وما قد تعطي من دفع هذه الطريقة الصوفية في حل وحل حلة الأزمة الليبية ،انطلاقا من القبائل الليبية الكبيرة و التي مرجعيتها الدينية ،لهذه الطريقة الصوفية بمستغانم و هي محج سنويا لعديد القبائل والزوايا الليبية ،والسؤال المطروح والذي يطرح بشكل كبير ،أين صانع القرار الجزائري من كل هذا؟

ويقول مصطفى بن دهينة والذي كان له عدة صولات وجولات في الجنوب الكبير والجنوب الغربي بالخصوص،وتعمدنا ،إجراء هذه المقابلة معه ،لكي نرى زاوية الإعلام في هذا الموضوع ،ونتيجة قيامه بعدة تقارير ،وكتابات صحفية ،وكذا تأليفه لعديد الكتب ،وهي مبينة في السيرة الذاتية له (أنظر الملاحق)تحاول إبراز الزوايا والمساجد ،والشخصيات المؤثرة ،ومختلف إسهاماتها في تاريخ وحاضر الجزائر والجنوب بصفة خاصة،حيث يقول بالحرف الواحد ،فيما يخص إمكانية ،استغلال هذه العلاقات الضاربة في عمق التاريخ بجذورها بين الشعبين الجزائري والمالي ،حيث يقول[1]:

(أظن أن التركيبة الاجتماعية لهذه الدول لها علاقة وطيدة بالمجتمع الجزائري خاصة بالجنوب الجزائري سواء في مالي أو موريتانيا أو النيجر أو تشاد يعني هناك أواصر عائلية عريقة وبالتالي فهذه الأواصر تنقل الحمولة الثقافية والحمولة الصوفية وتنقل الحمولة الاجتماعية بين شعوب هذه المناطق والشعب الجزائري كما قلت في الجنوب الكبير ولذلك يمكن من خلال استثمار وترقية هذه العلاقات للوصول إلى نزع فتائل التوتر وبالتالي تقريب وجهات النظر ولعب دور الوسيط في هذه الخلافات وتدعيم ذلك بالمجهود الدبلوماسي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي).[2]

حيث نرى في هذا الصدد مصطفى بن دهينه يؤكد على ضرورة الاستثمار في الموروث الثقافي والديني للشعبين المالي والجزائري وترقيته ،وهو يذهب أبعد من ذلك فيما يخص إنشاء قنوات تلفزيونية

[1] مصطفى بن دهينه،المرجع السابق،ص01

[2] مصطفى بن دهينه،نفس المرجع.ص02

حيث يقول (ضرورة وجود قناة إذاعية أو إذاعة تتحدث اللهجات واللغات المعروفة بدول الساحل وذلك لزيادة في التواصل والربط بين شعوب المنطقة لأن الفضائيان الآن تلعب دور مهم خاصة إذا كانت هذه الفضائية مدروسة من طرف مختصين يعدو الأشرطة والمحاضرات ومداخلات تقرب بين المفاهيم وتعطي البعد الإعلامي للقضايا المطروحة وطبعا هناك محاولة التأثير على بعض الدول من خلال كما ذكرت المملكة المغربية و التشويش على ما تعمله الجزائر من أجل المصالحة في مالي أو في دول الساحل ولكن الحاجة إلى قناة إعلامية فضائية أو إذاعات تتحدث بلغات ولهجات المنطقة أصبح بالضرورة بما كان ويجب أن تكون هذه الفضائية والإذاعات يعني مسيرة وتعمل وفق منهج منظم ويقوم عليه مختصين في المجال الاتصال واللغات من أجل تبسيط المفاهيم وكذالك من أجل تقريب جسر الهوة مابين هذه المجتمعات التي تعيش بدول الساحل وبالدول المحيطة بالجزائر).

ومن خلال كلامه[1] يتضح مربط الفرص من خلال ،طرح البعد الإعلامي في هذا الموضوع ،حيث يجب إنشاء قنوات تلفزية ،وإذاعية تبرز وتصحح الموروث التاريخي والديني والتقليدي كذلك،وهذا المطلب ،أظن أنّه ملح حيث الدولة الجزائرية ،مازالت بعيدة كل البعد ومازالت متأخرة بشكل كبير في الجانب الإعلامي الذي يتماشى ويتوازى في عدة دول ،تعمل وتعتمد على مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية أو ذبابات الفكر ،حيث نجد هذا الجانب يتماشى مع الجانب الدبلوماسي الرسمي ،حيث نجد في عديد الدول مثلا فرنسا ،وقناة فرنس24الموجهة للدول العربية والإفريقية ومختلف القنوات التابعة لها والتي تبث بمختلف اللغات العربية ،والفرنسية،والإنجليزية ،هي في الحقيقة تابعة لوزارة الخارجية الفرنسية،ولها نسبة مشاهدة كبيرة في دول المغرب العربي بالخصوص،والأهم من ذلك تؤثر وتوجه إن لم نقل تصنع ،عديد الأفكار و الرؤى ولا سيما السياسية منها ،لشعوب هذه الدول ،فما المانع أن تكون لنا قنوات موضوعاتية بهذه الصيغة موجهة مباشرة لدول الساحل ،ومالي بالخصوص وتكون لها نسبة مشاهدة وتأثير على هذه الشعوب،مع العلم أننا نمتلك كل الإمكانات البشرية خاصة والمادية ،ولكن غياب الرؤى وتحديد الأهداف والأولويات ،ما يجعلنا نصرف النظر ،عن العديد الأمور ،ولكن على قول المثل **(أن تأتي متأخرا خيرا من ألا تأتي)**

[2]وأيضا يقول المعروف أيدا وعلي **شيخ زاوية سيدي إبراهيم**، بقصر عباني ،بولاية أدرار ، الذي كانت لنا مقابلة معه ،والذي يرأس ويقوم على الإشراف على عدة مجالس للعقلاء والصلح بولاية أدرار بالخصوص والجنوب الغربي ،والجنوب الكبير بصفة عامة ،وقد أجرى عدة مبادرات صلح ،وفي شتى الولايات أدرار الولاية المنتدبة لبرج برج المختار،ولاية إليزي ،الفتنة الكبيرة في غرداية،وكذلك الاحتجاجات

[1] مصطفى بن دهينه،نفس المرجع،ص02

[2] مقابلة شخصية مع المعروف أيدا وعلي، شيخ زاوية سيدي إبراهيم عباني ولاية أدرار،بتاريخ 2016/04/13ص01

في ورقلة ،ولاية تندوف والعديد العديد من المبادرات والتي كللت بالنجاحات وهو مواصل في ذلك والمتتبع والقارئ ،للمقابلة التي أجريناها معه ،يكتشف ذلك في صدد الحديث معه،إضافتا إلى إسهامه في المبادرة التي نعمل عليها كنموذج لمبادرات الصلح لشيوخ الزوايا في أزمة مالي ،والتي كان هو المهندس الثاني لها بعد الشيخ مولاي التهامي غيتاوي ، رحمه الله وقد أكد لنا هو شخصيا ذلك ،وكل هذا كان يقول في سبيل الجزائر والوطن ،وكان أبوه رحمة الله عليه المؤسس الأول لزاوية سيدي إبراهيم قد أوصاه بذلك ،حيث يقول بالحرف الواحد(**عندما قمت بجولة في الجنوب وفي الشرق وفي الغرب رأينا أشياء لا تبشر بالخير على الوطن خاصة في الحدود** هناك دول لم تحب الخير للجزائر ولا للشعب الجزائري **بلّغت** [1]ذلك إلى مستوى عالي بلغت هذا ما يجرى في الجنوب وحتى في الوسط وفي الشرق والغرب واخترنا رجال مخلصين محبين من كل ولاية **ليس من صما صرة السياسة**)ويقول في مقطع ثاني من المقابلة بخصوص تشكيل المجالس الخيرية.

(وطلبنا بأن يتأسّس مجلس استشاري خيري يكون عون للأمن وعون للوالي وعون لجميع السلطات الولائية يكون هذا المجلس عينهم وما يجرى وما يخفا على السلطات يبلغون ذلك ويتصدون ما يأتي من هناك وهنالك **وتكون للمعضلة حل بطريقة مخفية بدون تفجير أي مشكلة من المشاكل** وأعطى تعليمات السيد وزير الداخلية للولاة وبعث برسالة رسمية من أجل تشكيل هذا المجلس لكي يتشكل وفيه علماء فيه شباب فيه عقال فيه خبراء كل الشرائح تكون في هذا المجلس ولا دخل إليهم فيما يقوم به الوالي أو يقوم به المجلس الشعبي ألولائي أو يقوم به رئيس البلدية **لا** هذا استثنائي خيري من متطوعين)

حيث نستشف من كلامه أنه على دراية بكافة التهديدات والأخطار بل ذهب إلى اقتراح آليات وطرق لحل هذه المشاكل على شاكلة سابقيه والمهدّدة للجزائر والتي مافتئ له جفن في محاربتها ،أو تبليغ ذلك للسلطات العليا الرسمية في الدولة ،وخاصة المتواجدة في الحدود الجزائرية الكبيرة ،وذلك من خلال الجولات التي قام بها شخصيا ممّا ولد فيه الشحنة وقد أجرى عدة اتصالات وذلك لاختيار شخصيات وطنية محبة للوطن ،ولها تأثير على مستواها المحلي أو الخارجي للوطن، لتشكيل مجالس مختصة في متابعة ومعالجة ،كافة المشاكل المهددة لأمن الجزائر و تبليغ ،السلطات الرسمية لأخذ الإحترازات مسبقا قبل أن يتفاقم الأمر ،ويصعب السيطرة عليه ويقول:

(ونقولها بالحرف الواحد الحدود ملغمة ولابد من تنمية المناطق ولابد من الولاة بأن يضعوا يدهم في يد وعلى كل واحد بأن يحل عينيه الجندي يفتح عينيه والبوليسي يفتح عينيه الشاب يفتح [2]عينيه المرأة

[1] المعرف أيدا وعلي،نفس المرجع،ص02

[2]المعروف أيدا وعلي،نفس المرجع، (انظر الملحق رقم 04).

تفتح عينيها لكن حبين لعفيا (يقصد الهناء)مرانيش حبين نكو نوا كما سوريا والعراق ولا ليبيا لكن هناك دول راهي تحرض الرئيس داير الذي عليه والوزير كذلك لأنه كيفاش يعجبا حنا نتفقوا نشكلوا مجلس خيري وتمشي الرسائل إلى الولاة ومن بعد تمشي الناس كل شيء يصيب عرض الحيط زعما وين رانا ماشيين)

وبهذه الكلمات المعبرة التي يقولها ورغم أنها جاءت هكذا بمصطلحات بالعامية إلا أنها معبرة ،ومزلزلة لقارئها تأّن ،بعمق المسؤولية الملقاة على هؤلاء الشيوخ رغم التزاماتهم مع طلبتهم ومريديهم بتعليمهم ،وبتوفير لهم الراحة التي تساعدهم على التحصيل القرآني ،رغم الإمكانيات الضعيفة و المداخل الغير كافية ،والتي أكدّ عليها كثير ممّن تحدثنا معهم والمشرفين على هذه الزوايا القرآنية في مختلف ربوع الوطن،وذلك لاعتمادهم الكبير على تبرعات المحسنين ،ومحبيهم المرتاحين ماليا ،وهذا راجع إلى عدة مشاكل من بينها ،عدم وجود صيغة قانونية تنظم هذه الزوايا على شاكلة المؤسسات الأخرى القائمة على التنشئة في المجتمع ،رغم المكانة الكبيرة التي تتحلى بها الزوايا في المجتمع الجزائري ،وحتى صانعي القرار بمختلف مستوياتهم إلا أنها تبقى **مهمشة** ،حيث من خلال هذه المكانة ممكن أن **تلعب دور**،في مختلف القضايا المطروحة،ورغم كل هذه المشاكل وأخرى ،ومن خلال كلام الشيخ **المعروف أيدا وعلي** الموجود أعلاه نرى ،أن هؤلاء الشيوخ لهم عيون صاهره لا تنام ،حارسة للوطن والمواطنين وتناشد السلطات الرسمية بوضعها اليد في أيديها، كما يقول ويحذر من الأخطار والسيناريوهات التي من الممكن أن تسقط فيها الجزائر حيث يقول ،لا نريد أن نكون مثل سوريا والعراق وليبيا،وذهب أبعد من ذلك عندما طرحنا عليه سؤال حول إمكانية استغلال فروعه العائلية المتواجدة في أغلب دول المغرب العربي والساحل الإفريقي ومالي بالخصوص ، والتي لها زوايا في كافة هذه الدول،والتي لها نفوذ في إمكانية تقديم يد المساعدة خاصة المتواجدة في موريتانيا وهي يقول مستعدة لتقديم المساعدة إن طلب منها ذلك ،وحيث لها زيارات موسمية إلى الجزائر ، كل عام في وعدة الشيخ سيدي إبراهيم مؤسس الزاوية الأول لزاوية أيدا وعلي بالجزائر ، وهذه الوفود من موريتانيا ،والنيجر،ومالي ،وبوركينافاسو،حيث تشارك في مختلف الاحتفالات المقامة في الزاوية والتي بينها قراءة القرآن الكريم كاملا في ما يسمى (بختام ألسّلكه بالمنطقة) حيث تبتدئ قراءة القرآن الكريم من صلاة العصر إلى أن يختتم في صبيحة اليوم التالي ،بمشاركة عديد سكان و زوايا المنطقة ،وهي عادة اعتادت عليها زوايا المنطقة (توات) في إحياء ذكرى مؤسسي الزوايا الأوائل .

المبحث الثاني: مشروع الصلح للأزمة المالية للشيخ المرحوم مولاي التهامي غيتاوي بين المبادرة والتجسيد.

إن هذه المبادرة للشيخ مولاي التهامي غيتاوي والتي اخترناها كنموذج لتبيان دور الزوايا ومشايخها في المساهمة وحل عديد النزاعات الإقليمية للجزائر ،وليس المحلية منها ،وهذا انطلاقا من المكانة التي يتحلوا بها ،في دول الجوار ،ولاسيما من ومريديهم ومحبيهم ،وفي بعض الأحيان عائلاتهم التي تتفرع منهم في دول الجوار وبالخصوص دولة مالي الشقيقة ، والتي شهدت عدة نزاعات داخلية لكن كان مداها،وتأثيرها يتجاوز القطر والجغرافية المالية ،وكانت له عدة انعكاسات على دول الجوار والجزائر بالضرورة من منطلق التماس الجغرافي بينها وكذا التقاسيم المجتمعية بين ساكنة المنطقة (طوارق شمال مالي وطوارق جنوب الجزائر وغيرهم من العرب ساكني مناطق هذين الدولتين)التي هي عبارة عن عينة للدراسة .

وهذه المبادرة جاءت أولا من الشيخ رحمة الله عليه وغيرته على ساكنة المنطقة ،انطلاقا من دينه الحنيف والدين المشترك بين سكان شمال مالي بالخصوص،وانطلاقا من العلاقات التاريخية و المتجذّرة بين ساكنة هذه المناطق ومختلف القبائل في أزواد ومالي ،والتي كانت تلجأ إليه في حل عديد الخلافات والنزاعات فيما بينها ،وقد أكد ذلك نجل الشيخ رحمة الله عليه في مقابلة معه وهي موجودة في الملاحق عندما قال(القبائل المتواجدة في **الصحراء الكبرى وتمياوين وبرج باج المختار** كان دائما **المرجع الأساسي للصلح** لأن هذه القبائل كانت تذهب في فض نزاعاتها وخلافاتها وإلى غاية اليوم إلى **القانون الشرعي**(الكتاب والسنة النبوية)وكانت زاوية مولاي التهامي غيتاوي رحمة الله تعالى عليه تقوم **بالصلح** سواء على مستوى **توات** أو **على مستوى الجنوب الكبير وكذلك على مستوى الوطن وخارج الوطن كالصلح في أزمة مالي)**[1]

من خلال كلام نجل الشيخ رحمة الله عليه والذي كان يعاصره ويلازمّ أبيه وكان الابن المفضل والمقرب للشيخ ،والدليل أنه مباشرة بعد وفاة أبيه ،تقلدّ مشيخة الزاوية لكي يواصل في درب ومنهج ،وطريق أبيه،ليكون خير خلف لخير سلف،وكان أبوه حسب قوله كانت له وقت مفضلة ،يخصصها لقضيا الصلح مهما كان وزنها وثقلها ،حيث كانت مجالس الصلح ،ت**فتتح يوميا بعد صلاة العصر**،وهذا منذ تخرج الشيخ رحمة الله عليه على يد فضيلة الشيخ الجليل ،العلامة القطب الشيخ محمد بلكبير رحمة الله عليه،حيث يقول نجل الشيخ (كان دائما **بعد صلاة العصر**، يخصص هذا الوقت من أجل **القضاء** بين الناس والصلح).

[1]– مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي،(انظر الملحق رقم 05)،ص01

والسبب الثاني والرئيسي الذي دعا الشيخ رحمة الله عليه لتأسيس هذه المبادرة ،هي رغبة القبائل المتنازعة في شمال مالي والتي لها فروع وعائلات في الجزائر ،وكانت طرف مباشر في هذا النزاع ،وهذا نظرا لأن هذه القبائل في عادتها وخصوصياتها ،وتقاليدها ،وأعرافها ،أن في كل النزاعات والفتن التي تتعرض إليها ومن حكم إيمانها القوي بدينها ،تفضل الحكم الشرعي (الكتاب والسنة)على الحكم والقوانين الوضعية ،وقد أكد ذلك نجل الشيخ رحمة الله عليه عندما قال في صدد الحديث عن هذه القبائل (هذه القبائل كانت تذهب في فض نزاعاتها وخلافاتها وإلى غاية اليوم إلى **القانون الشرعي**(الكتاب والسنة النبوية)وكانت زاوية مولاي التهامي غيتاوي رحمة الله تعالى عليه تقوم **بالصلح**).[1]

من خلال كلام نجل الشيخ نؤكد من أمرين مهمين :

الأول:أن هذه القبائل المالية لديها تمسك كبير بالدين الإسلامي من منطلق تفضيلها إليه والخضوع إلى أحكامه وعدم الطعن بما جاء به سواء في الكتاب أو السنة، في مختلف أمور حياتها وبالخصوص الفتن والنزاعات التي تتعرض لها ،وقضايا الطلاق بين الزوجين وغيرها من الأمور .

والثاني: صحة هذه المقاربة أو التصور الذي نعمل عليه فيما يخص استغلال البعد الروحي والديني ،في حل النزاعات الإقليمية وبالخصوص النزاع المالي ،من منطلق الخصوصيات المشتركة بين الشعبين،ومن منطلق الزوايا ومريديها في دولة مالي والذين يعدون طرف مباشر في هذا النزاع المتجدد منذ استقلال مالي في الستينات إلى اليوم،وهذا من منطلق المكانة الكبيرة التي تحتلها الزوايا والطرق الصوفية الجزائرية بمختلف مشاربها ،وجعلها موازية للعمل الدبلوماسي الرسمي في حل هكذا نوع من النزاعات المتجددة ،وتعميم هذا النموذج في كافة القضايا والملفات المشابهة المطروحة في أولويات السياسة الخارجية الجزائرية،على شاكلة الأزمة الليبية التي في تركيبتها القبلية تشبه مالي وشمال مالي بالخصوص محل بؤرة التوتر والنزاع.

إضافتا ولكي نوضح أن هذه المبادرة قد نبعت من أشخاص ولم تكن نابعة من الجهات الرسمية ، وعندما نقول الجهات الرسمية نقصد بها الجهتين الجزائرية بحكم تواجد الزاوية والشيخ في الجزائر والمالية بحكم أن النزاع بين هذه القبائل موجود في دولة مالي وأكيد دولة مالي لها مصلحة في فض النزاع ،ومن الشهود على ذلك أبناء مالي بالخصوص ومنهم الشيخ بن أهماده بن الميمون آل الشيخ الكنتي عندما قال في المقابلة التي أجريناها معه وبالحرف الواحد (يقول أنا في يوم من الأيام لم أشارك في هذا الملف بطريقة مباشرة لأني لست عضو في الحركة أصلا ولست أيضا موظفا لدى دولة مالي الشيء الذي أقوم به هو من خلال جهودي الخاصة في تهدئة الأوضاع والتوعية ونشر ثقافة السلم والتصالح بين جميع

[1] نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي،نفس المرجع ،(انظر الملحق رقم05)،ص2

الأزواديين أو الماليين أو التصالح فيما بينهم مع إخواني القادمين من الجزائر **وأعتقد أني كنت هنا في الجزائر نهاية 2012 وبداية 2013 كنت مع جماعة آخرين والشيخ مولاي التهامي غيتاوي قمنا بمبادرة للوساطة)**[1]

وهنا في مستهل حديثه كان يتحدث عن مشاركته في المبادرة التي قام بها المرحوم مولاي التهامي غيتاوي للصلح في مالي .

إضافتا إلى شهادة نجل الشيخ في حد ذاته عندما،أجاب عن سؤال كنّا قد طرحناه عليه وهو :كيف بدأت هذه المبادرة؟هل من الشيخ نفسه؟أم بإيعاز من جهات رسمية في الدولة الجزائرية؟

فقد كانت إجابته: (هي الفكرة جاءت من أشخاص **معنية** اقترحت الصلح بين القبائل "جزائرية مثلا قبيلة[2] البرابيش – وقبيلة ملوكي"جزء منها يقطن بولاية أدرار وهذا يعتبر فخر للجزائر ويصب في مصلحة الوطن).

ومن خلال كل هذه الشهادات وحيثيات ميلاد هذه المبادرة ،إلا أنّها تبنت في الأخير من طرف الدولة الجزائرية ،وكان من ألحّ على الشيخ في مشاوراته الأولى لعقد الصلح ،بين الأطراف المتنازعة في مالي بأن تكون تحت رعاية الدولة الجزائرية ،هو المساعد الثاني للشيخ مولاي التهامي في هذه المبادرة هو الشيخ **المعروف أيدا وعلي** وذلك عندما قال بخصوص هذه المبادرة محدثا الشيخ صاحب المبادرة حيث يقول ،(قلت له والله الخير زين وقال لي نقوم بملتقى (يقصد مبادرة الصلح) قلت له لابد وأن تكون تحت رعاية رئيس الجمهورية ملتقى فيه أناس خارج الوطن لا بد له من دراسة عميقة ويكون تحت رعاية رئيس الجمهورية أو رئاسة الحكومة **لابد من حماية الدولة)**

كان كل هذا المخاض الذي سبق ميلاد هذه المبادرة للصلح بين الأطراف المتنازعة ،وبجذر الإشارة كذلك أن هذه المبادرة لا يعرفها كثير من الناس لأنها لم تحظى بالتخطية الإعلامية الكافية رغم ثقلها ووزنها في الدفع بحل النزاع المالي والتي كانت الأرضية الأولى لعديد المشاورات والاتفاقيات بين الطرفين المتنازعين ،وهذه المبادرة التي قام بها الشيخ مولاي التهامي غيتاوي ،كانت السبب الرئيسي الذي دفع بفرنسا إلى التدخل العسكري في مالي ،وفرض منطق السلاح ،بحجة أن الجماعات الإرهابية قد سيطرة على أراضي كبيرة من دولة مالي وأصبحت تهدد الأمن والسلام العالمي في منطقة الساحل والصحراء ،ولكن الهدف الأساسي من كل هذا هو نسف مبادرة الصلح التي كان يقوم بها الشيخ المرحوم مولاي التهامي غيتاوي

[1] بن هماده الميمون آل الشيخ الكنتي،المرجع السابق.، (انظر الملحق رقم 03)،ص02

[2] نجل الشيخ ،المرجع السابق،(انظر الملحق رقم05).

،لأنها وعلى حسب العديد من المقربين منه كانت سوف تفضي إلى حل النزاع المالي من جذوره ،نظرا لطبيعة البنود التي اتفق عليها أطراف النزاع في لقائهم بمقر زاوية أوقديم يوم 09،10،11[1]جانفي 2013 ،وكان قد خلص الاتفاق إلى تكملة المشاورات في مالي ،وذلك بتنقل الشيخ بنفسه إلى مالي للالتقاء بأطراف النزاع ولكن فرنسا في هذه الفترة وعشية انتهاء اللقاء وقد علمت بمخرجاته من استخباراتها طبعا وقامت بترتيباتها لإجهاض هذه المبادرة وذلك بالتدخل العسكري ،وقد صرح لنا أحد من لهم علاقة مباشرة بالملف وحيثيات هذه المبادرة رفض الكشف عن هويته وهذا لطبيعة وحساسية الملف بأن تسعين في المئة من اغتيال الشيخ في رحلة العلاج التي قام بها إلى فرنسا كان سببها هذه المبادرة ولكي لا يقوم الشيخ بتكملتها لأن مصالح فرنسا الإستراتيجية في منطقة الساحل والصحراء الكبرى ومالي بالخصوص ،أنه ليس من مصلحتها استتباب الأمن في المنطقة لكي توظف هذه القضية المتعلقة بنزاع الطوارق ،والتهريب والجريمة المنظمة في عديد الملفات الأمنية والسياسية منها بالخصوص المتعلقة بدول المنطقة والجزائر بالخصوص ،ويضمن تواجد فرنسا بالمنطقة نتيجة التنافس الكبير والشديد بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية نظرا للأهمية الجيوا إستراتيجية للمنطقة ،حيث منذ مدة تحاول الولايات المتحدة أن تجد دولة في المنطقة تحتضن قاعدة **أفريكوم** ، والتي مقرها المؤقت موجود في ألمانيا لكي تضمن تواجدها الدائم في المنطقة وهي في مشاورات حثيثة مع دول المنطقة ولاسيما الجزائر الرافضة لاحتضانها من منطلق مبادئها وركائزها التي تؤمن بها في رفض التواجد العسكري الأجنبي في أرضها وحتى أرض الدول المجاورة لها .

وقبل عرض هذه المبادرة هذه نبده مختصرة عن الشيخ المرحوم صاحب المبادرة:

هو الشيخ الجليل سيدي مولاي التهامي بن سيدي مولاي محمد، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وأنزله منزل الصديقين والشهداء والصالحين، ينحدر نسبه الشريف من سلالة سيدنا الحسن بن علي بن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين.

. ولد سنة 1954م بأوقديم ادرار، بعد وفاة أبيه كفله جده الولي الصالح والقطب الفالح الشريف الشيخ سيدي محمد العربي بن سيدي مولاي علي بن سيدي حمادي رحمه الله، بقصر أولاد إبراهيم بلدية تيمي ولاية أدرار الجزائر.

تتلمذ على يد: الشيخ سيدي مولاي الطاهر غيتاوي، والشيخ الحاج الحسين بن علي، والشيخ مولاي علي بن مولاي المهدي، وجده الشيخ الولي الصالح سيدي مولاي العربي، وخاله الشيخ سيدي مولاي محمد بن سيدي مولاي العربي، والشيخ الحاج عبد الكريم مخلوفي.[2]

[1] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

[2] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

في عام 1970م دخل مدرسة الشيخ سيدي محمد بلكبير رحمه الله، راجع القرآن الكريم على يد العلامة الشيخ الحاج عبد الكريم مخلوفي، وحفظ المتون الفقهية واللغوية والأدبية العقائدية وغيرها، وأخذ شرحها وحل مشكلها من العلامة الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير رضي الله تعالى عنه وأرضاه، إلى غاية سنة 1977م، وكان من زملائه في هذه المرحلة العلمية ممن كان يذكرهم في درسه رحمه الله، ابن خاله السيد مولاي عبد المالك قريشي ابن سيدي محمد، والشيخ الحاج أحمد بكري ابن الشيخ الحاج عبد القادر، شيخ مدرسة الشيخ سيدي أحمد ديدي بتمنطيط حاليا، والشيخ سيدي الحاج عبد القادر سيدي أعمر ابن الشيخ سيدي عبد العزيز، شيخ مدرسة مهدية حاليا، والسيد الحاج محمد بن إبراهيم نجل العلامة الشيخ الحاج سالم بن إبراهيم، والعلامة الشيخ سيدي الحاج أحمد خليلي شيخ مدرسة الإمام العبقري بتيميمون، وخليفة الشيخ سيدي محمد بلكبير على هذه المدرسة، حتى أننا كنا نسمع من الشيخ سيدي مولاي التهامي إذا ذكر عنده الشيخ سيدي الحاج أحمد خليلي يقول: نعم الشيخ هو ونعم الخليفة ذاك. ويقصد بالخليفة خليفة العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله عنه على مدرسة تيميمون لأنه هو أول من أسسها سنة 1943م.

. في سنة 1977م عين إمام بمسجد أوقديم، وممثل الشؤون الدينية لبلدية أدرار، مراقب تسيير المساجد، وتولى في مسجد قصر أوقديم الإمامة والخطابة والتدريس وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان، ومما يؤثر عنه في هذه الفترة رحمه الله أنه كان كثير الكرم كثير الإطعام، لا يأكل غذائه وعشائه إلا مع الضيوف كانت قصعات الطعام تخرج من داره متتالية، وكان في هذه المدة يحضر مجالس العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير رضي الله تعالى عنه ولم يتغيب عنها حتى بدأ الأشغال في مدرسة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه بقصر أوقديم بلدية أدرار.

. في سنة 1987م شرع في بناء مدرسة الإمام مالك بن أنس بأوقديم، بإذن من الشيخ سيدي الحاج محمد بلكبير، وبإشارة من بعض الصالحين منهم عمه الشريف سيدي مولاي عبد القادر غيتاوي رحمه الله الذي كان يسكن في القصبة.

. وفي عام 1990م فتح المدرسة، ومن حينها إلى يومنا هذا وهي تدفع الأفواج المتتالية من الأئمة والمعلمين وحفظة القرءان، على المستوى الوطني، ووفد إليها الطلبة من مالي والنيجر ونيجريا وموريتانيا والسنغال وبوركينافاسو وغيرها من دول أفريقيا.

. عين مقدم الطريقة الموساوية الكرزازية بأوقديم ونواحيها من طرف شيخ الزاوية.

. تحصل على إجازة من العلامة الشيخ محمد علوي المالكي المكي.

. في سنة 1998م عين عضو في المجلس الإسلامي الأعلى.

. في سنة 2000م بداء الأشغال في مسجد الحسنيين التابع لمدرسته.

. وفي سنة 2001م عين عضو في الأمانة العامة للجمعية الوطنية للزواية.[1]

. ترأس اللجنة الوطنية لمساندة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، في إرساء السلم والمصالحة الوطنية.

. في عام 2008م افتتح مسجد الحسنيين.

. في سنة 2010م ترأس الجمعية الوطنية للأعيان والعقلاء.

. في سنة 2011م أجازه الشيخ عبيد الله القادري السوري، في إعطاء ورد الطريقة القادرية.

. في سنة 2012م تحصل على جائزة المجتمع من طرف رابطة الحياة لولاية إيليزي

. في سنة 2012م تحصل على وسام الاستحقاق الطلابي من الإتحاد الوطني الطلابي الحر.

. في سنة 2014م ترأس رابطة علماء الجزائر

. متحصل على ما يزيد عن 100 شهادة تقديرية وشرفية وطنية ودولية.

. متحصل على وسام دولة من رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية السيد عبد العزيز بوتفليقة، وأوسمة أخرى.

. له أكثر من خمس عشرة حجة وضعفها عمرات وزيارات للبقاع المقدسة.

. زار عدة دول في العالم، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية، دولة قطر، والبحرين، والأردن، مصر لبنان سوريا موريتانيا، ليبيا تونس، المغرب الأقصى، إسبانيا وفرنسا.

. له عدة مؤلفات منها: الضوء المستنير، الإشراق الكبير، الرائد في جملة من حياة الشيخ محمد بلقايد، لفت الأنظار، سلسلة النوات، كاتب العلم، كتاب المعاصي، زينة الفتيان، الفتح الميمون، القلائد والفوائد، حصن الحصين.

[1] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

. وله من الأولاد أربعة: [1]

السيد مولاي محمد، والسيد مولاي عبد القادر، السيد مولاي أحمد، السيد مولاي مصطفى، ومن البنات ثلاث، أطال الله عمرهم وجعلهم خير خلف لخير سلف، وأعانهم على مواصلة دربه، وتحقيق أمانيه من خدمة العلم والأمة والوطن.

ومن طلبته: الإمام جعفري علي، **الحاج موسى تيه**، عبد القادر صالحي، ادريس بن هاشم، عبد القادر داعلي، عبد القادر عمري، سالم عمري، عراب العربي، أحمد بولال، محمد أمحمدي.

أقوال العلماء فيه:[2]

وصفه زميله الشيخ سيدي الحاج احمد خليلي ب: شيخ التربية.

أثنى عليه الشيخ الجليل سيدي مولاي الحاج في قصيدة طويلة بقوله:

أيا زائرا نحو الشريف المبهج فحط الرحال بالديار وعرج

على نجل أشراف كرام أجلة أصول وسادة هداة المناهج

ألا هو حبنا وخالص ودنا كريم عزيز من سما للمعارج

تضوع في الآفاق نشر ثنائه وصيته طار بالعلا والتبهج

طبيعته جود وشيمته السخا وكفه بالندى كما ذي تموج

له سيرة محمودة وخصاله كأحواله تسمو به للمدارج

رؤف عطوف ذو نوال مدفق يمد به ذوي العنا والمحاويج

إلى آخر القصيدة الرائعة التي حوت شمائله وسجاياه،

ومدحه الشاعر الإمام عبد الرحمن بن عبد الحي الجوزي بقصيدة:

[1] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

[2] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

ديار الأشراف حللنا ببابكم فنعم السادات أنتم والأماثل

لكم في الزمان ما تواتر سمعه يشيدُ بفضلكم فيعليَ المحافل

فلا غرو أنكم سقيتم من جدكم فجاءتكم النُعمي تقفوها الشمائل

حباكم إله الناس في كنف الولا وفي رحبكم للخير أضاءت قنادل

فالشيخ التهامي قد أبان وجودُهُ عن طيب أعراقٍ فيها تسموا الفضائل

لَعمْرُ الإله قد أفاد تواتنا وساد في ربعه الهدى والجلائلُ[1]

وقال فيه الأستاذ الشاعر عادل محمود بن الشيخ محمد محمود الشنقيطي الموريتاني في قصيدة أقتطف منها:

إذا بالشيخ مولاي التهامي رحيب الصدر من صدر المعالي

حسيب من أبي غيث فأكرم إلى الحسن الشريف التافيلالي

يمثل كل أشراف الزوايا بشنقيط إلى أعبانى وسالي

ومن أروان نحو توات عزا إلى تاهرت مجدا بالتوالي

وفي أحضان الملتقى الدولي للتصوف بجامعة ادرار قالت الشاعرة آمنة حامدي ضمنة قصيدة طويلة تصف فيها الحاضرين:

فذا شيخنا التوهامي أكبر أسوة لنا هو معطاء وإن كل كاهله

ورويت عن عمنا المقدم سيدي محمد الميلود بن سيدي موسي اليمرادي أنه قال: الشيخ مولاي التهامي اختاره أهل الديوان أن يكون من أهل التصريف في ديوان الصالحين. وطلب مني الصبر في مدرسة الشيخ مولاي التهامي، قال: اصبر محمدا فإن خيرك من أمر الدنيا والآخرة في مدرسة الشيخ مولاي التهامي.

[1] مقابلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

وقال لي الشيخ التومي من الجزائر: الشيخ مولاي التهامي زاوية متنقلة، حيث ما حل وارتحل إلا وزاويته معه، والناس بين يديه عيال.

رحم الله شيخنا وجزاه الله عنا كل خير وبارك لنا في أولاده وطلبته آمين والحمد لله رب العالمين.

توفى بفرنسا فجر يوم الخميس 05 جمادي الثانية 1436هـ، الموافق 26 مارس 2015م، وصلي عليه في مسجد العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير عشية يوم السبت 28 مارس ودفن بمدرسة الإمام مالك ابن أنس بأوقديم أدرار رحم الله شيخنا.[1]

---

[1] مقابلة شخصية مع،بن موسى تيه،بتاريخ 2016/04/10

***بن موسى تيه**،إمام وأستاذ بالحي الغربي ادرار بدأ الدراسة في سن مبكر منذ6 سنوات وكان يدرس القرآن الكريم على يد معلمه المعروف ملوكي هنوها في بلدية بودة سنة 1988 ثم بعدها انتقل إلى بلدية أدرار فزاول دراسته على يد الشيخ المرحوم سيدي عمر الجكني ثم بعد وفاة الشيخ انتقل إلى الشيخ سيدي محمد سعيدي رحمه الله تعالى ثم بعد أن ختم القرآن الكريم انتقل إلى الشيخ أبو عبد السلام التنبكتي فقرأ عليه القرآن الكريم من جديد ثم رسم القرآن الكريم –وبدأ الفقه المالكي ثم في سنة1994 التحق بزاوية الشيخ مولاي التهامي غيتاوي فدرس بها القرآن الكريم–ومبادئ اللغة العربية والفقه المالكي وأصوله–والتفسير وعلوم الحديث الشريف وهو بها كان يحضر دروس الشيخ المغيلي أحمد بزاوية الشيخ سيدي محمد بن الكبير ودروس الشيخ سالم بن إبراهيم طيلة سنتي 1998–1999 ثم تحصل على شهادة مستمع حر بجامعة ادرار سنة 1999 وبعدها أرسله شيخه مولاي التهامي ليقوم بالتعليم والإمامة بزاوية الشيخ محمد بن القايد بوهران فأقام بها معلما وإماما وخطيبا ومدرسا طيلة 3سنوات ثم بعدها نظرا لضعف والدته وشوقها إلى قربه طلب العودة إلى ولاية أدرار فعاد إماما وخطيبا بمسجد الحسن بن علي بالحي الغربي والذي كان فيه قبل أن يذهب إلى وهران من سنة 1997 إلى سنة 200فأشتلق بعد رجوعه من وهران إلى حج بيت الله الحرام فذهب سنة 2003 إلى البقاع المقدسة وبعد عودته أسس مدرسة قرآنية بالمسجد المذكور ف؟اقبل عليه طلبة العلم فتعلم على يده خلق كثير من أهل الحي ومن غيرهم ولله الحمد والملة فقد تخرج على يده أئمة في مدن شتى من هذا الوطن الغالي ثم في سنة 2006 التحق بالمعهد الإسلامي بعين صالح وبعد التكوين برتبة إمام مدرس بعد تحصله على شهادة الثالثة ثانوي بالمراسلة وبعد تخرجه عين بولاية الوادي تم تحويله إلى ولاية أدرار بعد سنة فقام على تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم ومبادئ الفقه الإسلامي ونشر ثقافة التسامح والتآخي بين المواطنين ونظرا للتركيبة البشرية المنتمي إليها وهم أهل البادية من سكان برج باج مختار ونواحيها فقد قام بعدة مبادرات في إطار الصلح والإصلاح بين المسلمين من ذالك على سبيل المثال لا الحصر:

–حضوره لمؤتمر انفى في مدينة تمبكتو سنة1999

–حضوره للصلح بين قبيلتي أبناء عمران وألبوهندا سنة 2004.

–إشرافه على لجنة الصلح بين قبائل آل عبد الله–وآل غيلان سنة 2005

–إشرافه على لجنة الصلح بين عائلة آل كرزاز سنة 2009.

–رئاسته للجنة الصلح الولائية لإخماد نار الفتنة في بلدية برج باج مختار سنة2013

إضافة لمشاركته في مبادرة الصلح لشيخه مولاي التهامي غيتاوي بين القبائل الأزوادية وحكومة مالي 2013.

عرض مبادرة الصلح للشيخ مولاي التهامي غيتاوي:

لقد تم بتاريخ09،10،11جانفي 2013 بزاوية الشيخ سيدي مولاي التهامي –رحمه الله– عقد مؤتمر الصلح بين قبائل شمال مالي المتنازعة من أجل الوصول إلى أرضية اتفاق وإنهاء الصراع. هذا الملتقى كان تحت الرعاية السامية لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة وحضرته العديد من الشخصيات السياسية والأمنية إضافة إلى القبائل المعنية بالنزاع.

الأسباب التي دعت الشيخ مولاي التهامي –رحمه الله– لعقد هذا الملتقى:

- قوة شخصية الشيخ عند هذه القبائل: سبق للشيخ وان نظم عدة مبادرات صلح كللت بالنجاح كما اعتبر الشيخ مرجعية هذه القبائل في الإفتاء وإصلاح ذات البين.
- علاقته المتينة بالرئيس بوتفليقة: كان مبعوثا شخصيا له في العديد من المناسبات.
- تقارب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعة.
- ضعف دولة مالي وعجزها عن حل النزاع الداخلي.
- التدخل الفرنسي شمال مالي.

الوفود المشاركة في الملتقى:

❖ من داخل الوطن:

- وفد من ولاية إليزي.[1]
- //////////////تمنراست[2]
- //////////////ورقلة
- //////////////غرداية
- //////////////أدرار

❖ من خارج الوطن:

- الأمين العام للحركات الأزوادية: (مجموعها ستة حركات) محمد بن سيدات رافقه محمد زودة الإدريسي.
- الممثلين للحركات الموالية لمالي:

جماعة الأمهار (من مريدي الطريقة الكنتية)، ايمقاد، ايفوغاس.

[1] بن موسى تيه،نفس المرجع

مثل هذه الجماعات كل من: هنون بن أعالي، عقباوي حافظ المدعو: الناجي لبدوكلي، إضافة إلى طالبي سيدي.

صيرورة الملتقى:

بدأت أشغال الملتقى عقب صلاة العصر وقبل الانطلاق تم تسجيل أسماء الحاضرين في سجل خاص بالملتقى، حيث كان عددهم حوالي 200 شخص عقب الافتتاح ألقى الشيخ مولاي التهامي رحمه الله كلمة افتتاحية رحب فيها بكل الحاضرين مشيرا إلى أسباب عقد هذا الملتقى وكذا الأهداف المرجوة منه.[1]

بدأت المداخلات تباعا وبعد مضي ساعة جاء الدور على ممثل حزب سياسي مشارك، هذا الحزب أراد نسب المبادرة لنفسه من أجل استغلالها سياسيا فيما بعد. ما قاله ممثل الحزب لم يرق للكثير ممن كان في قاعة الاجتماع وعلى رأسهم عقباوي هيدا الذي قاطعه بشدة ووصل الحد بينهما إلى حد الملا سنة الكلامية. حاول الشيخ احتواء الوضع وتهدئة الجميع، انتهى الحال بخروج ممثل الحزب من القاعة والانسحاب من الاجتماعات نهائيا.

دامت أشغال الملتقى يومين وسط أجواء مشحونة يسودها التوتر والأوضاع الأمنية المشدّدة نظرا لطبيعة الأشخاص المشاركين.

في الأخير تمت صياغة البيان الختامي الذي تعهدت فيه جميع الأطراف بنبذ العنف وتغليب الحوار من أجل الوصول إلى اتفاق نهائي، وكان من بين أهم نتائج هذا الملتقى أن تبقى الجزائر الراعي للحوار بين الفر قاء الماليين وبالتالي سد الأبواب أمام المحاولات المغربية لتبني حوار الأشقاء الماليين.

هذا الملتقى كان الأرضية والمنطلق الذي عقد بعده اجتماع الجزائر العاصمة بفندق السيفيتال بعد خمسة عشر يوما حيث ضم جميع الأطراف المالية المتنازعة.[2]

وكان من أهم مخرجاته هي إرساء الأمن والاستقرار في منطقة مالي والتواني عن المطالبة بمنطلب الانفصال من طرف الحركات الأزوادية المشاركة في المبادرة ومنها كذلك دعوت الذين لم يتسنى لهم الحضور من مالي وذلك لعدة أسباب وخاصة الأمنية منها،سواء في دولة مالي محل النزاع أو حتى هناك من الشخصيات المالية التي إستدعية إلى اللقاء لم تحضر بحجة أن الزاوية محل اللقاء وهي زاوية

[1] بن موسى تيه،نفس المرجع

[2] بن موسى تيه،نفس المرجع

المرحوم مولاي التهامي غيتاوي لا تتوفر عن الاحتياطات الأمنية لتأمين مجريات اللقاء نظرا للشخصيات الثقيلة الحاضرة والمشاركة في هذه المبادرة للصلح ،وكذلك كان هذا السبب من بين الأسباب الرئيسية لنقل وتكملة مجريات اللقاء إلى فندق السيفيتال بالجزائر العاصمة لكي تكون هناك تغطية أمنية مشددة لتأمين حياة المشاركين الفاعلين في هذه المبادرة ،وكما جاء على لسان المهندس الثاني في هذه المبادرة الشيخ المعروف أيدا وعلي عندما قال:لقد أكدنا في هذه المبادرة واللقاء

(الحفاظ على حدودنا بحيث لابد من الناس المتواجدة في الحدود أن تتربص وتساعد الأمن والجهات المعنية لكي تكون الحدود محروسة من ابتعاد أشياء التي غير واضحة التي تدخل إلى الجزائر

واتفقنا بالناس الذين في الحدود الذين عندهم أخواتهم وأبناء أعمامهم في جميع تشكيلات الناس لابد من أنو كل واحد يستعقل ويعي بأنه يقاتل في أخوه المسلم ولابد أن تجلس الناس للأرض والابتعاد عن الفتنة لا كن الرابح فيها خاسر هذا هو الشيء الذي اتفقنا عليه .)[1]

من خلال كلام الشيخ المعروف أيدا وعلي وما جاء في مبادرة الصلح التي قاموا بها هي ارتكازها على النقاط التالية

الأولى عدم

–ضرورة أن تكون مخرجات هذه المبادرة أو اللقاء تحت الرعاية الجزائرية دون أن يتدخل طرف ثاني كوسيط

–ضرورة التنسيق مع المصالح الأمنية للدولتين سواء الجزائرية من خلال القبائل الجزائرية المتواجدة بالحدود أو القبائل المالية مع سلطات دولة مالي.

–الابتعاد عن كل الفتن الجالبة للمضرة في تناحر القبائل فيما بعضها وكذا عدم احتكاكها بالسلطات الأمنية لدولة مالي

وعليه هذه المبادرة رغم المخاض العسير الذي ولدت به يجب تثمينها والأخذ بها في نسج عديد المبادرات للصلح ليس في مالي فقط حتى كذالك ممكن إيجاد واستعمال هكذا مقاربات في الملف الليبي خاصة نتيجة المجتمع القبلي الشبيه بالتركيبة السكانية لشمال مالي .

إلا انه تجدر الإشارة أنه وفي المقابلة التي أجريتها مع الشيخ بن اهماده الميمون آل الشيخ الكنتي كنّا قد تعمدنا طرح سؤال عليه انطلاقا من المكانة الكبيرة التي يتحلى بها في دولة مالي من خلال علاقاته وعدد القبائل الكبيرة الموالية لقبلته التي ينتمي إليها ،فيما يخص العمل السلبي للملكة المغربية في الوساطة الجزائرية بين الفصائل الأزوادية وحكومة مالي ،ولكن كان جوابه كالتالي وبالحرف الواحد **يقول محدثنا**

[1] المعروف أيدا وعلي،المرجع السابق ،(انظر الملحق رقم 04).

والله في الحقيقة لا اعرف دور المملكة المغربية ودول أخرى بعيدة عنا ليس لي إطلاع بهذه الأدوار لأن ليس لي خفايا في الملفات السياسية إلى ذلك العمق[1]

من خلال كلامه ونحن تعمدنا وضع السؤال ،يدفعنا إلى طرح عدة تساؤلات فيما يخص عدم خوضه في الكلام عن المملكة المغربية سواء بالسلب أو الإيجاب رغم مشاركاته في مختلف مبادرات الصلح في أزمة مالي وقد أكد ذلك من خلال كلامه شخصيا ،وهذا ما يوحي لنا لربما لعب هذه الأطراف المفاوضة على عدة أوتار ولا تريد أن تخسر أي جهة من الجهتين المغربية والجزائرية رغم إن رؤيتهما للملف بمنظورين مختلفتين تماما الأولى تدعم الطرح القائل بضرورة إنشاء دولة أزوا دية والثانية تدعم عدم انفصال منطقة أزواد عن مالي.

المبحث الثالث: خطر الانفصال الكامن ومشكلات الأمننة عبر الحدود الجزائرية على خلفية النزاع المالي والدور السلبي لدول الجوار(المملكة المغربية)

إن هذا المبحث المعنون بخطر الانفصال الكامن ومشكلات الأمننة وبمختلف أبعادها عبر الحدود الجزائرية على خلفية النزاع المالي ،والدور السلبي لدول الجوار وخاصة "المملكة المغربية" رغم أنها غير معنية بهذا النزاع لا بشكل أو غير مباشر ولكن شئنا أم أبين لديها تأثير كبير على المنطقة ويظهر هذا من الزيارات المتكررة من طرف مسئوليها للمنطقة الدورية وخاصة الملك المغربي محمد السادس وكذا طبيعة التوظيف الديني وإعطاء لزيارته البعد الروحي لساكنة مالي باعتباره خليفة المؤمنين وليس رئيس دولة عادي يزور مالي في أيطار التعاون المعروف بين الدول ولكن المملكة المغربية دوما تعطي للزيارة بعد روحي رمزي وذلك حتى في اختيار يوم الزيارة الذي يكون عادتا من الخميس إلى الجمعة لكي يقوم الملك بصلاة الجمعة في مالي وتخصص خطبة الجمعة له في ذكر محاسنه وروابط الصلة بين العرش العلوي ومريديه في المنطقة على خلفية ما يسمى **(البيعة الشرعية للملك)** من طرف حكام وساكنة الدولة وفي مقدمتهم رجال الدين إلى جانب المشاريع الكبيرة التي تستثمرها المملكة المغربية في مالي والخطيرة منها تلك المتعلقة بالتوجيه الديني وتكوين أئمة دولة مالي حيث في إحدى الزيارات الأخيرة لملك المغرب إلى مالي قام بعقد اتفاقية لتكوين 500[2] إمام على خمس دفعات في المملكة المغربية وفق برنامج ومنهج مغربي موجه ومسيس وحيث أن مدة الدورة الواحدة تدوم سنتين ،والأكثر من ذاك أن كل مصاريف التكوين على عاتق المملكة المغربية من تذاكر السفر إلى الإقامة في المغرب إلى التأطير ،وهنا يبرز استثمار المملكة المغربية في الفكر والدين إذا سلمنا بمقولة(الدين أفيون الشعوب) فنطرح سؤال هؤلاء المكونين كم سيكونون من أئمة ماليين عند تخرجهم ؟وما هي الأفكار المغربية التي

[1] بن اهماده الميمون آل الشيخ الكنتي ، المرجع السابق (انظر الملحق رقم03).

[2] http://www.habous.gov.ma، تاريخ الإطلاع يوم 2016/05/08.

سوف يبثونها في عقول مريديهم ومكونيهم الخاصة بالولاء والبيعة وأكيد كل هذا سوف توظفه المملكة في أجنداتها في مالي سواء الاقتصادية ،والسياسية ،والأكثر من ذلك الأمنية.

وكل هذه الأحداث كانت ملازمة مع اشتعال المنطقة وتأزمها بين الحكومة المركزية في مالي ومختلف الحركات الازوادين في شمال مالي والتي تدعم المملكة المغربية مطالب هذه الحركات وخاصة التي تطالب بالانفصال الكامل عن دولة مالي وتشكيل دولة أزواد ،وغايتها في ذلك إفشال كل مساعي الجزائر بالمصالحة بين الطرفين المتنازعين وهذا عقب مختلف الملوك الذين حكموا المملكة ولاسيما بعد تأزم الوضع بالنسبة للملكة في قضية الصحراء الغربية ودعم الجزائر الصريح ولا مشروط لجبهة البوليزاريوا ومنها الشعب الصحراوي في نيل استقلاله وهذا الدعم نابع من عقيدة الجزائر ومبادئها النوفمبرية والمكرسة في جميع دساتير الجمهورية منذ 1962إلى اليوم في ما يخص حق الشعوب المستعمرة والمحتلة ودعمها في ما يخص تقرير مصيرها.

وحيث قال الملك الراحل المغربي **الحسن الثاني** في ما يخص هذا الشأن **(قال إذا واصلت الجزائر دعمها لإنشاء دولة صحراوية فلا أرى مانعا من دعم الطوارق ودفعهم للمطالبة باستقلالهم)**[1]

ومن كل هذا الدعم من طرف المملكة المغربية فيما يخص إنشاء دولة أزواد لعلمها بأنه إذا قامت هذه الدولة أكيد سوف يطالب طوارق الجزائر بالانفصال عن الجزائر وانضمامهم إلى الدولة الأزوادية ،وبهذا ضياع العديد من الأراضي الجزائرية في الصحراء إضافتا إلى الحلم الكبير التاريخ للمملكة المغربية في ما يسمى "مشروع المغرب التاريخي" والذي يضم الجزء الأكبر من المنطقة التي يوجد عليها الطوارق،وهنا الصحراء الجزائرية تدخل بشكل مباشر والتي كان سببها حرب الرمال في أكتوبر 1963 بين المغرب والجزائر بعد عام من نيل الاستقلال وذلك على خلفية إدعاء المغرب أن الجزء الخاص "بولاية بشار وتندوف " الجزائريتين يدخل ضمن الترابي المغربي وهناك رأي آخر مغربي يدعي أن كل الصحراء الجزائرية تابعة للمملكة المغربية.

وهنا يجب الإشارة والتحذير لصانع القرار الجزائري بالورقة الإضافية التي من الممكن أن يلعب عليها المغرب في ما يخص توظيف هؤلاء الشيوخ ذوي النفوذ والزوايا الجزائرية الموجودة بالجنوب الجزائري حيث أنها مثل ما هي صمام أمان للأمن القومي الجزائري ،من الممكن أن تكون هي مهددة للأمن القومي الجزائري في حالة وظفتها المغرب انطلاقا من العلاقات التاريخية والعائلية الموجودة بين المنطقتين والتي هي متواصلة إلى حد اليوم خاصة في ما يخص تحديد المشيخة والخلافة في عديد

[1] حسام حمزة:الدوائر الجيو سياسية للأمن القومي الجزائري،المرجع السابق،ص83

الطرق الصوفية التي لها علاقة مباشرة بالمملكة المغربية ومنها ما يسمى (بالحضرة[1] الصوفية) الموجودة في الجنوب الجزائري وولاية أدرار حيث نجد مقدم الطريق عند موته لابد أن تأتي على من يخلفه من المملكة المغربية لكي يبايع وهنا يدخل الولاء والطاعة ،ضيف إلى ذلك وجود بعض المدائح مازالت ترتل إلى حد اليوم في عديد المناسبات ولاسيمّا الدينية منها مثل موسم "عاشوراء" تمجد بشكل صريح العرش العلوي والمخزن وبعض مدن المملكة المغربية التاريخية كفاس ووازان في المغرب رغم أن العديد يرتلها ولا يعي مضمونها ومعنا الكلام وأكيد هي تورث عبر الأجيال فلهذا يجب تمعين وتمحيص هذا التراث والعمل به بحذر وإيجاد [2]كل الآليات لدعمه من خلال دعم القائمين عليه وحتى تكوين الجيل الصاعد ولكن حسب مقومات الأمن القومي الجزائري ،ولكي لا نضع ثغرة أمنية وخاصة الفكرية منها لكي لا تكون مدخل للعدو .

ولهذا يجب إعادة النظر في جميع المقاربات الأمنية المستخدمة في جميع المجالات ولاسيما في ما يخص الزوايا الجزائرية التي سوف تكون في المستقبل هي المرتكز الأساسي في محاربة التطرف والإرهاب والجهاد الأصولي والخطاب العنيف الذي لا يعترف لا بالحدود ولا القوميات مع الانتشار الكبير للأنترنيت ومنه وصائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك الذي يسهل الاتصال بأي شخص يوجد في أي منطقة في العالم دون أي رقيب أو حسيب وقد إنتشرة في الفترة الأخيرة عديد المواقع الإلكترونية المختص في تجنيد الإرهابيين وتسميم الجيل الصاعد ولا سيما الشباب منهم بتبني الأفكار الجهادية والخطاب المتطرف العنيف من خلال الدين،والجزائر بكل صراحة لا تملك الوسائل التكنولوجية لمجابهة هذه الأفكار الدخيلة عن مجتمعاتها لأنها في تطور مستمر ومرعب ،لأنه يوظف ويدعم من عدة دول في العالم من قبل استخباراتها لخدمة مصالحها وأجنداتها.

<u>المبحث الرابع:</u> أهم توصيات الدراسة.

من خلال الدراسة التي قمنا بها في هذا الموضوع ونظرا لأهميته وانطلاقا من تاريخ أسلافنا المجيد ومما أمدو به الحضارة الإنسانية عموما وفي إفريقيا خصوصا وتكملتا لهذا الدور كان لزما علينا رفع هذه التوصيات لتحسيس وتنوير من لهم العلاقة بهذا الموضوع سواء من جهة القائمين على الزوايا والمرجعيات الصوفية الجزائرية أو جهة صانع القرار الجزائري أو حتى الباحثين المختصين في هذا المجال ولهذا تعددت وتنوعت هذه التوصيات كل على حسب الجهة التي من الممكن أن يقدم الإضافة

[1] ***الحضرة الصوفية**، هي عبارة عن مدائح دينية تمارس في حلقات تتكون من مجموعة من الأشخاص يتقدمهم أو يرأسهم شخص هو الذي يردد الأوراد والآخرون يعيدون ويسمى الرئيس **بالمقدم** وهذا باستخدام آلت الدّف (أو ما يصطلح عليها بالطارة)

[2] انظر الملاحق(1-2-3-4-5-6-7-8)

لهذه المقاربة أو التصور وكان النصيب الأكبر موجه لصانع القرار لأن لديه علاقة مباشرة بالموضوع لخدمة المصالح العليا للدولة الجزائرية ومنها الأمن القومي الجزائري لعلنا نستدرك مافاتنا أوقد يفوتنا في إطار معركتنا مع النفس البشرية أو الجهاد الأكبر وما يحوم حولنا من تحديات **فكرية وأمنية** معركة وهي على التوالي:

- الإسراع من طرف الدولة الجزائرية والجهات المختصة في جعل أو إيجاد صيغة قانونية للزوايا الجزائرية حتى يتسنى لها النشاط بشكل رسمي ويكون لها دعم قانوني من طرف الدولة لكي تستغل وقت الحاجة من طرف الدولة نظرا أن أغلبها يعتمد على سخاء المحسنين ومريديها ومحبيها بمختلف الهبات التي تتحصل عليها ومنها من دول أجنبية ولكي لا تستغل بشكل سلبي من طرف جهات خارجية خاصة في مجال الهبات والدعم المادي الخارجي.
- ضرورة إنشاء مجمع دولي جزائري لتكوين الأئمة والدعاة أو تطوير المعهد الوطني لتكوين الأئمة في عين صالح بتمنراست بحكم القرب الجغرافي بين الدولتين .
- ضرورة بل حتمية إطلاق قناة فضائية إذاعية وتلفزية جزائرية تهتم بنشر تعاليم الإسلام السمحة وسط ساكنة دول الساحل على الخصوص وإفريقيا على العموم .
- إنشاء مواقع إلكترونية تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية مسيرة من طرف أئمة وشيوخ أكفاء في ما يخص الإفتاء والإجابة على المسائل الفقهية المستجدة على شاكلة الجهاد وتكون موجهة لدول الساحل ودولة مالي بالخصوص وهذا ضمن اتفاقيات مشتركة بين البلدين .
- إقامة ملتقيات دولية دورية للتعريف بالمكنوز التاريخي بين الدولتين المالية والجزائرية.
- إقامة برامج مدروسة ومشتركة بين الزوايا والدولة الجزائرية في ما يخص حماية المجتمع من أفكار التطرف والغلو في الدين.
- تفعيل دور المركز الوطني للمخطوطات الموجود في ولاية أدرار الذي يعتبر جسد من دون روح وربطه بمختلف مخابر الجامعات المختصة في البحوث الإفريقية ومراكز الدراسات الإستراتيجية.
- جعل الجامعة الإفريقية بولاية أدرار جامعة إفريقية (الأفرقة الحقيقية قولا وفعلا)على أتم الكلمة من معنى وذلك بفتح تخصصات لدراسة مختلف اللغات وخاصة اللهجات المتداولة في دول الساحل وإعطاء لمواطني هذه الدول منح دراسية في مختلف التخصصات خاصة الدينية منها والسياسية .
- يجب إقامة دورات تكوينية لأئمة وشيوخ الزوايا في الدور الذي من الممكن أن يلعبوه في ما يخص حماية الدولة من الأخطار الخارجية واستغلال الدبلوماسية الدينية في حل عديد النزاعات الخارجية المهددة لكينونة الدولة الجزائرية.
- بما أن في أغلب الزوايا الجزائرية تنتقل المشيخة من الأب إلى الابن لابد من تحسيس هؤلاء الشيوخ الذين لهم مكانة ووزن على الساحة الدولية من ضرورة المحافظة على تلك العلاقات والمكانة وتمريرها

وحث الأبناء على مواصلتها على نفس النهج والصورة من آبائهم لكي تستغل وقت الضرورة ويبق المريد في تواصل دائم مع مرجعيته الأصلية والأصيلة التي يتبعها .

- لابد من تكوين الأئمة على العموم وشيوخ الزوايا على الخصوص وخاصة الذين لهم مريدين وأتباع كثر على المستوى الخارجي للدولة الجزائرية (الطريقة التيجانية– والقادرية) في ما يخص حسن استعمال والتحكم في كافة وسائل ووسائط التواصل الاجتماعي وإقامة صفحات على هذه الوسائط ولا سيما الفيسبوك لتسهيل الاتصال بالمريدين وحثهم على المواقف التي ينتهجونها،وتقديم لهم يد المساعدة وقت الضرورة،خاصة في جانب الفتاوى.
- إقامة مظاهرات ومهرجانات ذات بعد إفريقي يعكس التراث المشترك بين الشعبين واختيار الولايات الأنسب لاحتضانه لكي نحافظ على الطبيعة الجغرافية والخصوصية التي يمتاز بها الشعب المالي و الأزوادي بالخصوص لكي يسهل التواصل وفي هذا الصدد أقترح إعطاء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بعدا إفريقيا وتكون حاضنته مدينة زاوية كنتة ومنها زاوية كنتة أو ترقية كذلك أسبوع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في المقاطعة الإدارية لتميمون وإعطائه بعدا إفريقيا أو الممازجة بين المدينتين كنتة وتميميون في ما يخص إقامة مهرجان لمدة أسبوع يعكس التراث المشتركة والتنا قح الموجود بين الشعبين الجزائري والمالي.
- يجب إنشاء مجلس على شاكلة مجالس الأعيان متكون من القائمين على الطرق الصوفية على شاكلة الخليفة العامة للطريقة التيجانية والخليفة العامة للطريقة القادرية وبعض شيوخ الزوايا المؤثرة و الشخصيات الدينية الوطنية الذين لهم نفوذ على المستوى الخارجي سواء في بلدان المغرب العربي أو إفريقيا أو العالم وإلحاقه مباشرة هذا بالمجلس بمصالح وزارة الشؤون الخارجية للمساعدة في قضايا على المستوى الخارجي ووزارة الداخلية الجزائرية للمساعدة في حل قضايا نزاعية على المستوى الداخلي أو إلحاقه مباشرة بمصالح رئاسة الجمهورية .
- يجب إنشاء مشاريع سياحية وهياكل قاعدية لتشجيع السياحة الدينية في مختلف المدن الجزائرية ذات المحج لمريدي الطرق الصوفية خاصة ولايات الأغواط.–ورقلة –أدرار –وهران –مستغانم–الوادي – وغيرها من الولايات الجزائر الحاضنة لمرجعيات ومعالم الصوفية ومختلف مشاربها من طرق.
- تشجيع شيوخ الزوايا والقائمين علي هذه الزوايا على تأليف كتب في شتى مجالات الحياة وخاصة الدينية منها والتي تربط علاقة الحاكم بالمحكوم وكذا كتابة مذكراتهم الشخصية لكي يسهل على الباحث أو الدارس تتبع أثرهم وتعريف النشء وتدريسه لسيرة أجداده لكي تكون له المنهج في هذه الحياة.
- فتح مدارس جزائرية لتعليم النشء في مالي ويكون وفق اتفاقيات بين البلدين.
- تفعيل الملحقات الثقافية لسفارة الجزائر بمالي وإعطاء أولوية للبرامج الدينية بالتعاون مع الزوايا الجزائرية ذات الامتداد في دولة مالي.

- الإكثار من الزيارات الرسمية في إطار التعاون مع البلدين الجزائري والمالي وإعطائها الرمزية الدينية من خلال إرفاق الوفد الرسمي الجزائري بممثلين عن شيوخ الزوايا والطرق الصوفية واختيار رمزية يوم الجمعة للزيارة لإعطائها بعدا روحيا أكثر.
- إيجاد صيغة قانونية لصندوق الزكاة وإنشاء مختلف الصناديق الداعمة لدولة مالي بإشراف شيوخ الزوايا الجزائرية التي لها موردين في مالي وتكليفهم بالتنسيق أو بإيصال هذه الأموال .
- التعريف بشيوخ الزوايا من مختلف مناطق الوطن وتعريفهم للرأي العام الجزائري من خلال حصص تلفزيونية مختصة .

الخاتمة

من خلال الدراسة والإشكالية التي تعالجها وعديد الشخصيات التي أجرينا معها مقابلات من داخل الوطن وخارجه تؤكد أن لا بد على الدولة الجزائرية أن تولي العناية الكبيرة للزوايا في السياسية والسياسات الجزائرية الداخلية منها والخارجية ،وخاصة تلك الزوايا والمرجعيات الصوفية الأساسية على شاكلة الطريقة التيجانية ،والقادرية لأن مجموع هذين الطريقتين من المريدين التابعين لهم يقدر و بزيد عن 453 مليون مريد في العالم فهي قوة ضاربة في يد الدولة إن تم استغلالها والاستثمار فيها ليس فقط في حل النزاعات في بؤر التوتر التي يوجد بها مريدين وأتباع هذه الطرق ولكن على المستوى الاقتصادي فيما يخص السياحة الدينية لأن من عادات وأعراف والتقاليد التي تعرفها هذه الطرق الصوفية والزوايا أن المريد يبقى في تواصل دائم مع الخليفة التابع لطريقته مهما كان بعيد عنه جغرافيا فنرى محجّات موسمية من قبل المريدين والأتباع لزيارة مشايخ هذه الطرق الصوفية والزوايا ،خاصة من مريدي الدول الإفريقية وبمختلف مستوياتهم فنجد القادة رؤساء الدول وبعض الشخصيات النافذة في دولها إلى جانب المريد العادي المحب لشيخه والذي هو في شغف دائم للقاء معه فيجب على الدولة الجزائرية ،أن تولي العناية بهذا التراث والمكنوز الصوفي حيث نجد بعض دول الجوار سباقة في الاستثمار ومن كافة النواحي وتخصص برامج وحصص مالية لإقامة الملتقيات والمظاهرات لتدعيم هذا الجانب الخاص بالزوايا،وكل المتدخلين الذين أجرينا معهم مقابلات قد أكدوا أن الجزائر مازالت متأخرة في إيجاد رؤية إستراتيجية تفعل فيها كل هذه الإمكانات لدعم الزوايا حتى الشيخ بن اهماده الميمون آل الشيخ الكنتي المالي قال إنه يجب على الدولة الجزائرية أن تولي العناية الكبيرة للزوايا في سياستها لكي تلعب الدور التاريخي الذي كانت تلعبه في السابق،فيما يخص الربط بين حواضر مالي والجزائر باعتبار أن كل الزوايا والطرق الصوفية الموجودة في مالي منبعها الأصلي هو الجزائر،**ولن يكون هذا الدعم إلا بضرورة إيجاد صيغة قانونية لتقنين عمل هذه الزوايا بشكل رسمي سواء داخل الجزائر أو خارجه.**

وكذا ضرورة تشجيع ما يسمى بالسياحة الدينية ،والاهتمام بكافة أشكال رموز الطرق الصوفية ومعالمها خاصة المتعلقة بأضرحة المؤسسين للطرق الصوفية الموجودون في الجزائر ومنه الاهتمام بالولايات الأقطاب الحاملين لهذه المعالم الروحية على شاكلة ولاية الأغواط ،وورقلة،وادرار ،وغرداية،ومستغانم،والعديد العديد من ولايات الوطن ،وحيث كلما أعطت الدولة الجزائرية مكانة لهذه الزوايا أكيد أنها تلعب دور كبير انطلاقا من مرجعيتها الدينية والتي لا بد أن تكون هي المرجعية الدينية التي يجب على الكل إتباعها خاصة في الظرف الحالي الذي يشهده العالم،فيما يخص الترويج لعديد الخطابات فيما يخص السلفية الجهادية،والاجتياح الكبير للتشيع في منطقة المغرب العربي المعروفة بالمذهب المالكي الوسطي المعتدل .

بالإضافة أنه في ما يخص حل النزاعات الإقليمية للدول المجاورة لنا من قبل الطرق الصوفية والزوايا ومشايخها لديها كل السبل للمساهمة في حل هذه النزاعات انطلاقا من شبكة المريدين والأتباع التي يمتلكونها على شاكلة النزاع المالي وقد وضحنا ذلك من خلال مبادرة مولاي التهامي غيتاوي،وعليه لابد على الدولة الجزائرية أن تولي بالغ الاهتمام إلى تطوير هذه العلاقات التاريخية وربطها وإيجاد الآليات والقنوات لدعمها ولو بالطرق الغير مباشرة من خلال مرافقة بعض شيوخ هذه الزوايا في الوفود الرسمية والزيارات العادية في أيطار العلاقات بين الدول ،وإعطاء وإضفاء نوع من الرمزية الدينية لهذه الزيارات من خلال تكليف هؤلاء الشيوخ بمهمات في هذه الدول خاصة التي يجد بها عدد كبير من أتباع الطريقة الصوفية أو الشيخ الجزائري الذي له مكانة في هذه الدولة،ومن هذه المهمات توزيع مساعدات اجتماعية باسم الدولة الجزائرية،بناء المساجد،أو إيجاد صيغة قانونية في صندوق الزكاة ويوجه جزء منه لهذه الدول الفقيرة منها خاصة دول الساحل والصحراء ،وتكليف شيوخ الزوايا الجزائرية بأن يكون هم في الواجهة لتقديم هذه المساعدات باسم الدولة الجزائرية،وهذا يكون موازي بتغطية إعلامية كبيرة،لكي نسوق الصورة المبتغى تسويقها ،لكي تأتي بثمارها وقت الحاجة لاستخدامها ولكي تكون رمزية الشيخ والكاريزما المهمة في حل وتوجيه المريد نحو رغبات وتوجيهات شيخه .

وعليه أن كال هذا يصب في الهدف الأول والأسمى ألا وهو حماية الأمن القومي الجزائري المهدد في ظل المتغيرات الدولية،مما يستدعي استحضار كل المقاربات الموجودة والتي من الممكن إن تقدم الإضافة المرجوة منها في أي مجال أو تخصص ،يساهم بالدفع بالجزائر إلى الأمام لأن الهدف الأساس من كل هذا هو المحافظة على النسيج الاجتماعي والوحدة الجزائرية ،والأكثر من ذالك الحفاظ على الوجود والمكانة بين الأمم والشعوب ،تبقى القوة الدينية الروحية من أهم المداخل والمقاربات التي من الممكن أن تقدم الإضافة المرجوة في عديد الملفات الداخلية والخارجية والتي لها تأثيرات بشكل مباشر على الداخل الجزائري

المصادر :

القواميس والمعاجم

1. ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،ج14،بيروت –لبنان،200
2. أبو عمرو شهاب الدين:القاموس الوافي،مر:يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر،بيروت،2003
3. أنيس ابراهيم وآخرون:المعجم الوسيط،ج1–2،د،د،ن،19972
4. دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبة لسنة 2016.
5. رجب محمد عبد الحليم ، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي ،ج9 ، سفير للطبع و النشر ،القاهرة، 1996.

الكتب باللغة العربية

6. ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998.
7. ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1992.
8. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،من القرن 10إلى القرن 14ه الجزء الثاني،الشركة الوطنية للنشر
9. أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى، بيروت ، لبنان،1998
10. احمد زكي بدوي:معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية(انجليزي،فرنسي، عربي)،مكتبة لبنان،بيروت–لبنان،(د،س)
11. أحمد شنة ،العاصفة الزرقاء:تفاصيل حرب مدمرة انتهت على طاولة مفاوضات جزائرية،مؤسسة هديل للنشر والتوزيع،الجزائر،2000
12. الأولى،2005.
13. بلهوم نسيم،حوارات الإقليمية والعالمية في منطقة الساحل،دار الجامد للنشر والتوزيع،الأردن،الطبعة الأولى،2016
14. بن القبي صالح:الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم،ب ط،ANEP،الجزائر،ب،ت.
15. بن تونس خالد:التصوف قلب الإسلام،ط1،دار الجيل،بيروت،1998.
16. تركي رابح،التعليم القومي والشخصية الجزائرية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،1981
17. جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،ط1 ، دار الفكر العربي،بيروت،1998 .

18. الجمعية المغربية:الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب،ط1،منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية،الرباط،1997.

19. الحاج محمد بلغيت:إيقاعات شعبية (عادات وتقاليد فلكلورية في الجنوب الغربي)،طبع الجاحظية، الجزائر ،2003.

20. حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي،ج4،دار الجيل،بيروت–لبنان

21. رزيق المخادمي عبد القادر،النزاعات في إفريقيا انكسار دائم أم انحسار مؤقت111،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة

22. زونغو سعيد،عوامل انتشار المذهب المالكي في غرب إفريقيا،جامعة الهدى واغادوغو،بوركينافاسو.

23. زيادة عبد القادر:الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء،ب ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1989.

24. السعدي محمد،مستقبل العلاقات الدولية من صراعات الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان، الطبعة الأولي،2006

25. الشيخ سيد الحبيب: كتاب شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، ترجمة: الشيخ مولاي الحاج علالي، مطبعة الواحات

26. الشيخ مولاي أحمد الطاهري: نسيم النفحات، مخطوط مطبوع

27. عبد الحكيم قاسم عبد الغني قاسم،المذاهب الصوفية ومدارسها،مكتبة مدبولي،القاهرة ،مصر ،1999،

28. عماد عبد الغني،سسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات:من الحداثة إلى العولمة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى،2006،

29. عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون–الجزائر،ط 3 ،2001.

30. العماري أحمد: توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب (1850–1902)،د ط،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،فاس،ب ت.

31. فرغلي علي تسن هريري،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف–الاستعمار–الاستقلال)،دار العلم،الاسكندريةمصر ،2008.

32. كامل محمد المغربي: أساليب البحث العلمي،ط1،الدار العلمية،عمان– الأردن،2002.

33. محمد إسماعيل فضل الله–خليفة عبد الرحمن،في الإيديولوجية والحضارة والعولمة،مكتبة المعرفة للطبع والنشر والتوزيع،مصر،الطبعة الأولى،2001.
34. محمد الصالح حوتية: توات الأزواد، ج2، دار الكتاب العربي،القبة– الجزائر،2007
35. محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكرى بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات،ج2،ادرار،الجزائر،2005.
36. محمد بن عبد الملك المعروف (ابن هشام) ،السيرة النبوية ،ط1 ،دار الفكر العربي ،بيروت 2005
37. محمد حاجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ط2،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المملكة المغربية،1998
38. محمد نسيب،زوايا العلم والقرآن بالجزائر،دار الفكر، الجزائر،1998ص21و22
39. محمود غانم أماني،البعد الثقافي في العلاقات الدولية،دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات،(برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات)،جامعة القاهرة،مصر،2007
40. هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء،ب ط،مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث،الجزائر،1984.

الرسائل الجامعية:

41. إكرام بركان،تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية)،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009–2010
42. بن لباد الغالي،الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية،
43. التليلي العجلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية،منشورات كلية الآداب،جامعة المنوبة،جامعة تونس1،
44. محمد بوقليلة:قبائل إيموهاغ،مذكرة ماجستير،قسم الثقافة والعلم واللغات،منتديات شبكة العرب،http; //v b wearab.com
45. محمد عبد القادر باحفيد: الزيارة في ادرار الوظيفة والتوظيف(بحث في واقع النظام التراثي الاجتماعي بمنطقة توات)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم علم الاجتماع جامعة وهران،2010،2011.

المجلات العلمية والمقالات

46. ألعماري الطيب،الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة بسكر،الجزائر،العدد15،جوان2014
47. سعد زغلول،الاستعمار البرتغالي في أنغولا،المجلة التاريخية المصرية،المجلد، 22،1985.

48. عبد الله بن الطيب سماعيلي:قصة اسبوع النبي،صلى الله عليه وسلم،بعرش اولاد السي حمو بلحاج،مجلة النخلة،تصدر عن مجموعة القروط،العدد 06مارس2010.
49. قاسمي محمد عبد الرخمان :المظاهر الاحتفالية لأسبوع المولد النبوي الشريف بمنطقة قورارة،مجلة الحقيقة،العدد 18،المطبعة العربية،جامعة ادرار،جويلية 2011.
50. لكريني إدريس،الإسلام والغرب بين نظرية السلام وواقع الملتبس،مجلة المستقبل العربي،العدد 293،جويلية 2003.
51. مجلة الأصالة، الحقيقة عن دور زوايا صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة 1871،عدد خاص،1973

الملتقيات والمحاضرات

52. الشيخ عزيزي عقباوي،علماء كنتة ودورهم في نشر الصوفية القادرية في إفريقيا،الملتقى الدولي مدرسة التصوف الجزائرية وامتداداتها الإفريقية،جامعة أحمد دراية أدرار،بتاريخ02 و03 أفريل 2016.
53. محاضرة الأستاذ مولاي عبد الله الرقاني،ملتقى المقاومة الشعبية بأقصى الجنوب،1987
54. محاضرة تحت عنوان،العائلية الرقانية ورحلتها،مكتبة بن الوليد
55. منشورات جامعة أدرار، الملتقى الدولي الثالث عشر(المذهب المالكي تاريخ وأفاق)، أيام 28-29-3 نوفمبر،2014.
56. مولاي عبد الله بن مولاي أحمد الرقاني،محاضرة(المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري نواحي تيدكلت).
57. مولاي عبد الله سماعيلي،النضال السياسي والثوري للزاوية البكرية،الندوة السنوية للشيخ سيدي أحمد ديدي،في أيطار الذكرى الخمسين للاستقلال(والذي كان تحت عنوان دور الزوايا في النضال السياسي والكفاح المسلح)،2012

المقابلات

58. مقابلة شخصية مع البروفيسور أحمد جعفري،جامعة أدرار ،بتاريخ 2016/04/01 بمقر جامعة أدرار
59. مقابلة شخصية مع الشيخ بن اهماده بن الميمون آل الشيخ الكنتي،من أعيان دولة مالي،بتاريخ،2016/04/03.
60. مقابلة شخصية مع الحاج البكري البكري ،بتاريخ2016/01/05.

61. مقابلة شخصية مع المعروف أيدا وعلي، شيخ زاوية سيدي ابراهيم عباني ولاية أدرار،بتاريخ 2016/04/13.

62. مقابلة شخصية مع بن موسى تيه،امام واستاد بالحي الغربي ادرار،بتاريخ 2016/04/10

63. مقابلة شخصية مع مصطفى بن دهينه،مدير محطة بشار الجهوية للتلفزيون العمومي ،بتاريخ 2016/04/03.

64. مقابلة شخصية مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي وشيخ مدرسة مالك ابن انس أوقديم،بتاريخ 2016/04/06

الجرائد

65. ميلود عباس،نأمل في جعل الجزائر عاصمة روحية...ولا مكان لمختلسي الأموال،جريدة الحوار،22جوان 2008.

المواقع الالكترونية

66. http //www.cfr.org/fr/notes-actualite/mali-la-situation-au-sahel-cause-du-coupetat.php.consulte(21-04-2016)

67. http://arabi.assafir.com/article.asp?aid

68. http://www.allacademic.com//meta/p_mla_apa_research_citation/3/1/

69. http://www.habous.gov.ma

بالغة الفرنسية

70. - Candraxluis ,relations commerciales de Tlemcen avec le soudan , ALGER,1986

71. - Les confréries et Les zaouïas en Algerie:in revue Algérie ; Bulletin de liaison et de documentation du gouvernement générale de l Algérie

72. Alain Rodier. Mali laiton au sahel. Cause du coup d état ?.cf2r Centre français de Recherche sur le renseignement .note d'actualité N 271°.en ligne

73. Augeron CH R ,les Algérie ns mus limans et la France 1871-1919:prise Parise université de France.1968.

74. Georges Muti.geoplitique du monde arabe.02 ed.paris.Ellipses.2005

75. Louis renne Marbot et khoin a Adolphe Jourdan libraire éditer pris 1889

76. RINN Louis Marabouts et khans étude sur l islam en algerie:Alger 1884. -

بالإنجليزية:

77. *Growe-s-E:The Berlin west African Conference: 1884 -1885- (London: 1992).*

78. *Jonston;H: History of colonialism in Africa: (London: 1913)*

79. LIAUZUCLau de. Empire DEMAL contre GRANDE SATANLE diton Armand colon.2005.P20

80. Nukhet Sandal, Patrick (James) ,**Religion and IR Theory**

81. Oxford university paress. **Oxford learner s packet dictionary.Third editon.2003**. -

82. **Towards a Mutual Understanding**

83. *Tull.G.and.p.Bulwer;Britain and world in the 20 century: (London: 1971*

الملاحق

الملحق رقم:01

مقابلة شخصية مع البروفيسور أحمد جعفري بتاريخ 2016/01/04

ما هو تعريفكم للزواية؟

بسم الله الرحمن الرحيم :

الزاوية هي مؤسسة دينية ارتبطت تقريبا بالإسلام منذ القديم ،وكان لديها عدة تسميات منها دار الضيافة ،منها الرباط إلى إن أصبح المصطلح يتداخل مع مصطلح المدرسة ذلك أن الكثير يطلق على الزاوية مدرسة وعلى المدرسة زاوية لكن هناك فرق جوهرية بينهما من أهم هذه الفروق هو أن للزاوية يجب أن يكون لها أملاك وينبغي أن يكون لها أحباس وأوقاف في سبيل الله وأن يكون لها أيضا مؤسس بالنسبة للمنطقة (يقصد محدثنا منطقة توات) الزوايا فيها 03أنواع من الزوايا زوايا العلم وزوايا الإطعام وزاوية العلم والإطعام في نفس الوقت ،هد بالنسبة للمصطلح لأنه تتداخل الأدوار بينه وبين المدرسة.

سؤال:ما هو دور الزاوية في المجتمع الجزائري؟

نكذب على أنفسنا إن قلنا أن المدرسة تؤدي أدور حقيقية يعني ربما في فترة من الفترات التاريخية القديمة كان للزوايا الأثر الكبير إذ كانت هي المرجعية الدينية والثقافية الوحيدة والمؤسسة الوحيدة داخل المجتمع والآن تعددت المرجعيات بتعدد المؤسسات بالتالي تراجع دور الزوايا إضافتا إلى مجموع من العوامل منها مثلا عدم وجود شهادات في هده الزوايا وما إلى دلك ،وبالتالي أصبح تأثيرها محدود جدا وفي بعض المناطق فقط وليس في كل الجزائر.

سؤال: انطلاقا من الرصيد التاريخي الذين تتحلون به في ما يخص هذه المنطقة (أزواد)وطبيعة الدور الريادي الذي لعبته الزوايا عبر تاريخ الجزائر والعلاقات التاريخية والدينية بين حاضرة توات ومالي أزواد خصوصا :

هل من الممكن للزوايا الجزائرية أن تلعب دورا انطلاقا من مكانتها في تقريب طرفي النزاع في مالي (إصلاح ذات البين)؟

طبيعة الحال إذ خلصت النوايا وكانت فيه مؤسسات فكرية وقادرة خصوصا إذا كانت هده الزوايا ترتبط بمؤسسيها بقدر قوة شخصية مؤسس الزاوية والمقدم على الزاوية بقدر فاعليته تقريبا من بين زوايا المنطقة أعتقد نجد بالنسبة للزاوية الكنتية لها امتداد ربما في الساحل بصفة عامة وفي الجزائر لكن هد يتأتى إلا

بقوة التعمق والإمكانات المادية لأن كثير من هده الزوايا تقريبا ليس لها من الإمكانيات ما يخولها لأن تقوم بهد الدور على حقيقته .

سؤال:ما هي الزوايا وخاصة التواتية منها التي لها علاقة بدولة مالي الشقيقة في نظركم ؟وهل الارتباط موجود بينها إلى حد الآن في ما يخص تعاليم الدين وكافة نواحي الحياة ؟

الزاوية الكنتية تقريبا هذا الذي أعرفه هي التي لها علاقات إلى حد الآن.

سؤال:في نظرك هل يمكن أن تكون الزوايا هي المخلص للأفكار الجهادية الأصولية بالنظر لمرجعيتها الدينية السليمة والمعترف بها والتي حافظت عليها عبر التاريخ؟

أكيد ولها دور مهم جدا وصمام أمان إذ طعمت بمجموعة من الآليات الحديثة المساعدة على التعليم وطرق التدريس وما إلى ذلك ... لكن المسئولية ليست لوحدها بل ينبغي أن تتشارك فيها مجموعة المؤسسات الاخرى.

سؤال ماهي المؤسات والوزارات الجزائرية في نظرك التي من الممكن أن تساهم في أحياء العلاقة التاريخية بين مالي والجزائر؟

هذه المؤسسات تفعيلها يعني أولا الإعتراف بها رسميا من خلال شهادات من خلال المقررات الرسمية من خلال قوانين ودمجها هي بمؤسسات رسمية في الدولة الجزائرية من مدارس حديثة وما إلى ذلك ودعمها من حيث التمويل المادي والمعنوي.

في نظرك ماهي الطرق الصوفية والقبائل الجزائرية ذات الامتداد المالي مازالت محافظة على تلك العلاقات فيما بينها لحد الآن؟

يعني هو العلاقة التاريخية كانت موجودة قديما لأنه لم تكن هناك حدود وكانت الدول مسافاتها مفتوحة بعضها على بعض تربطها العلاقات القبلية والعلاقات العائلية أكثر ما هو يربطها شيء آخر ولكن يوجد في ...دول في حدودها العصرية وأصبحت كل دولة لها بقعة جغرافية تتحكم فيها ومن ثم تخاف عليها وتحافظ على أمنها ...ووجود أي تأثير في منطقة معينة يكون حائلا دون تواصل هذه المنطقة بالأخرى وهكذا بالنسبة للجزائر ومحيطها الإفريقي.

سؤال: في نظرك ما هي المؤسسات والوزارات التي من الممكن أن تلعب دور في إحياء هذه العلاقة و إعادتها إلى سابق عهدها وأكثر؟

هي تقريبا الدور كله يعني تشترك فيه الوزارات ربما الوزارات الأقرب هي وزارة الشؤون الدينية ووزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم العالي مجموعة من الوزارات يمكنها جميعا أن تشترك في هذا التقارب العلمي الثقافي مكن أن تقفز إلى التقارب الاقتصادي وهو الذي ربما يسهل ويقرب الفجوة أكثر ومن ثم تشترك فيه أكثر مجموعة من الوزارات منها وزارة الفلاحة ووزارة الاقتصاد ووزارة الطاقة.

بروفيسور احمد جعفري

السيرة الذاتية المختصرة له هو مدير مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا

- عميد كلية الآداب واللغات من تاريخ سبتمبر 2012 إلى يومنا هذا
- عضو اتحاد المؤرخين العرب /بغداد العراق
- عضو اتحاد المؤرخين الجزائريين /الجزائر.
- عضو رابطة الكتاب والأدباء العرب /المغرب
- عضو مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية بالشارقة الإمارات العربية المتحدة.

المؤلفات 13كتابا:

01- محمد بن أب المزمري حياته وآثاره. /دار الكتاب العربي.الجزائر

02- الشيخ سيدي محمد الإدوعلي حياته وشعره ط1/ ربيع الأول1429/مارس2008 دار الغرب وهران الجزائر

03- أبحاث في التراث الجزء الأول ط 01/ ربيع الثاني 1430هـ /مارس 2009م مكتبة النهضة القاهرة مصر

04- الشيخ سيدي محمد بن المبروك 1195هـ حياته وشعره ط01 2009 منشورات الحضارة الجزائر

05- الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن السابع حتى نهاية القرن 13هـ ط01 2009 منشورات الحضارة الجزائر

06- أبحاث في التراث الجزء الثاني ط 01/ أبريل /2011 دار مقامات للنشر الجزائر

07- أبحاث في التراث الجزء الثالث ط 01/ ديسمبر /2011 منشورات الحضارة الجزائر

08- المخطوطات الجزائرية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية

09- اللهجة التواتية الجزائرية . معجمها، بلاغتها، أمثالها وحكمها، عيون أشعارها ط 01 /2012 دار الكتاب العربي.الجزائر

10- اللهجة التواتية الجزائرية . معجمها، بلاغتها، أمثالها وحكمها، عيون أشعارها ط 02 / 2014 منشورات الحضارة الجزائر

11- الأنا في شعر المتنبي ط 01 / 2014 منشورات الحضارة الجزائر

12- المخطوطات الجزائرية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية

ويليها مخطوط المحجة الغراء للشيخ الإدوعلي تحقيق ودراسة ط 01 / 2016 منشورات الحضارة الجزائر

13- رحلتي لزيارة قبر الوالد للشيخ سيدي ضيف الله بن محمد بن أب

تحقيق ودراسة ط 02 / 2016 دار الكتاب العربي.الجزائر

/الكتب تحت الطبع:

/01*توات في كتب المؤرخين والرواة

/02موسوعة (رجال في الذاكرة) سلسلة تعنى بالبحث في تاريخ الحركة العلمية في منطقة توات وفيها أولا تراجم لبعض شعراء توات في الشعر الفصيح.

03- موسوعة (ميراث الأجيال) سلسلة تعنى بالبحث في الموروث الثقافي الشعبي في منطقة توات وفيها أولا تراجم لبعض شعراء توات في الشعر الشعبي

الملحق رقم:02

مقابلة شخصية مع الحاج البكري البكري بتاريخ2016/01/05

الحاج البكري البكري: الناطق الرسمي للزاوية البكرية ورئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية أدرار تقلد عدة مناصب سياسية كرئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية تمنطيط لعدة سنوات إضافتا أنه باحث مهتم بتاريخ توات

ملاحظة: في هذه المقابلة فضل الحاج البكري البكري أن يجيب على الأسئلة دفعة واحدة وهي على التوالي مكتوبة مع أننا طرحنا عليه بعض الأسئلة بعد تكملة إجابته لكي تخدم الموضوع وللأمانة العلمية كلام المقابلة منقول حرفيا عبر تسجيلها صوتيا من دون أي تغير من الباحث على خلاف كل المقابلات المعتمد عليها في الدراسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال:ما هو تعريفكم للزاوية؟

سؤال:ما هو دور الزاوية في المجتمع الجزائري؟

سؤال: انطلاقا من الرصيد التاريخي الذين تتحلون به في ما يخص هذه المنطقة (أزواد)وطبيعة الدور الريادي الذي لعبته الزوايا عبر تاريخ الجزائر والعلاقات التاريخية والدينية بين حاضرة توات ومالي أزواد خصوصا :

هل من الممكن للزوايا الجزائرية أن تلعب دورا انطلاقا من مكانتها في تقريب طرفي النزاع في مالي (إصلاح ذات البين)؟

سؤال:ما هي الزوايا وخاصة التواتية منها التي لها علاقة بدولة مالي الشقيقة في نظركم ؟وهل الإرتباط موجود بينها إلى حد الآن في ما يخص تعاليم الدين وكافة نواحي الحياة ؟

سؤال:في نظرك هل يمكن أن تكون الزوايا هي المخلص للأفكار الجهادية الأصولية بالنظر لمرجعيتها الدينية السليمة والمعترف بها والتي حافظت عليها عبر التاريخ؟

الإجابة

هناك من يخلط بين الزاوية والمدرسة القرآنية مع أنه هناك فرق الزواية والمدرسة القرآنية أما الزوايا فهي أنواع الزوايا التقليدية والتي تعتمد في التدريس على العلوم الدينية الشرعية وتحفيظ القرآن ودورها الديني المحض وهناك زوايا تعتمد على تطعيم عابر السبيل ولها وقف وهي من الأمور التي تستطيع أن نصنف الزوية على خلاف المدرسة القرآنية **والمرحوم الشييخ محمد بلكبير رحمه الله كان يرفض أن يقال له زواية الشيخ محمد بلكبير** لأن الزويا لها وقف في حين لم يكن للمدرسة الدينية للشيخ محمد وقف إنما ما اشتراه هو كان يطعم به عابر السبيل وضيوفه وتلاميذه لاأكثر ولا أقل وهو من أنشئ المدرسة القرآنية في أدرار بالتالي كان يرفض أ ن تسمى مدرسته الدينية **زاوية** فقلت أن هناك من الزوايا التقليدية التي هي موروثة تاريخيا أبا عن جد في عائلة ما تسمى زاوية سواءا إطعام عابر السبيل وإصلاح ذات البين وهناك من الزوايا التي تجمع بين تعليم الأمور الدينية والشرعية وتحفيظ القرآن وإصلاح ذات البين ولها وظائف متعددة إذا فهذا الفرق بين المدرسة القرآنية والزوايا.

أما الزوايا يقول محدثنا عبر التاريخ في منطقة توات أكيد أن لها دور مشهودا ومعترف به في المجتمع فإذا لم يعترف بها المجتمع كمجتمع ويحتضنها فإنه لن يكون لها تأثير إيجابي على الأقل فمنطقة توات فنستطيع أن نقول المناطق الأربعة في ولاية أدرار قورارة تيديكلت توات وتنزروفت ولو بشكل أقل في تنزروفت لأنها منطقة لها خصوصياتها وظروفها الخاصة قديما وحديثا فالمجتمع هو الذي يحتضن الزاوية و يعترف بدورها ويركن إلى لا أقول قراراتها ولكن ما تراه مناسبا لإصلاح المجتمع وكدور أساسي هو إصلاح ذات البين للتعاون في استتباب الأمن إصلاح المجتمع تربية الناشئة تعليمهم أمور الدين وبطبيعة الحال مساندة للحاكم لا تستطيع الزاوية أن تقوم مقام الحاكم ولكنها سند قوي لأن مرجعيتها الدينية وركون الناس إليها لأنها تمس الجانب الروحي في علاقاتها بين المجتمع وبين الزاوية مما يجعلها محل احترام إلّم أقل الكل فغالبية الساكنة وبالتالي فهي لعبت دورا بارزا وأساسيا خلال مسارها التاريخي وفي ظروف معينة وفي تواريخ معينة أيضا نستطيع أن نقول لا نقول أنها تعددت الحدود ولكن بعض الزوايا كان لها طلبة من خارج الوطن خارج الحدود الجزائرية كان سببا من ربط وشائج المحبة والثقة والتقارب وحسن الجوار في توطيد العلاقة بين الدول خاصة دول الجوار موريتانيا مالي وما إلى ذلك هذه الدول تربطنا بها علاقة تاريخية وعلاقة حميمية وعلاقة دينية وحسن الجوار وأهم شيء هو الرابط الديني وإذا أخذنا المالي كدولة شقيقة ومجاورة في نفس الوقت وغالبية لا أقول غالبيتها ولكن جزء كبير من الساكنة في مالي من أصول جزائرية و هؤلاء الساكنة في شمال مالي هم محل إسمنت نستطيع أن نقول بين الدولتين الشقيقتين ومع بروز الخلافات سواء ظهور الحركات الجهادية أو الحركات الانفصالية أو الحركات المتطرفة لسبب من الأسباب بطبيعة الحال سوف يكون لها تأثير البالغ على الأمن الجزائري وبالتالي كل ما كانت العلاقة بين هذه الشعوب المتجاورة في حسن الجوار يكون أفضل مالم يكن مدعما بالجانب الديني الجانب الديني

الروحي تقريبا وهد الجانب الديني الروحي تلعب فيه الزاوية الدور الأبرز والدور الأهم في هذه العملية لأن المسلم أخ المسلم كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخذله ولا يحقره ولا يظلمه إذا قلت الجانب الروحي للزاوية لعب ويلعب إلى يومنا هذا دورا مهما ومساندا للجانب القانوني والجانب الإداري والجانب الدولي وما إلى ذلك تعتبر الزاوية حجر زاوية في كل عملية تحاول أن تسد الخلل أو ترأب الصدع أو توطد العلاقة بين الشعوب المتقاربة والمشتركة في الحبل الديني كل ما كانت الزاوية هي متمسكة هي أيضا بأصولها ومنهجها القديم المنهج الإعتدالي المنهج المتسامح المنهج الذي ورثه الأبناء عن الآباء والأجداد كل ما كانت متمسكة بهذه الطريقة وهذا الأسلوب كلما كان أقرب إلى التعامل الحضاري لرسالة السماوية التي جاء الإسلام من أجل بثها ونشرها وتعامل الجانب الإنساني في الدين لأن الرسول عليه الصلات والسلام بعث للناس كافة فبعث الرسل من قبله إلى قومهم ولكن الرسول بعث للعالمين رحمة للعالمين بعث مبشرا ونذيرا فالمعروف عن الزوايا في هذه المنطقة منطقة توات خصوصا أنها تخرج الطلبة على هذا النهج النهج القويم النهج السليم النهج المعتدل وهؤلاء لعبوا دورا في وقت الشدة ووقت الأزمة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر والتي كان من أسبابها التطرف العنيف وكون أدرار خزان كبير للأئمة والحاملين للفكر المعتدل كان لديهم دور بارز في ربما في الإعتدالية والدعوة إلى الاعتدال بدل التطرف ومحاربة حتى التطرف بكل أشكاله وأنواعه .

سؤال:ما هي الوسائل والآليات التي من الممكن إعادة إحياء بها التراث القديم في جميع تجلياته لكي يكون عامل مساعد ومخلص لجميع التهديدات التي تتعرض إليها منطقة مالي بالخصوص ومنطقة الساحل بالعموم باعتبارها البطن الرخو للأمن القومي الجزائري؟

بطبيعة الحال نستطيع أن نقول أن التاريخ مشترك بين هذه المنطقة والحدود الجزائرية الجنوبية معروف عنه أنه العلاقة علاقة أخوية ولكن الأفكار الهدامة الأفكار الواردة والأفكار المبثوثة وأحيانا الأفكار المغروسة بهدف معين هي ما جعلت نحن لا نريد أن نورط أحدا ولا نريد أن نتهم أحدا ولا نريد أن نكون حكاما على أفكار مسبقة ....(يرن الهاتف ويجيب ثم يعود إلى حوار المقابلة)...

ثم أطر ح عليه سؤال في نظرك ماهي المراحل والفترات التاريخية التي شهدت انقطاعا بين المنطقتين حاضرت توات وأزواد؟بإعتبار أنه مؤخرا كان يوجد سوق للمقايظة بين المنطقتين قبل غلق الحدود الجزائرية المالية؟

ربما قبل حتى المقايظة كانت العلاقات التاريخية لأن نشر الإسلام في أغوار إفريقيا كان للجزائريين دور كبير في العملية سواء التجار أو غيرهم وللعلماء وللرحالة للعالم الجليل الشيخ بن عبد الكريم المغلي دور فعال في نشر الإسلام في أغوار إفريقيا ونشر أفكار الدين السمح في هذه المناطق ثم تبعته هذه القوافل

التجارية التي تتنقل من شمال الجزائر إلى جنوبها ثم أغوار إفريقيا كان لهم دور كانوا حملت الرسالة قبل أن يكونوا تجار وهذه العلاقة أنتع الرحالة السابقون والعلماء المجاهدون بالكلمة وبالدعوة إلى نشر الإسلام.

سؤال: في نظرك ما هي المؤسسات والوزارات التي من الممكن أن تلعب دور في إحياء هذه العلاقة و إعادتها إلى سابق عهدها وأكثر؟

أكيد أن وزارت الخارجية ووزارة الثقافة وزارت الشبيبة والرياضة كلهم لديهم دور فعال في العملية سواء من حيث السفارات والقنصليات والممثلات الدبلوماسية لأن لهم الملحقين الثقافيين يدخل أيضا في دور الملحق الثقافي للجزائر في الدول التي يوجد بها ملحق ثقافي وكذا وزارت الثقافة بإقامة مهرجانات وملتقيات وندوات وما إلى ذلك بدعوة المشاركين من الدول المجاورة وكانت هناك فكرة على سبيل المثال لإقامة مهرجان في ولاية أدرار يدعو إلى إحياء العلاقة القديمة ولا تسليط الضوء على العلاقات التاريخية القديمة بين منطقة أدرار على العموم ومنطقة مالي تاريخيا لإبراز المعالم القديمة في هد الاتجاه وتوضيح للناشئة مدى ماقدمه علماء المنطقة وعلماء الجزائر لإفريقيا شرحا وتبليغا للرسالة والطريقة التي بلغت بها الرسالة لم تبلغ بالسيف ولا بالقوة ولكن كانت بالقدوة الحسنة بالدعوة إلى الله (وجادلهم بالتي هي أحسن)

الملحق رقم:03

مقابلة شخصية مسجلة مع الشيخ بن اهماده الميمون آل الشيخ الكنتي بتاريخ 2016/04/03

سؤال: كيف تنظر للزوايا الجزائرية في أنها من الممكن أن تساهم في حل النزاع المالي وما هي أبرز الأطراف التي من الممكن أن تساهم في حله وما هي أبرز القبائل الجزائرية ذات الامتداد في مالي وأبرز القبائل المالية ذات الامتداد الجزائري انطلاقا من المداخلة التي تطرقت لها في هد الملتقى الدولي ؟

في الحقيقة أنني أعتقد أن للزوايا دور كبير ولكن الشيء المهم الذي يجب أن نتطرق إليه هو أن الزوايا لم تعد كما كانت في السابق هده الحقيقة يعني دور الزوايا التاريخي ودور الزوايا في الوقت الحاضر ليس متشابهين اللهم إذا عاد إليها الاعتبار من جديد لأن في الحقيقة السياسية منذ سنوات الاستقلال سواء في مالي أو الجزائر دور الزوايا همش اللهم إذا أحياه الله على يد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة .

سؤال: ما هي الآليات التي تراها مناسبة في إحياء هد التراث التاريخي والروحي الذي كان بين حاضرة توات خصوصا و أزواد؟

أعتقد أن منطقة أزواد ومنطقة توات لم تنقطع بينهما الاتصالات يوما من الأيام مع محاولة المستعمر الفرنسي قطع هده الصلة فهده الصلات بقية ،أنا أعتقد يقول أن مختلف الشخصيات البارزة في توات والزوايا مهما كان حجمها بإمكانها أن تقوم بدور رائد في هده المشاكل بما لها من علاقة ثقافية واقتصادية واجتماعية وروحية وصلة الرحم القائمة بين هاتين المنطقتين أما عن موضوع كيفية إعادة هده العلاقات أنا أعتقد أنت تعرف أن الحياة السياسية دور مهم في تقريب الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية أذا أعيد الاعتبار لهذه الزوايا وأعطي لها الاعتبار اللائق بها وسخرت لها الإمكانيات لأن للإمكانيات دور مهم لأن الزوايا كانت في السابقة قائمة على أشياء لم تعد قائمة اليوم كان لها أرباح وكان لها وكان لها أوقاف وكان لديها تلاميذ وأحباس وهده لم تعد موجودة في وقتنا الحاضر الموجود اليوم الدولة إدا أعطت وسخرت الدولة يعني إمكانيات وأرجعت الاعتبار لهذه الزوايا أعتقد أن الزوايا ممكن أن تسترجع دورها شيئا فشيئا حتى تقوم بالدور الذي كانت تطلع وتلعبه في السابق.

سؤال: ما هي أبرز القبائل الجزائرية ذات الامتداد المالي والمالية ذات الامتداد الجزائري التي مزال فيها تصاهر لعلاقات الزواج وعلاقات وفيه تواصل فيما بينها؟

أنا أعتقد قبيلة كنتة على سبيل المثال هده أبرز قبيلة لأن مواطنيها من توات أصلا لأن الكنتيون خرجوا من عزي إدا ما فيه قبيلة أكثر وصائل قربى ورحما وأكثر علاقات بتوات والجزائر من الكنتيون لأنهم فيه امتداد طبيعي لهم

سؤال:فيما تتجلى مختلف الحوارات بين قبيلة كنتة في الجزائر وقبيلة كنتة في أزواد ؟

في الحقيقة صلات رحم عن طريق تبادل الأوراد والصلات العلمية والرحمية هذه الجوانب التي تتواصل بها قبيلة كنت في الجزائر و أزواد في الوقت الحاضر .

سؤال:شخصكم الكريم ومن خلال المداخلة التي قمتم بها هل لديك اتصالات هنا في الجزائر في ما يخص الملف المالي هل تشارك في الوساطات التي تقوم بها الجزائر أو تشارك في إبداء آراء في هد الصدد؟

يقول أنا في يوم من الأيام لم أشارك في هد الملف بطريقة مباشرة لأني لست عضو في الحركة أصلا ولست أيضا موظفا لدى دولة مالي الشيء الذي أقوم به هو من خلال جهودي الخاصة في تهدئة الأوضاع والتوعية ونشر ثقافة السلم والتصالح بين جميع الأزواديين أو الماليين أو التصالح فيما بينهم مع إخواني القادمين من الجزائر **وأعتقد أني كنت هنا في الجزائر نهاية 2012 وبداية 2013 كنت مع جماعة آخرين والشيخ مولاي التهامي غيتاوي قمنا بمبادرة للوساطة**

سؤال: تطرق لي لأهم ما جاء في هذه المبادرة أهم النقاط التي ارتكزت عليها ومن حضرها وكيف جرت أصلا هذه المبادرة وهل كانت مبادرة شخصية لأشخاص أم كانت بإيعاز من طرف السلطات الرسمية لدولة الجزائرية؟

أعتقد أنه على حسب علمي **كانت مبادرة من أشخاص** من أمثال الشيخ التهامي في الحقيقة شاركنا وأيدنا هده الوساطة

سؤال: ما هي الأسماء التي حضرت لهده المبادرة من أزواد؟

في الحقيقة فيه أسماء لا أتذكرها الآن .

سؤال: أعطينا أسماء أثنين أو ثلاثة من هده الشخصيات التي حضرت معك وشاركت في هده المبادرة للشيخ مولاي التهامي غيتاوي؟

لم يجب وبدأ يضحك (هههههههههه)

سؤال: ما هي تصوراتك للأزمة المالية الحالية وطريقة حلها في نظرك؟

تصوري أعتقد أني إذا كان الملف بيد الدولة الجزائرية فأعتقد أنه يمكن أن يوجد له حل ولكن **المستقبل مظلم** عندما جاءت القوات الفرنسية وجاءت القوات الأممية فلا أدري في الحقيقة توقعاتي كلها غير واضحة .

سؤال: في نظرك ما هي الآليات التي من الممكن إذا إتخذتها الدولة الجزائرية ممكن هذه الأزمة تصبوا إلى حل جذري للأزمة يرضي جميع الأطراف المتنازعة؟

أعتقد أن الدولة الجزائرية إذا ألقت بثقلها السياسي والدولي أعتقد أنها بإمكانها حل هذه الأزمة لما لها من ثقل دولي أعتقد أن بإستطاعت الجزائر ممارسة الضغوط على الطرفين حتى يرضخا للتصالح .

سؤال: ماهية نظرتك للمملكة المغربية في السياسة الجزائرية حيث تقوم بعدة إن صح التعبير تشويشات أو أمور عكسية فيما يخص الاتفاق الذي وصلت إليه الجزائر ووقع بالأحرف الأولى بالجزائر بين الفصائل الازوادية والحكومة المركزية في مالي؟

يقول محدثنا والله في الحقيقة لا اعرف دور المملكة المغربية ودول أخرى بعيدة عنا ليس لي إطلاع بهذه الأدوار لأن ليس لي خفايا في الملفات السياسية إلى ذلك العمق .

الشيخ بن هماده الميمون آل الشيخ الكنتي: من مواليد خلال 1963في منطقة برم التابعة لولاية غاو مولود من أم طارقيه وبعد ذلك جاء به عمه إلى قبيلته من عند أخواله وبدأ تعلم القرآن الكريم على يد مدرسي القرآن في مدرستهم وبعد ذلك أدخل إلى المدرسة الفرنسية ودرس فيها عامين وبعد ذلك أخرجه والده منها لأنه لم يكن يرغب في تعليمه في المدارس الفرنسية لان أهله كانوا يرفضون كل ماله علاقة بالمحتل فرنسا ثم رجع إلى الكتاب وأكمل دراسته إلى أن حفظ القرآن الكريم كاملا وبعد ذلك واصل دراسته العلمية على والده ثم تحصل وتمكن من عدة علوم في اللغة العربية **على يد والده أمادة بن الميمون بن حمادي بن الشيخ سيدي أمحمد بن سيدي الشيخ سيدي المختار الصغير الوادي بن الشيخ سيدي أمحمد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكبير**.وهو يشغل حاليا مدير مركز الشيخ سيدي المختار الكبير الكنتي للبحث والتوثيق في غاو بدولة مالي وقد شارك بصفته من أعيان دولته كشيخ قبيلة في مبادرة الصلح التي قام بها مولاي التهامي غيتاوي وقد صرح لنا شخصيا بذلك

الملحق رقم:04

مقابلة شخصية مسجلة مع الشيخ المعروف أيدا وعلي ،بتاريخ 2016/04/13

الشيخ المعروف أيدا وعلي: هو المعروف أيدا وعلي بن إبراهيم بعد وفات والده رحمه الله سنة 1992 تولى مشيخة زاوية سيدي إبراهيم بولاية ادرار له عدة موردين وأتباع تتلمذوا في زاويته من جميع أصقاع الوطن من ولاية الشمال كولاية مستغانم إلى أقصى الجنوب من تمياوين وبرج باج المختار وحتى خارج الوطن من الصحراء الغربية وموريتانيا ومالي كل عام يقوم بوعده سنوية موسمية وهي تقام منذ200سنة إلى اليوم وفي هذه السنة 2016 مقررة أن تقام في شهر جويلية شارك في تسوية عديد الأزمات داخل الوطن وخارجه من منطلق المكانة التي يتحلى بها والفروع العائلية الكبيرة لعائلته في موريتانيا وأغلب دول الساحل المحاذية للجزائر من بين الأزمات التي شارك في المساهمة في حلها أزمة غرداية،أزمة برج باج المختار بين العرب والطوارق ،الاحتجاجات الاجتماعية من قبل الشباب البطال الكبيرة التي شهدتها ورقلة، وكان هو المهندسة الثاني لمبادرة الصلح للشيخ المرحوم مولاي التهامي غيتاوي لأزمة مالي بين الحكومة المالية والفصائل الأزوادية ،لديه عدة علاقات تساعده في حل عديد الأزمات سواء من منطلق شخصيته الدينية وحتى علاقاته القوية مع أعلى السلطات الرسمية في الدولة الجزائرية وقد لجأت إليه الدولة في حل عديد الأزمات الخاصة بالطوارق وقد ذكرها في المقابلة التي أجريناها معه ،وللإشارة أنه تعرض لثلاث محاولات اغتيال في مساره ونهجه للقيام بالصلح وحقن دماء المسلمين أثناء القيام بهذه المبادرات الأولى في النيجر ،والثانية في الدبداب ولاية إليزي في قضية اختطاف والي إليزي ،والثالثة في ولاية سعيدة.

بس الله الرحمن الرحيم

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله والشكر لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة القائل معروف بن إبراهيم أيدا وعلي الشريف من الشرفاء أبناء سيدنا علي كرم الله وجهه سيدنا الحسين والحسن بدون فخر

كان والدي متصوف وزاهد في الدنيا وكانت له بصمات والحمد لله حضور في المناطق وفي الوطن وله مريدين صوفيين محبين للمذهب المالكي و الأولياء وكان في خلوته مقيم تسعة عشر سنة لم يخرج من ذلك المكان حتى أنتقل إلى رحمة الله وكانت شخصيات وطنية أو خارج الوطن يأتون إليه من أجل زيارة في وجه الله سبحانه وتعالى وكان يوصيني على الجزائر ويوصيني على الخير ويوصيني على حماية الضعفاء والفقراء والأيتام والإصلاح بين ذات البين ولم الشمل عندما أتى فخامة رئيس الجمهورية السيد

عبد العزيز بوتفليقة لكي يترشح ويتولى أمور الجزائر والمعنى من تولي أمور الجزائر يتحمل المشاقة ويتحل مسؤولية هذا الشعب الكريم وكان من فضل الله سبحانه وتعالى فضلا على هذا الشخص الكريم المحترم الموقر الذي له بصمات في داخل الوطن وخارج الوطن ومشهود إليه بحب وطنه ومشهود إليه بالكفاح عن وطنه ومشهود أليه أنه كان يحارب اللإستعمار الفرنسي ومشهود إليه أنه كان من أدرار يتنقل إلى مالي رفقة بن سعدية وأحمد دراية وهؤلاء المخلصين حملوا المشاقة وخدموا الوطن وكافحوا عن الجزائر مبتغى هم في ذلك رضا المولى تبارك وتعالى وخروج الاستعمار الفرنسي

كان يقول لي والدي حافظ على الجزائر ومشي على ما نمشو هو الصلح ولخير وجمع الشمل ولله بدون فخر كان والدي قام ببناء سبعة مساجد والحمد لله ولا يملك أي شبر في الأرض كل ما أسعاه مما تحصلت عليه فهو جعله وقف للمولى تبارك وتعالى ولرسوله ولطلاب العلم والزائرين حملت تلك الوصاية وللأمانة على دربه وعلى درب أجدادنا وأسلافنا وأبونا السيخ سيدي محمد أيدا وعلي له مكانة في إفريقيا وعائلة أيدا وعلي لها مكانة في إفريقيا والحمد لله موجودة على الأنترنيت على الفيسبوك....إلى آخره

عائلة أيدا وعلي موجودة في السعودية موجودة بموريتانيا موجودة بليبيا موجودة بالمغرب موجودة بالنيجر موجودة بالمالي قائمين على تعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية الحقيقية السنية المذهب المالكي ولله الحمد وهذا معروف عند الخاص والعام ولما تمشي للمكاتب أسئل عن كتب العلويين مراقي السعود تفسر القرآن .....إلى آخره وهذا كله والحمد لله موجود

فعليه قمت بوصية ولدي والحمد لله وأسرت على ذلك النهج وعندما وصل رئيس الجمهورية وكان يأتي إلى أبي قبل ما كان في الحكم **رأينا فيه الخير** وهو من أهل الخير ووضع يده في يد العلماء والمشايخ والعقلاء وأهل الخير **حتى الشباب** المحبين لوطنهم وضع يده في يدهم تلك المحبة قبل أن يكون رئيس تلك المحبة تجسدت في قلوب هؤلاء السادات وفي الوطن وعندما أتى ألي سدة الحكم وضعنا يدينا في يده وسرنا معه في حملاته وجولاته ...إلى آخره

عندما قمت بجولة في الجنوب وفي الشرق وفي الغرب رأينا أشاء لا تبشر بالخير على الوطن خاصة في الحدود هناك دول لم تحب الخير للجزائر ولا للشعب الجزائري **بلغت** ذلك إلى مستوى عالي بلغت هذا ما يجرى في الجنوب وحتى في الوسط وفي الشرق والغرب واخترنا رجال مخلصين محبين من كل ولاية **ليس من صما صرة السياسة**

سؤال: من هم أسماء الولايات الذين اخترتم منه هؤلاء الرجال المخلصين؟

يجيب الولايات **أقول أدرار،أقول تمنراست ،أقول تندوف ،أقول غرداية،أقول ورقلة،أقول إليزي،** أقول كثير كثير من الولايات **،بشار،بسكرة،**كثير منهم ،وأتو إلى وزارة الداخلية ورئاسة الحكومة وكل ولاية أدلت بما يجري فيها وما يطلعون عليه هؤلاء الرجال المخلصين وبلغنا ذلك ومن بعد ذلك توجهت إلى **ليبيا** من **الدبداب** ومنها إلى **غدامست** وتنقلت إلى **النيجر وتلقيت محاولة اغتيال** في النيجر **وهناك شهود** وأبقيت ثلاثة أيام في **المهراز** في أرض النيجر **ووجدت أشياء لا نستطيع أن نتكلم بها** ووجدت أشياء في الحدود **لكن قمت باجتماع مع هؤلاء الناس** وهما يعرفونا على كل حال و يدخلوا إلى أرض الجزائر **وأعطينا توصيات صارمة** من أجل الابتعاد عن دخول **السلاح والمخدرات** وأعطيت توصيات صارمة بأن الجزائر محافظة على أبنائها ومحافظة على حدودها ومحافظة على العلاقة بجيرانها وغير جيرانها لكن قيل لهم المطلوب منكم **حذار ثم حذار** من **إزاء الجزائر** ودخول السلاح إلى الجزائر وأن الجزائر لم تستطع أن تضر أي شخص أو أي دولة لكن كل من يريد أن يدخل إلى الجزائر السلاح أو المخدرات أو أي شيء أو سياسة للجزائر فل يعلم بأن يكون هو **الضحية الأولى** (الجزاير ما تظلم حاشا وللاه) لكن الذي دخل من الحدود وقبض عليه يتحمل مسؤوليته وحنا **نبلغوا هذا الشيء** للدولة الجزائرية **وأنا أتحمل هذا الكلام** وبلغت هذا الشيء للسلطات في الجزائر وعقدنا اجتماع في وزارة الداخلية **تنقلت إلى موريتانيا** واخترت رجال علماء مخلصين محبين للجزائر وأما أسرتنا **أيدا وعلي** الأصل من **عين الحوت** بتلمسان ومن عين الحوت انتقلنا إلى **تبلبلا** ومن تبلبلا إلى **أبير** ومنه إلى **شنقيط** ووالدنا رجع ألي أصله(يقصد من موريتانيا ألي الجزائر وبالضبط في أدرار) **وله مدارس إلى حد الآن في موريتانيا** وفيه زيارات موسمية وأعطوا رسائل رسمية أنهم محبين لبلدهم الأول ويحافظون على بلدهم الأول وكل من يريد الأذى بالجزائر يتصدون أليه (يقصد هنا محدثنا عائلته القاطنة بموريتانيا)

سؤال : هل عائلتكم الموجودة في موريتانيا مستعدة لتقديم المساعدة للجزائر في أي وقت ممكن لربما نحتاجها به نظرا لنفوذها هناك؟

نعم مستعدين لتقديم المساعدات للجزائر وموريتانيا وأي دولة لأنه ديننا الحنيف يدعو إلى ذلك ومنهم الشيخ الطاهر أبن عمنا الموجود أمامك(لحسن الحظ أني في الوقت الذي كنت أجري معه المقابلة كان معه أبن عمه من دولة موريتانيا وحضر لكل تفاصيل المقابلة) يقول الذي جاء من تلك الوفود لموريتانيا وفيه توصيات صارمة على الحدود وعلى الجزائر وتم الاتفاق على ذلك حتى دولة لا داعي لذكر أسمها يقول محدثنا ويقول (حنا ما نزيدو للنار الزيت) بعثوا وزير الداخلية لموريتانيا وتكلموا مع المشايخ وقالوا لهم كيفاش تتكلموا مع الجزاير صرحوا في التليفزيون الجزائر بلادنا ونمشو ليها وواجب علينا نقوم بالعمل الخيري

سؤال: تحدث لي على مالي بالخصوص؟

يقول محدثنا في **مالي** في مالي لنا **عائلة أيدا وعلي بتنبكتو ولها جذور قوية ونفوذ** وعندما قام النزاع والفتنة **تلقينا معهم** وأتو إلينا إلى هنا (يقصد الجزائر) **والفتنة التي أتحمل مسؤوليتها** وبعض الناس التي **تبنوها قالوا حنا درنا الصلح** وبعض المتربصين من أهل الخير لما ذهبنا إلى برج باج المختار بشهادة السيد **دحوا ولد قابلية وشهادة السيد الوزير الأول** قمت بجولات قبل ما توقع الفتنة **خبرت الدولة وقلت ليهم باللي الحدود فيه أشياء غير مرضية وبعثت أنا شخصيا شخص من أدرار ألي الخليل أطلع على ما يوجد بالخليل من سلاح ومن مخدرات ووو...**إلى آخره

وبلغنا الدولة أنتعتنا وقمنا بجولة من الدبداب (ولاية إليزي) إلى تندوف و هذاك الحزام كله قمنا بجولة فيه عندما وقعت الفتنة في برج باج المختار تكلم أليا **السيد الوالي الساسي أحمد عبد الحفيظ** (إلى حد كتابة هذه الأسطر هذا الوالي ألان معين في ولاية تلمسان حيث كان يشغل والي في ولاية أدرار في فترة هذه الواقعة) يقول محدثنا قال لي أين أنت وأنا كنت جاي من السنغال كانت عندي جولة في السنغال قال لي الآن تمشي لبرج باج المختار قال لي غدوا الصباح الصبح بكري بعث لي السكورط.

سؤال: هل كانت هذه الفتنة لها علاقة بمالي؟

هذه الفتنة عندها علاقة بمالي وبما أبعد من ذلك تعرف بأن الجزائر مستهدفة (قاطعته هنا وقلت له مستهدفة خاصة من فرنسا) فأجاب حيث يقول أنا لا أقول من فرنسا ولا أسم أي دولة لكن الجزائر مستهدفة **وهناك خيوط وعملاء موجودين الآن** حتى من دول الشرق **وأموال كثيرة مصروفة بالخصوص في الجنوب** من اجل إشعال نار الفتنة وكل ولاية والحمد لله شكلنا فيها مجلس استشاري خيري لكي يتربصون ما يأتي من هناك وهنالك عندما وقعت الفتنة

سؤال: في ولاية أدرار من هو رئيس المجلس الاستشاري ؟

يقول محدثنا حنا ما نمشوش بالعفوية حنا طلبنا في الاجتماع الرسمي لما أتو الوفود من الولايات كلها في وزارة الداخلية واجتمعنا وطلبنا بأن يتأسس مجلس استشاري خيري يكون عون للأمن وعون للوالي وعون لجميع السلطات الولائية يكون هذا المجلس عينيهم وما يجرى وما يخفا على السلطات يبلغون ذلك ويتصدون ما يأتي من هناك وهنالك وتكون للمعضلة حل بطريقة مخفية بدون تفجير أي مشكلة من المشاكل وأعطى تعليمات السيد وزير الداخلية للولاة وبعث برسالة رسمية من أجل تشكيل هذا المجلس لكي يتشكل فيه علماء فيه شباب فيه عقال فيه خبراء كل الشرائح تكون في هذا المجلس ولا دخل إليهم فيما يقول به الوالي أو يقوم به المجلس الشعبي ألولائي أو يقوم به رئيس البلدية **لا** هذا استثنائي خيري من

متطوعين أقول لما يأتي للمجلس البلدي ألقى حزب جبهة التحرير الوطني ألقى التجمع الوطني الديمقراطي ألقى لويزة حنون(يقصد حزب العمال) ألقى حماس(يقصد حزب حركة مجتمع السلم) ألقى تواتي (يقصد حزب الجبهة الوطنية الجزائرية) وفي هداك المجلس تلقى الخالوط والجا لوط ما يتفاتلوش على تنمية البلاد أو خدمة البلاد يتفاثنو على الميزانية ولب يدجي لما يحي كل واحد يحب ينطر البوند كمند توقع الفتنة يا أخي هناك عقال هناك علماء هناك وجهاء لقدر الله إن وقع بينهم شجار أو لقدر الله يصلحوهم يبلغوا الوالي ويبلغوا رئيس الدائرة ويجتمعوا وتمشي الأمور بالتي هي أحسن

سؤال :هذا هو الأساس في مذكرتي التي أعمل عليها ولكن على المستوى الخارجي للدولة كيف ندعم هؤلاء الناس المصلحين؟

يجيب محدثنا الأولى هي الدولة تعطيهم عناية خاصة آبائكم أفضل من أبنائكم إلى يوم الدين فلابد من الآباء أن يتحملوا المسؤولية ويعلمون أبنائهم ويسلمون إليهم المشعل تدريجيا **عندما وقعت نار الفتنة في برج باج المختار شكون تصدا ليها؟ تصدى إليها المعروف مع الوالي** وأتيت بناس من النيجر ومالي ومن لبيا واجتمعنا والأمن على دراية بذلك وأعطونا السكورط لما خرجنا لبرج باج لمختار(يقصد محدثنا الوسائل اللوجيستيكية) وأوقفنا تلك الفتنة أكثر من 100منزل الذي حرق أكثر من 80 متجر أنحرق أكثر من 14شخص مات وأنا والوالي شخصيا وفي الأخير جاءوا مصاصين السياسة ومصاصين الدم جاءوا يتبنون كذا وكذا وكذا إلى آخره...**حنا العمل إلى وجه الله ووطننا**

والأخرى في غرداية مكانش شي واحد ألي طلع صحاب غرداية الشعنبا والمذابيح وها هو السي رابح معنا في الفندق

قبل ما توقع النار في غرداية حصلنا على رسالة جاءت من دولة ما وعلننا عليها ولكن لا حياة لمن تنادي وتفهمنا باه **نشكلوا مجلس علمي خيري** والله يجازيه الوزير الأول السيد عبد المالك سلال في بداية الأمر قبل ما يكون الشي هذا كان هو السبب في هذا (يحني محدثنا المجلس العلمي الخيري) لما كان في وزارة الموارد المائية وكان يسعى والسيد رئيس الجمهورية على علم بذلك وأطلعناهم هنا للجزائر مرارا وتكرارا (يقصد محدثنا الشعنبا والمذابيح) لكن في الأخير ما رانيش عارف كيفاش الأمر تفبرك وكذا ومشينا واتفقنا في غرداية ودرنا أشياء كثيـــرة بقات اللمسات الأخيرة جات دخلت ناس وفسدت وهذاك الشي كل شي ألي ذرناه لا أعرف الدولة أعطتوا درب الحائط حتى أصبحت تخلط الصالح مع الطالح وصبحت الأمور في ما يحمد عقباه **ولما وقعت الفتنة في ورقلة شكون ألي تصدا ليها العبد الضعيف** أنا في **تندوف** نحل في مشكلة لما وقعة الفتنة في تندوف طلعتهم إلى هنا اجتمعوا في وزارة الداخلية في وزارة الفلاحة في وزارة الري وتنقلنا إلى تندوف وحلنا المشكل وعملنا اجتماع رسمي في الولاية **جاءتني كلمة**

من جهة أخرى بلي القضية راهي متّخذا في ورقلة تنقلت الليلة الأولى رحت للمستشفى نتيجة ارتفاع الضغط والليلة الثانية إلى الربعة أنتاع الصباح باه توصلت نطلع الشباب أنتاع الجنوب إلى الجزائر والاجتماع الأول ذرتوا في **جنان الميثاق** فيه الداخلية والفلاحة فيه الري فيه سون طراك **18يوم ونحنو في الأوراسي** وحنا نقطة بعد نقطة عن الشغل عن الفلاحة عن الدرك عن الأمن الوطني على كذا على كذا مشات هذيك الوتيرة الحمد لله ولم نأتي بالتلفيزيون وإلا الجورنال ومرا ناش حبين الشهرة ورغم ذلك **عمروا مجاش كاش واحد وقال لينا هاك فلس عمروا ما يجيش كاش واحد** ويقول الشيخ معروف أعطيني فلس ولا عطيني سيارة ولا أعطيني حاجة وإنما كلوا هذا لوجه الله والرئيس أنتاعنا نساند وه في عمل الخير **لا كن بالحرف الواحد لابدّ من الالتفاتة للعقال والخيرين والعلماء والشباب والوطن** كلوا ومناطق الجنوب بالخصوص والحدود **باه يجي مسئول** ويقعد وحدوا يلعب بالكرة في الصطاد ونهار إلي تشعل يقول وين هانكوا يا العلماء أو وينكم يا العقال ...إلى آخره

يقولوا " ألي بغا سبط الصيف خصوا يصبر لسرد الليالي إلى بغيت تأكل الدلاع في الصيف حرثوا في جانفي واصبر على البرد "

هذا هو لكلام ألي نقولو ومزال رنا في السعي عدة فتن وعدة مشاكل ولكن بعض المسئولين يقولوا هما الذين فعلوا هذا الأشياء ويتبنوه وما يحبوش يبلغوا السلطات

ونقولها بالحرف الواحد الحدود ملغمة ولابد من تنمية المناطق ولابد من الولاة بأن يضعوا يدهم في يد وعلى كل واحد بأن يحل عينيه الجندي يفتح عينيه والبوليسي يفتح عينيه الشاب يفتح عينيه المرأة تفتح عينيها **لكن حبين لعفيا** (يقصد الهناء) مرانيش حبين نكو نوا كما سوريا والعراق ولا ليبيا **لكن هناك دول راهي تحرض** الريس دير الذي عليه والوزير كذلك لأنه كيفاش يا عجبا حنا نتف قوا نشك لوا مجلس اختياري وتمشي الرسائل إلى الولاة ومن بعد تمشي الناس كل شيء يصيب عرض الحيط زعما وين رانا ماشيين

<u>سؤال :</u> تحدث لنا عن الأزمة المالية بوادر الأزمة الأخيرة وكيف بدأت ؟

آ... الأزمة المالية شيء يعني رئيس الجمهورية هو الذي يعرف الخبايا والتفاصيل أنا لا أعطيك عنها تفسير

سؤال: من منطق حكم عائلاتكم وارتباطاتكم؟

عائلاتنا **ساهموا** ب أنه لابد بأن يحافظوا بالدرجة الأولى على الأمن لأنهم مسلمون يقولوا لا إلاه إلا الله محمد رسول الله يحافظوا على بعضهم البعض كمسلمين الثانية منهم "**قالت الغزالة ولدي ولدي ونهار وصلت ليها قالت راسي راسي**"نحافظوا على حدودنا وعلى وطنا

سؤال: كيف تنظر للزاوية الكنتية وعلاقتها والطرق الصوفية القادرية والتيجانية في مالي بأنهم يساهموا في الصلح بغض النظر عن الجهات الرسمية؟

زاويا أيدا وعلي زوايا كنتة الزوايا التيجانية هذوا إنطلقو من الصلح من دون أن يقول إليهم أحد

سؤال: كانت هناك علاقات تاريخية بين حاضرة توات خصوصا وأزواد لكن هذه العلاقات رأينا فيها فتور وانقطاع ؟كيف نحيي هذه العلاقات وما هي المؤسسات والوزارات التي من الممكن أن تسهم في إحياء هذه العلاقات؟

لا لا لا (يقول محدثنا) عندما يحدث الاستقرار والأمن ترجع المياه لمجاريها الطبيعية والذي قطع هذه العلاقات والذي قطع التواصل هو **الحرب** لما تنتشر الخلوات بالسلاح وبأشياء لا يحمد عقباها كيف يقدر شخص من كنتة أو أيدا وعلي أن يتنقل من برج باج لمختار أو تمبكتو وإلا غاو لا يقدر لمذا لا يقدر؟ لأنه يوجد لصوص في الطريق يقتلوه وإلا يأخذوا ماعندوا يخاف على روحوا أي نفسه.

سؤال: ممكن الدولة توفر إليه الحماية أو تغطية أمنية ويكونوا هما الأساس في الوساطة وعملية الصلح في مالي؟

الدولة الجزائرية مبتغاها الأمن و الاستقرار في الحدود ورئيس الجمهورية ساعي بذلك ورئيس الجمهورية وضع يديه في أيدي المشايخ والزوايا والعقال في الداخل والخارج لا يحب هذه الفتن ولا المشاكل والجزائر عاملة واجبها **ولكن هات ليا المالي والنيجر...إلى أخره يقدروا يعملوا ما تعملوا الجزائر لا يقدروا على ذلك إنهم جياع والفقر يولد الكفر** تجيب للمالي أو النيجري علبة حظا (يقصد علبة الحليب المبستر) تشريه بها هل هذا الذي تنتظر منه أن يعمل ليك الأمن أو الاستقرار

لا **أقول لك أن كل سكان الدول المجاورة ليس فيهم عقال للصلح حاشا ولله فيه العلماء فيه الخيرين الذين هم يسعاو وأنا على دراية بذلك** لكن أتكلم لك على الناس التي تتنقل من مكان إلى مكان ليس لديهم استقرار في تلك المنطقة فيهم الذين لا يحبون الخير لا للجزائر ولا لمالي ولا ليبيا هناك أيادي التي تزرع الفتنة لكي لا يكون استقرار في مناطق الساحل

سؤال: كيف تنظر للدولة الجزائرية أنها تدعم هذه الزوايا والأشخاص الذين لديهم نفوذ في مالي ويكونوا هما الأساس في الوساطة بدون تدخل الدولة ؟

أنا أقول لك بكل وضوح الدولة الجزائرية والحكام أنتعنا ليس بأغبياء لا يقدروا أن يمروا من أي قناة من دون قنوات الزوايا والعقال إلا على قنوات الدولة الأساسية الموجودة في المنطقة يقولوا "أهل مكة أدرى بشعابها " الجزائر لا تقدر أن تتدخل في شيء غير مار عن تلك الدولة يقول ليه رئيس هديك الدولة السلام عليكم منين جاي؟

سؤال: نحن نرى رئيس موريتانيا رئيس النيجر رئيس مالي وتشاد كلهم تقريبا تيجانيين ؟

نعم عندهم الطريقة الشادلية والتيجانية والقادرية ومرجعهم الأساسي في الجزائر ولكن الجزائر لابد أن تمر عبر قنوات الرئاسة والداخلية أو وزارة الخارجية **من المستحيل أن تتدخل الدولة الجزائرية في الشؤون الداخلية لدولة أخرى الجزائر ليست الأمم المتحدة** إلا الأمم المتحدة التي لديها هذا السلطة .

سؤال: ممكن تتحدث لنا عن مبادرة مولاي التهامي للصلح في المالي والتي حضرها أكثر من 40شخصية من مالي وأعيان ولايات إليزي و تمنراست وأكيد ولاية أدرار ولقد التقيت بنجل الشيخ رحمة الله عليه وأكد لي أنهم بقوا هؤلاء الوفود والأعيان وشيوخ القبائل والزوايا أكثر من ثلاثة أيام في مقر الزاوية بأوقديم للخروج بأرضية اتفاق للوصل إلى حل يرضي الأطراف المتنازعة في دولة مالي الشقيقة؟

السي مولاي التهامي **رفيقي** ورحمة الله عليه **(مكان يدير خيط فليبره مكان يعلمني بيه وما كنت ندير خيط فليبره مكنت نعلموا عليه)** لكن هذه المبادرة **أنا** بالحرف الواحد قلت له يا السي مولاي التهامي لخير زين والسعي زين والمولى تبارك وتعالى يقول (إن سعيكم لشتى فأمّا من أعطى واتّقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) أنا الجولات التي كنت أقيم بهم وكان يقوم بهم معي مولاي التهامي أنا ربطني به الوالد أنتاعي **والدي مشياخوا** ولمّا قالي الفتنة في مالي وفي كذا وإلى آخره... قلت له والله الخير زين وقال لي نقوم بملتقى (يقصد مبادرة الصلح) قلت له لابد وأن تكون تحت رعاية رئيس الجمهورية ملتقى فيه أناس خارج الوطن لا بد له من دراسة عميقة ويكون تحت رعاية رئيس الجمهورية أو رئاسة الحكومة **لابد من حماية الدولة** في هذا الإطار قال لي رحمة الله عليه توجد الحماية لهذه المبادرة أنا أثق فيه الثقة الكاملة(يقصد مولاي التهامي غيتاوي) **واستدعى رحمة الله عليه ناس وخبرني عن أولائك الناس** من إليزي و تمنراست ....إلى آخره حتى أن المجالس الاستشارية التي أنا شكلتهم أتى منهم الكثير من الشخصيات **وتحدث عن هذه المبادرة** لكن أنا قلت له بالحرف الواحد لابد من أن الناس الذين في مالي من الطوارق والعرب والناس الذين قائمين في الحكم بمالي المعنيين بالأمر يأتوا ناس الذين هم قادرين

عندما يذهبوا يستطيعون أن يهدئوا الأوضاع في مالي لكن هؤلاء الناس الذين هم متناحرين ومتقاتلين والذي يقدر ينذار من التوصيات .

سؤال: ما هي أهم النقاط والتوصيات التي خرجت بها هذه المبادرة لأن المشاورات على حسب ما قاله لنا نجل الشيخ دامت ثلاثة أيام ما هي الزبدة أو العصارة التي خرجت بها هذه المبادرة خاصة وأنّك كنت أنت النائب الأول للشيخ مولاي التهامي في هذه المبادرة ؟

النقاط التي أقولها لك هي:

الحفاظ على حدودنا بحيث لابد من الناس المتواجدة في الحدود أن تتربص وتساعد الأمن والجهات المعنية لكي تكون الحدود محروسة من ابتعاد أشياء التي غير واضحة التي تدخل إلى الجزائر

واتفقنا بالناس الذين في الحدود الذين عندهم أخواتهم وأبناء أعمامهم في جميع تشكيلات الناس لابد من أنو كل واحد يستعقل ويعي بأنه يقاتل في أخوه المسلم ولابد أن تجلس الناس للأرض والابتعاد عن الفتنة لا كن الرابح فيها خاسر هذا هو الشيء الذي اتفقنا عليه .

سؤال : هذه المبادرة توجت بما يسمى بيان أدرار هل الإخوة في مالي الفر قاء وقعوا على هذا الاتفاق ؟

أنا والله أقول الوثيقة التي تتحدث عليها أنا من بعد صابني مرض يومين حضرت والنهار الثالث أصابني مرض الشيء الذي اتفقنا عليه واتفقت مع مولاي التهامي عليه هذا الذي قلته لك الآخر أصابني مرض غادرت أدرار بسرعة وأتيت إلى المستشفى بالعاصمة وقال لي مولاي التهامي أن الأمور مرت بخير ومولاي التهامي **كان مبتغاه هو الأمن و الاستقرار** لكن أنا أكدت على شيء يقول له **الدولة** بالحرف الواحد قلت له أي خطوة أو أيّ بند أو أي شيء لابد أن يقوم حول رعاية الأمن أو رئاسة الجمهورية **لا نقدر أن نخوض في شيء من دون أن يكون نابع من أساس دولة وبالخصوص عندما تكون الأمور خارجية** لها وزارة خارجية لها رئيس لكن نظرا للعلاقات العائلية الموجودة في تلك المناطق الناس الذين جاءوا إلى المبادرة جلّهم أو أصولهم من الجزائر اتفقنا بالذي أي منطقة حضرة بأن تذهب وتعقل الناس في منطقتها وتبقى الناس في الوقار و الاحترام لأن فتنتهم في الحدود لا تبشر علينا بالخير **(لمّا تشعل النار في جنانك لابد التشاش يطير على جنان جارك)** "لتوضيح فقط **الجنان** مقصود به **البستان**" هذاك **التشاش** حنا خائفين منه كما راك عارف يالسي بوصالح الجزائر راهي مستهدفا **لا نخطي الشمس بالغربال** أنيابهم مكشرين عن الجزائر ويقال أنه **الشيء الذي لا يمثل شيء ما هوا شيء** في التسعينات عندما كانت العشرية السوداء لم نجد أي شخص بجنبنا يساعدنا و الآن لّمّا طابت وحلات لصوص االمرقة فيها اللحم والجلبان والخضرة يقولون أيوا لابد أن نستهدف الجزائر و يالهوا ناكلوا المرقة **الله يوكلكم**

جهنّم إن شاء الله يوم كانوا يتقطعوا الرؤس علاه ما جيت تاكل معنا المرقة **لعنة الله عليهم إلى منين ختموا والصديق معندناش حنا الجزائريين لا يوجد صديق الاّ القليل** أعطيني دولة تقول تحبنا إذا تحبنا تكون ساعدتنا عندما كنّا في المحن **أنا تلقيت ثلاث محاولات اغتيال الأولى في النيجر والثانية في سعيدة والثالثة في برج عمر دريس في ولاية إليزي** خرجوا أليا إلى الدخلة وقالوا لي ماذا تفعل هنا قالوا لي أنت وحكومتكم غذي نفوموا عليكم

سؤال: هؤلاء من خارج الجزائر ؟

لا جزائريين وغير قابلين هذا الشيء الذي كنا نقوم به

الملحق رقم:05

مقابلة شخصية مسجلة مع نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي ،بتاريخ 2006/04/06

سؤال:كيف بدأ الشيخ مولاي التهامي رحمة الله عليه أبوك مسيرته في الصلح ولا سيّما إصلاح ذات البين وما هي أبرز القضايا التي عالجها وتعرفها في مسيرته رحمة الله عليه ولا سيما على المستوى الخارجي للدولة الجزائرية؟

ابتدأ الشيخ مولاي التهامي غيتاوي رحمة الله عليه طريقة الصلح في الثمانينيات بعد تخرجه من **مدرسة الشيخ سيدي محمد بلكبير** واستقراره في مكان ولادته ،وقد كلف من طرف مديرية الشؤون الدينية بأن يكون إمام مسجد أوقديم،كان دائما **بعد صلاة العصر**، يخصص هذا الوقت من أجل **القضاء** بين الناس والصلح بينهما وهذا إلى غاية الإفتاح الرسمي لمدرسته الخاصة به في **التسعينات** ومازال يسعى للصلح بين الناس والقضاء بين الناس فكان يصلح بين الزوجين **والقبائل** وهذا لأن القبائل المتواجدة في **الصحراء الكبرى و تمياوين وبرج باج المختار** كان دائما **المرجع الأساسي للصلح** لأن هذه القبائل كانت تذهب في فض نزاعاتها وخلافاتها وإلى غاية اليوم إلى **القانون الشرعي**(الكتاب والسنة النبوية)وكانت زاوية مولاي التهامي غيتاوي رحمة الله تعالى عليه تقوم **بالصلح** سواء على مستوى **توات** أو **على مستوى الجنوب الكبير وكذلك على مستوى الوطن وخارج الوطن كالصلح في أزمة مالي**

وحتى في قضية القذافي المشهورة والتي كان ينادي بها في ما يخص تنظيم موسم الحج والقاضية بأّنّ ليس من حق المملكة السعودية تنظيم موسم الحج كل عام و الاستفادة لوحدها من مداخيل الحج وأنه يجب على كل الدول الإسلامية أن تشارك في تنظيم هذا الموسم بحكم أن قبلة مكة والكعبة الشريفة هي قبلة المسلمين أجمعين فعلى كل دولة إسلامية أن تنظم موسم الحج أو تّقسم مصاريف وعائدات الحج على الدول الإسلامية ولاسيما الفقيرة منها وما أثارته هذه القضية التي أثارها القذافي على الصعيد العربي والإسلامي وخاصة الدولي وعليه فقد كلّف المرحوم مولاي التهامي غيتاوي من طرف فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة لكي يذهب إلى معمر القذافي لكي يقنعه بالعدول والتراجع عن موقفه لما من شأنه أن يوقع الدول العربية والإسلامية خاصة في فتن كبيرة مع المملكة العربية السعودية وما قد ينجر عنها من أشرار ليس للعالم العربي والإسلامي منها ناقة ولا جمل وقد بقي الشيخ رحمة الله عليه ما يربوا عن الثلاثة أيام عند معمر القذافي حتى أقنعه بالعدول عن رأيه وهذا إلى عديد المواقف والحوادث التي كان للشيخ الأثر الكبير في درأ عديد الفتن لا يسع لا الوقت ولا المقام لذكرها.

سؤال: تحدث لنا عن مبادرة الصلح التي قام بها رحمة الله عليه في ما يخص الأزمة المالية وكيف بدأت الفكرة حتى ؟هل كانت بمبادرة من الشيخ في حد ذاته أم كانت بإيعاز من جهات رسمية في الدولة الجزائرية؟

الفكرة جاءت من أشخاص **معنية** اقترحت الصلح بين القبائل (جزائرية مثلا قبيلة البرابيش – وقبيلة ملوكي)جزء منها يقطن بولاية أدرار وهذا يعتبر فخر للجزائر ويصب في مصلحة الوطن

ثم على رأس كل قبيلة جاء شيخها من أجل إبداء الصلح وفض النزاع ونبذ الخلاف ورجوع المياه إلى مجاريها

النزاع كان بين الطوارق والعرب لأن الطوارق كانوا **يريدون إقامة دولة** مع بعض الأماكن من الجزائر على شاكلة **برج باج مختار و تمنراست وعين قزام.**

وسببه كانت يد خارجية هي التي تود إشعال النار وكان هدفها زعزعة الاستقرار في الجزائر وإيقاظ نار الفتنة بين شعبها حتى تتمكن هذه اليد من نهب ثرواتها الباطنية والسيطرة عليها ولكن ولله الحمد باءت بالفشل بفضل الله سبحانه وتعالى أولا وبرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

وفي الأخير تبنت هذه المبادرة من طرف السلطات الرسمية للدولة وبدأ العمل بها إلى غاية فض النزاع ووقف إطلاق النار

سؤال: ما هي أبرز القبائل الجزائرية ذات الامتداد المالي والفاعلة ولها نفوذ في وحضور في الأزمة المالية ؟

يقول محدثنا من أبرز القبائل العربية البارزة هي(**البرابيش – وقبيلة الأمهار –قبيلة ملوكي)** ومن أبرز القبائل الطوارقية نجد **(قبيلة إفوغاس–قبيلة أدنان)**

نجل الشيخ مولاي التهامي غيتاوي : مولاي محمد غيتاوي من مواليد 24 سبتمبر1981التحق بمدرسة أبيه منذ نعومة أظافره حتى حفظه للقرآن الكريم كاملا على يد والده وكان مزاوجا بين التعليم الدراسي حيث بلغ السنة الثالثة ثانوي والتعليم القرآني وبعد حفظه للقرآن الكريم انتقل إلى زاوية الشيخ الحاج عبد الكريم الدباغي برقان أين درس المتون وتفقه في المذهب المالكي وكان ذلك في الفترة الممتدة مابين 1995–2000 وبعدها توجه إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف لكي يثري رصيده العلمي وكان ذلك من سنة 2004إلى 2008 وهو في البلاد المصرية وقد غادرها رغبتا عند طلب أبوه المرحوم مولاي التهامي غيتاوي وذلك لشدة حاجته به خاصة في تسيير والقيام عن شؤون زاويته بأوقديم وكان الابن

الأقرب من أبنائه له نظرا لكونه البكر بين أخواته حيث كان ملازما لأبيه أين ما رحل وارتحل إلى غاية وفاته رحمه الله ،ثم بعدها تقلد مكانة أبيه وقد عينه التعين الرسمي لتقلد مشيخة الزاوية بعد أبيه الشيخ مولاي الحاج

الملحق رقم:06

مقابلة شخصية مسجلة مع الأستاذ مصطفى بن دهينة بتاريخ 2016/04/03

سؤال :هل يمكن للزوايا أنت تلعب دور أو تكون لها مكانة في تقريب طرفي النزاع في أزمة مالي إصلاح ذات البين؟

*بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على أشرف المرسلين،وأشكر لكم هد اللقاء

أطن أن الزوايا قد لعبت دورا تاريخيا بخلاف ما قيل ويقال عليها لبعض المؤرخين ،بالفعل لعبت دورا إبان الحركة الوطنية ،و خلال ثورة التحرير الوطنية ضد المحتل الفرنسي وكان لها جذور وكان لها قيم فعالة من الممكن أن تساهم وتجربة كذالك فعالة ممكن أن تسهم بما لها من امتدادات إلى العمق الإفريقي في أن تقرب من عدة نواحي روحية اجتماعية سياسية في التقريب من وجهات النظر ،الفرق أو الأطراف المتنازعة سواء بدولة مالي الشقيقة أو مناطق أخرى من الوطن العربي والإسلامي.

سؤال:هل من الممكن أن تكون الزوايا هي المخلص للأفكار الجهادية الأصولية في نظركم نظرا لمرجعيتها السليمة والمعترف بها في كل والتي حافظة عليها عبر مختلف المراحل التاريخية التي

هد الملتقى الدولي (يقصد محدثنا الملتقى الدولي المنعقد في جامعة أحمد دراية بأدرار والذي كان عنوانه يدور حول مدرسة التصوف الجزائرية وامتداتها الإفريقية وكان يوم 03/02أفريل 2016) يقول محدثنا أنه يعطينا نظرة خاطفة عن مجهود الزوايا الجزائرية في هد المجال ولكن يبقى لأنه الآن تطورت الأمور وتطورت وسائل الاتصال وتشعبت الأفكار والاتجاهات الزوايا ممكن أن تلعب دور ولكن بمرافقة جهات أخرى أمنية وسلطات كذلك سياسية ودبلوماسية يعني ممكن أنها إلى جانب هذه الأطراف أن تسهم بدورها في التخفيف من هذه الأفكار التي ظهرت عبر العالم الإسلامي بصفة عامة وخاصة الآن في ما يخص منطقتنا ومنطقة الساحل وبعض الدول العربية الإسلامية ولكن هذا المجهود يجب أن يدعم بمجهود دبلوماسي وأمني واقتصادي واجتماعي لأن هذه الدول المحيطة بالجزائر تعاني من مشاكل عديدة اقتصادية واجتماعية والزوايا ممكن أن تلعب الدور الروحي بالتعاون بالمجهود الدبلوماسي والسياسي والاقتصادي للتخفيف من هده المظاهر التي جلبت الكثير من المآسي لكل العالم العربي والإسلامي.

تمهيد ل سؤال: انطلاقا من المكانة التاريخية والمجتمعية التي تتحلى بها الزوايا والدور الفعال الذي لعبته من الاستعمار إلى اليوم ونظرا لتجدد النزاع في مالي بين الفصائل الأزوادية والحكومة المركزية في مالي والتي في أغلبها لها امتدادات لقبائلها في الجزائر والعكس صحيح والميزة المشتركة بيننا فيما يخص الدين الإسلامي والمذهب المالكي بالخصوص والأكثر من ذلك الارتباط الروحي بينها وبين الزوايا الجزائرية

وزوايا الجنوب الغربي الجزائري بالخصوص خاصة فيما يخص الطريقة القادرية والتيجانية والتي لهما مريدين وأتباع في مالي.

سؤال:هل قمتم بروبرطاجات وتحقيقات أو كتبتم مقالات في ما يخص هد الموضوع (مكانة الزوايا في السياسة الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية أزمة مالي نموذجا) وماهية الآليات التي تقترحونها على صانع القرار الجزائري في ما يخص هد الظرف الحالي الراهن في ما يخص الأزمة المالية؟

كإعلامي يقول محدثنا لم أكن متخصصا في هد المجال ولكن حاولت أن ألامس هذا الموضوع من خلال ربورطاجات وحصص تلفزيونية يعني تتحدث بصفة عامة عن التراكمات الثقافية والدينية والحضارية لمنطقة الجنوب الغربي من خلال المساجد العتيقة والزوايا والشخصيات المعروفة بالمنطقة وكان لها تأثيرها في العمق الإفريقي الإستراتيجي للجزائر خاصة في مالي والسنغال ونيجريا وموريتانيا ولكن أظن أن التركيبة الاجتماعية لهذه الدول لها علاقة وطيدة بالمجتمع الجزائري خاصة بالجنوب الجزائري سواء في مالي أو موريتانيا أو النيجر أو تشاد يعني هناك أواصر عائلية عريقة وبالتالي فهذه الأواصر تنقل الحمولة الثقافية والحمولة الصوفية وتنقل الحمولة الاجتماعية بين شعوب هذه المناطق والشعب الجزائري كما قلت في الجنوب الكبير ولذلك يمكن من خلال استثمار وترقية هذه العلاقات للوصول إلى نزع فتائل التوتر وبالتالي تقريب وجهات النظر ولعب دور الوسيط في هده الخلافات وتدعيم ذلك بالمجهود الدبلوماسي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

سؤال: من خلال هد الملتقى الدولي(مدرسة التصوف الجزائرية وامتداتها الإفريقية وكان يوم (02و03 أفريل 2016) قد خلصت التوصيات وقد أكد المشاركين فيه أكثر من ستة متدخلين على ضرورة فتح قناة فضائية أو إذاعية لكي تربط بين حاضرة توات أو الجزائر عموما وحاضرة الأزواد ومالي وكل بلدان الساحل لكي تنور أو تصحح بعض الحقائق التاريخية بالخصوص وخاصة الدّور السلبي للمملكة المغربية في الملف الأزوادي والأزمة المالي باعتبار أن منطقة الساحل هي صمام الأمان للأمن القومي الوطني الجزائري ؟

ضرورة وجود قناة إذاعية أو إذاعة تتحدث اللهجات واللغات المعروفة بدول الساحل وذلك لزيادة في التواصل والربط بين شعوب المنطقة لأن الفضائيان الآن تلعب دور مهم خاصة إذا كانت هده الفضائية مدروسة من طرف مختصين يعدو الأشرطة والمحاضرات ومداخلات تقرب بين المفاهيم وتعطي البعد الإعلامي للقضايا المطروحة وطبعا هناك محاولة التأثير على بعض الدول من خلال كما ذكرت المملكة المغربية و التشويش على ما تعمله الجزائر من أجل المصالحة في مالي أو في دول الساحل ولكن الحاجة إلى قناة إعلامية فضائية أو إذاعات تتحدث بلغات ولهجات المنطقة أصبح بالضرورة

بما كان ويجب أن تكون هده الفضائية والإذاعات يعني مسيرة وتعمل وفق منهج منظم ويقوم عليه مختصين في المجال الاتصال واللغات من أجل تبسيط المفاهيم وكذالك من أجل تقريب جسر الهوة مابين هذه المجتمعات التي تعيش بدول الساحل وبالدول المحيطة بالجزائر .

سؤال: من منطلق مكانتكم أنك مدير محطة بشار للتلفزيون الجزائري العمومي هل سوف تكون لديك المساهمة في مثل هذه القناة أو قناة إذاعية أو كانت لديك اتصالات من طرف القائمين على هد الملتقى الدولي ومن يهمهم الأمر بهد الأمر(مدرسة التصوف الجزائرية وامتداتها الإفريقية وكان يوم 03/02 أفريل 2016) أعني الآفاق المستقبلية في هد الأمر؟

ربما هذا كأفكار فقط ولكن يبقى القرار السياسي والقرار الدبلوماسي والقرار الإعلامي للسلطة المختصة أو المركزية هي التي تقرر في إنشاء هده القناة وترى ضرورتها وأين تكون وما هو برنامجها من اختصاص وزارة الاتصال من اختصاص الدبلوماسية الجزائرية والقرار السياسي من طرف السلطة الوطنية التي تدرسه هد الاقتراح كتوصية طبعا وتمحصه وتخرج بالنتيجة النهائية ويكون القرار للدولة الجزائرية لإنشاء هد المعلم الإعلامي ولكن نحن كإعلاميين بمنطقة الجنوب الغربي ممكن أن نسهم في هد العمل من خلال إنتاج أشرطة من خلال إجراء تحقيقات وربورطاجات يعني هناك مستويات عدة للوصول إلى هده النتيجة هناك مستوى التوصيات من هد الملتقى مثلا ثم هناك مستوى وزارة الاتصال والدبلوماسية والخارجية التي تعطي رأيها في الموضوع وبالتالي القرار السياسي لإنشاء هكذا قناة.

مصطفى بن دهينة: كاتب صحفي بمحطة بشار للتلفزيون الجزائري لمحطة الجنوب الغربي الجزائري المولود في 30 مارس 1960 شهادة بكالوريا معرب علمي متخرج من المدرسة الوطنية للإدارة ENA سنة 1986 الدفعة السادسة عشرة ولتحق بالتلفزيون الجزائري سنة 1987 له أكثر من سبعين شريط مابين 07 دقائق و 13 و26 دقيقة و 52 دقيقة و 90 دقيقة أشرطة تلفزيونية في مختلف المجالات ثقافية ،اقتصادية ،سياسية ،اجتماعية ،دينية ، فنية ، تاريخية ، وبيئية

من الكتب التي ألفها ونالت العديد من الجوائز **قطوف من تاريخ تندوف** و**الجوهرة الضائعة** وهو مسرحية للأطفال ومسرحية **أنشودة القناديل ومسرحية زمن اللوحة والتحدي** وهي مسرحية رمزية مستمدة من التاريخ الوطني الكفاح الوطني بمنطقة أدرار إضافتا إلى تمثيليات إذاعية وتلفزيونية وكذلك ربورطاجات قصيرة بالمئات وآخر شريط أعده في هد التاريخ الذي قمت بإجراء هذه المقابلة الشخصية معه هو معنون ب **البوابة المنيرة** فيه 09 دقائق يعكس جوانب ثقافية وحضارية واقتصادية وفنية وسياسية من ولاية أدرار بكل مناطقها توات قورارة تيديكلت تادمايت وتنزروفة

الملحق رقم:**07** بعض الجرائد والصحف الجزائرية التي تناولة مبادرة الشيخ مولاي التهامي غيتاوي

في ختام اجتماع أعيان حركة الأزواد
ومشايخ الزوايا بأدرار

دعوة لتوحيد جهود المصالحة في مالي
وإطلاق سراح الديبلوماسيين الجزائريين

● شدد ملتقى أعيان ومجالس الحكماء والشورى في حركة الأزواد ومشايخ الزوايا بالجنوب الكبير على "توحيد جهود المصالحة الوطنية لجميع كل الفرقاء في مالي في جسم واحد". ودعا أعيان ومجالس الحكماء، في ختام اجتماعهم الذي عقدوه بزاوية الشيخ مولاي التهامي، كبير عقلاء منطقة الجنوب وعضو المجلس الإسلامي الأعلى، إلى "تحريم أسلوب استخدام القوة واستعمال السلاح لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية واجتماعية". وأكدت التوصيات التي تم اتخاذها في هذا اللقاء، الذي حضره وفد يمثل القبائل والعشائر ومسؤولين في حركة الأزواد، وغاب عنه ممثلون عن أنصار حركة الدين وممثل الحكومة السابقة المالية، إلى إبرام العقد الاجتماعي الذي يضمن كل حقوق ومكونات المجتمع المالي. وطالب ملتقى أعيان ومجالس الحكماء، في أدرار الحكومة المالية بالتكفل بحقوق كافة قبائل الشعب المالي، من خلال إشراكهم المباشر ودون وساطة في تسيير دولتهم لتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، للوصول إلى التوزيع العادل للثروات. وألح ممثلو حركة الأزواد، في تدخلهم، على تطبيق الاتفاقية الموقعة في الجزائر سنة (1991)، والتي رفضت الحكومة المالية تطبيقها إلى حد الآن، وهو الأمر الذي أجج الصراع من جديد.

وحث الملتقى، في توصياته، على تفعيل الاتفاقية الموقعة بالجزائر العاصمة منتصف شهر ديسمبر المنصرم، بين الحركة الوطنية لتحرير الأزواد وحركة أنصار الدين، والمتضمنة وضع السلاح والدعوة إلى الحوار. وصادق المجتمعون أيضا على تشكيل لجنة تضم كافة أعيان ومشايخ القبائل بجنوب الجزائر وشمال مالي، تحت قيادة

مجلس أعيان ومشايخ الطوارق الزوايا لأجل لقاء أدرار حول المصالحة في مالي

قائد وفد المصالحة الوطنية يصدر بيانا توضيحيا

أصدر رئيس الوفد للمصالحة الوطنية الأمين العام للأبيار شرح حلقيات أسباب تأجيل اللقاء، وحسب البيان الذي تسلمت الجديد نسخة منه كان وراءها حضور قوي لعناصر كانت تنشط ضمن الجماعات الإرهابية في ولايتي ورقلة وإليزي بدعوة من الشيخ المولهي وكذا تعذر وصول وفد يمثل الحكومة المالية من باماكو بالإضافة إلى حضور أشخاص غير مدعوين كما وصفهم راعي المبادرة بالرئاسة السياسيين و حسب ما جاء في البيان واهم النقاط فيه تلك التي أعلن فيها رئيس الوفد تجميد وإقصاء الشيخ مولاي تهامي من الوفد نهائيا بسبب ما وصفه البيان بتصرفاته الغير مسؤولة مع تقرير مفصل للسلطات العليا للبلاد وعلى رأسها رئيس الجمهورية

الشيخ يرسوس محمد للجديد اليومي

كان ينبغي تنظيم اللقاء في مكان أكثر أمنا من أدرار و الزاوية

- الشيخ يرسوس محمد : أكد أن سبب عدم حضور مكان انعقاد غير أمن طالبا حضر اللقاء، في الشخصيات العاملة واختيار مكان السبب وأكثر أمنا من أدرار و الزاوية مشيرا إلى تقديم المبادرة و انتهاء التي ترمي إلى استقرار المنطقة شمال مالي خاصة و الساحل و الصحراء الكبرى بشكل أعم.

الشيخ يونس ممثل المجتمع المدني بمالي لابد من اخطرنا بكل ما في المبادرة لندعمها أكثر

الشيخ يونس ممثل المجتمع المدني بمالي أشار إلى موقفه من الحضور حيث صرح بأنه يريد التعرف إلى الوفود والمشاركة و الشخصيات التي تبنى المشروع ليتم حضوره وحسب قوله هو من جاء بفكرة وسعى لتطبيق المصالحة وعلى استعداد لاعطاء وعينة لها شرط الذهاب

الجديد
السبت 12 جانفي 2013
الموافق لـ 30 صفر 1434
وطني | الجديد

بسبب غياب الأطراف الرسمية وحضور إرهابيين تائبين

تأجيل لقاء أدرار للمصالحة المالية ويحول إلى العاصمة

تجميد عضوية الشيخ مولاي التهامي بسبب تصريحاته الإعلامية

تأجل لقاء الجمعة المرتقب لتحديد الأطراف المعنية بالصراع القائم بين الحكومة المالية و الحركات المسلحة للأزواد الذي كان ينتظر فيه وصول المعنيين الرسميين في مشروع المصالحة الوطنية لإنهاء الأزمة القائمة هناك، وهذا بعد الاجتماع التحضيري المنعقد الخميس ليلا بزاوية توفديم بأدرار، للمشروع الذي يقوده سياسيا الأمين العام لحزب الاتحاد من أجل الديموقراطية و الحريات و أحد أعضاء شيخ الزاوية مولاي تهامي تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية.

لخضر بن زهرة

و الجديد اليومي و من جهتها التقت بقائد المشروع ضويفي صايفي المدعو مولاي عمر حيث أعلن عن إلغاء اللقاء المقرر أمسية يوم الجمعة 11 من جانفي بأدرار وتأجيله خلال الأيام القليلة التي سيعلن فيها التاريخ وقرر نقله إلى الجزائر العاصمة وذلك لعدم تمكن ممثلي الحركات المسلحة والمنضمة في أنصار الدين وحركة الأزواد وحركة التوحيد والحركة العربية الأزوادية الحضور بعد إعتذارهم ولأسباب مختلفة منها تعذر التنقل جوا إلى جانب أسباب تمثل الحكومة المالية رغم تأكيد حضوره حسب تصريحه عن الاجتماع التحضيري الذي كان روحي إجراؤه مغلقا قال التحدث رسمية " المفاجأة الغير منتظرة هي سور أطراف لا علاقة لها بالمشروع منهما " تائبان من ورقلة وإيليزي، وكذا وجود من أدرار تريد تبني القضية مكان المعنيين المفيليين " مستنكرا إقدام مولاي التهامي على لستدعائهم مباشرة دون علم القياديين للمشروع معتبرا إياه بأنه تم اختياره من طرفهم كعضو لتمثيل الجانب الروحي بالجنوب الجزائري فقط ويخصوص حيثيات اللقاء الذي كان مرتقبا وأجل ألغاه نفس المصدر بأنه كان مقررا دراسة 22 بندا لمشروع المصالحة وسبعة لوائح منها منها تقديم طلب إلى مجلس الأمن لتوقيف قرار 2085 الخاص بالتدخل العسكري في مالي وتبادل بين مساجين مسلحين بالجزائر من الأزواد والرهائن الدبلوماسيين الجزائريين بالإضافة إلى ترتيب الضمانات الجزائرية للحركات المسلحة لدى مالي عند وضعها للسلاح وتحديد ذات المتحدث بأن مشروع للمصالحة الوطنية المالية الذي يرعاه رئيس الجمهورية، سيواصل مسيرته إلى أن يتحقق ويكلل بالنجاح في الوصول إلى الأمن والاستقرار وحقن ماء للفاجرين في البلد الجار مالي، ويضمن لشمالها إنهاء الصراع وفتح مجال للسلم بهذه المنطقة.

لخضر بن زهرة -

ويتصرفه هذا نتج عن إيجاد بتجميد المشروع وإخراجه من إطاره السياسي بهذا التصرف معهما في حديثه مع « الجديد اليومي » أنه تم تجميد عضوية الشيخ مولاي التهامي محملا إياه أي إنزلقات في تصريحاته الإعلامية المسيئة وخارج دائرة المشروع وقيادته

رئيس الحكومة الاسبانية ماريانو راخوي

مرحلة تاريخية في العلاقات الاسبانية الجزائرية

و تمحورت المحادثات حول اهتمام المؤسسات الاسبانية بالسوق الجزائرية لاسيما في قطاع السكن و الطاقة و الورشات الكبرى و اشار راخوي الى انه تطرق مع المسؤولين الجزائريين للمسائل الاقليمية و الدولية لاسيما في الساحل و كذا الوضع في ليبيا و تونس و موريتانيا. و اكد يقول ان «الرئيس بوتفليقة شخص له خبرة كبيرة في المجال الدولي» و جدد بهذه المناسبة إرادة البلدين في «العمل سوية من أجل تعزيز السلم و الاستقرار في المنطقة» كما أعربت كل من الجزائر و اسبانيا عن انشغالهما البالغ إزاء الأزمة السورية وجددتا مساندتهما لمهمة المبعوث الأممي العربي المشترك إلى سوريا السيد الأخضر الإبراهيمي من أجل إيجاد حل سياسي للأزمة. وأعرب الطرفان عن «قلقهما أمام

الطرفان إلى «نشر المساعدة الإنسانية قصد التخفيف من معاناة السكان المدنيين الذين مسهم النزاع» وجددا «مساندتهما» لمهمة السيد الأخضر الإبراهيمي ممثل الأمم المتحدة و الجامعة العربية و» دعمهما المجهود الدؤوب التي يبذلها من اجل إيجاد حل سياسي يسمح للشعب السوري بالعودة إلى الاستقرار و السلم و الأمن في كنف احترام خياراته السيادية» كما أكد الطرفان «ضرورة إيجاد حل عادل و دائم و شامل لنزاع الشرق الأوسط» مبرزين «أهمية تعزيز الأعمال من أجل إعادة الثقة و مباشرة حوار حقيقي بين الأطراف المعنية لتخطي أبعاد النزاع الإسرائيلي العربي من اجل المساعدة على استئناف حقيقي لمسار السلام الإسرائيلي الفلسطيني على أساس لوائح مجلس الأمن و مبادرة السلام العربية» وحث الطرفان

للمصالحة بين الفلسطينيين و تسهيل إقامة دولة فلسطينية سيدة في إطار صيغة دولتين تعيشان جنبا إلى جنب على حدود آمنة و معترف بها» كما أعرب الجانبان عن «ارتياحهما لانضمام فلسطين لمنظمة الأمم المتحدة بصفة دولة ملاحظة غير عضو» و أدانا في نفس الوقت «مختلف القرارات الإسرائيلية لبناء مستوطنات جديدة في القدس و الضفة الغربية و التي ترمي إلى ضرب أسس السلام و تقويض كل الحلول الممكنة» وعلى صعيد آخر اتفقت الجزائر و اسبانيا على «مواصلة جهودهما المشتركة لترقية الحوار و التعاون بين الاتحاد الإفريقي و الاتحاد الأوروبي لاسيما من خلال دعم عمل الاتحاد الافريقي لصالح السلم و الاستقرار في إفريقيا و دعم النشاطات التي تقوم

الملحق رقم:08

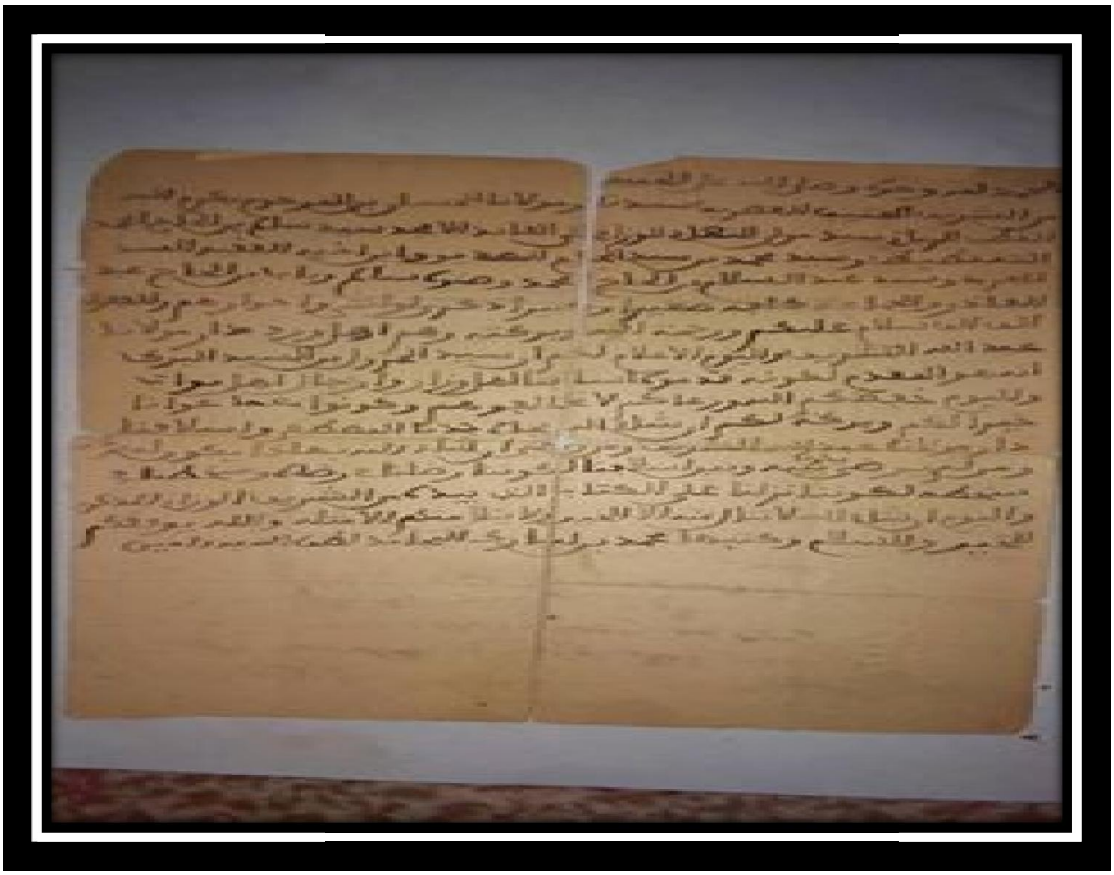

وثيقة توضح إرسالية من المملكة المغربية إلى القائمين بالحضرة الصوفية بالجزائر فيما يخص تعين مقدم أو شيخ الحضرة الصوفية في إحدى مناطق الجنوب الغربي للجزائر

الملحق رقم:09

المرحوم مولاي التهامي غيتاوي المولود خلال 1954 ولاية أدرار توفي بفرنسا يوم الخميس 05 جمادي الثانية 1436هـ، الموافق ل 26 مارس 2015 م

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
التشكرات	
الإهداء	
الملخص	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للزوايا والسياسة الخارجية الجزائرية	
- **المبحث الأول**: تعريف الزوايا وأنواعها والفرق بينها وبين المدرسة القرآنية.	10
- **المبحث الثاني**: نشأة الزوايا بالجزائر وأهم هذه الزوايا	14
- **المبحث الثالث**: مكانة وأهمية الزوايا في المجتمع الجزائري	19
- **المبحث الرابع:** أهم مبادئ السياسة الخارجية في حل النزاعات الإقليمية ومكانة الزوايا عند صانع القرار الجزائري	27
الفصل الثاني: دور الطرق الصوفية الجزائرية (الزوايا)في نشر الإسلام في القارة الإفريقية دولة مالي	
- **المبحث الأول**: الخلفية التاريخية لوجود الطرق الصوفية والزوايا الجزائرية في غرب افريقيا وبالتحديد في مالي	32
- **المبحث الثاني:** خلفيات ومكان وإرهاصات تقسيم دول الساحل من طرف المستعمر	35
- **المبحث الثالث:** أهم الطرق الصوفية والزوايا والقائل الجزائرية ذات الامتداد الديني والعائلي في دولة مالي	38
- **المبحث الرابع:** دور الدين باعتباره مكون في التنظير والممارسة لحقل العلاقات الدولية	42
الفصل الثالث: البعد الديني في السياسة الخارجية الجزائرية في حل النزاع المالي مبادرة مولاي التهامي غيتاوي نموذجا	
- **المبحث الأول:** جذور الأزمة والنزاع في مالي ودور الوساطة الجزائرية	48
- **المبحث الثاني**: مشروع الصلح للأزمة المالية للشيخ المرحوم مولاي التهامي غيتاوي بين المبادرة والتجسيد.	58
- **المبحث الثالث**: خطر الانفصال الكامن ومشكلات الأمننة عبر الحدود الجزائرية على خلفية النزاع المالي والدور السلبي لدول الجوار(المملكة المغربية)	70
- **المبحث الرابع:** أهم توصيات الدراسة.	72
الخاتمة	85
قائمة المصادر والمراجع	87
الملاحق	